المقتطف

الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٦ — الموافق ١٢ رجب سنة ١٣٢٤

مملكة الممالك

للاستاذ اكارت من اساتذة جامعة مسوري باميركا

جرت في العشر السنوات الاخيرة حركة في الافكار والاقوال والافعال يقصد بها الى انشاء مملكة جامعة تكون متسلطة على الممالك كلها برضاها · وتلتها حركات أُخرى لاخراج ذلك القصد من القوة الى الفعل · ومرمى هذا المقال ايراد تاريخ كلٍّ من الحركات او الخطوات المشار اليها وبيان الاسباب التي تحمل على الاعتقاد بان مصيرها الى الفلاح والنجاح والبحث في العقبات التي تعترض في سبيلها

(١) مؤْتمر الهاي ومحكمتها: في صيف سنة ١٨٩٨ دعا قيصر الروس ممالك الارض الى مؤْتمر ينظر في حفظ السلام العام وتخفيف ويلات الحرب وانقاص المعدات الحربية · فعقد المؤْتمر في ١٨ مايو سنة ١٨٩٩ وختمت جلساتهُ في ٢٩ يوليو وحضرهُ مئة مندوب ينوبون عن ست وعشرين دولة وكانت نتيجتهُ امرين الاول الاتفاق على بعض شؤُون الحرب ومتعلقاتها والثاني انشاء محكمة دائمة للتحكيم · اما الامر الاول فغاية ما يهمنا منهُ ان المؤْتمر اتفق على قرارات من شأْنها تخفيف ويلات الحروب وتخفيض المعدات الحربية برًّا وبحرًا في الاستقبال · واما الامر الثاني فاعظم شأْنًا ومآلاً فان الدول اتفقت على انشاء محكمة دائمة للتحكيم تعرض عليها جميع المسائل الدولية المهمة للفصل فيها · واعضاء هذه المحكمة ينتخبون من الامم المختلفة الى مدة ست سنوات · ويجوز لكل دولة ان تنتخب اربعة اعضاء بشرط ان يكونوا من الخبيرين بالقانون الدولي · فاذا وقع خلاف بين دولتين اختارتا اثنين من كل اربعة من هؤُلاء الاعضاء الدائمين او اثنين من كلّ بلاد ليسا من الاعضاء الدائمين · وينتخب هؤُلاء حَكمًا وتجري اعمال المحكمة على حسب الاصول المرعية

هذا وقد بلغ عدد الدعاوي او القضايا التي عرضت على هذه المحكمة خمساً حتى الآن · الاولى عرضت عليها سنة ١٩٠٢ وهي تتعلق باموال جمعها اليسوعيون في المكسيك منذ قرنين او اكثر لتنفق على اعمال مرسليهم فيها وكانت كليفورنيا احدى الولايات المتحدة الاميركية تابعة للمكسيك حينئذٍ · ففي سنة ١٧٦٨ أُلغيت طغمة اليسوعيين فاستولت حكومة المكسيك على الاموال المشار اليها وجعلت تنفق من ريعها على المرسلين عموماً · واتفق ان كليفورنيا انضمت الى الولايات المتحدة بعد ذلك فرفضت حكومة المكسيك ان تدفع من ريع تلك الاموال شيئاً الى مرسلي اليسوعيين في كليفورنيا · وعليهِ كان الفريقان المتنازعان الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك · فحكمت المحكمة على المكسيك ان تدفع الاموال المتأَخرة الى المرسلين في كليفورنيا وان تدفع اليهم ايضاً ما يخصهم من الريع كلَّ سنة

ومنها مسأَلة الخلاف بين فنزويلا عن جانب وبعض الدول الاوربية والولايات المتحدة الاميركية عن الجانب الآخر · وسبب الخلاف وقوع فنزويلا في عسر ماليّ بسبب الثورات المتتابعة التي انتابتها وعجزها عن ايفاء ما عليها من الديون لمداينيها من رعايا تلك الدول وقد صدر حكم المحكمة في فبراير سنة ١٩٠٤ بما ارضى الطرفين · اما القضايا الثلاث الباقية فلم يصدر الحكم فيها الى الآن

(٢) الاتحاد النيابي · او السعي في انشاء مجلس شورى عموميّ · وهذا الاتحاد النيابيّ مؤَلف من اعضاء المجالس الشوروية المختلفة في اوربا واميركا · وغايتهُ عقد مؤْتمرات للبحث في الوسائل اللازمة لانشاء مجلس شورى دوليّ او مجلس نيابيّ عامّ · وقد أُسس سنة ١٨٨٨ في باريس على اثر المساعي التي سعاها وليم رندل كريمر احد اعضاء مجلس النواب الانكليزي · وفي سنة ١٨٨٩ عقد اول مؤْتمر نظاميّ في باريس وعقد بعد ذلك مؤْتمرات أُخرى في معظم العواصم الاوربية وفي مدينة سنت لويس في اميركا · وعدد اعضائهِ الآن يزيد على الالفين وكلهم من اعضاء المجالس النيابية في البلاد المتمدنة ومنهم مئتان من اميركا · وعضويتهُ اختيارية تدوم ما دام صاحبها عضواً في مجلس نيابي · وقد سعى من بادئ الامر في التحكيم الدولي حتى انهُ أَشار بهِ في المؤْتمر الذي عقدهُ في الهاي سنة ١٨٩٤ وعين لجنة من ستة اعضاء لدرسهِ ابتدائيًا ووضع خطة اجمالية لهُ · وعليهِ فقد كان بمنزلة تمهيد لمؤْتمر الهاي ولهُ فضل عليهِ لا ينكر

ولما عقد في مدينة سنت لويس اقترح امرين الاول ان يعقد مجلس دولي للنظر في انفاذ معاهدات التحكيم · والثاني ان ينشأَ مؤْتمر دولي ترسل اليهِ كلُّ امة من الامم مندوبين

ينوبون عنها . وبعد ختامهِ زار اعضاؤُهُ مدينة وشنطون وطلبوا من الرئيس روزفلت ان يدعو دول الارض الى مؤتمر سلمي ثانٍ . ففعل ولبت الدول كلهنَّ دعوتهُ ما عدا روسيا واليابان لانهما كانتا تتأهبان للحرب . ولما وضعت الحرب اوزارها كان في النية ان الرئيس روزفلت يطلب من البلجيك دعوة الدول رسميًّا الى ذلك المؤتمر ولكن لما عقد مؤتمر بورتسموث (للنظر في عقد الصلح بين روسيا واليابان) أَعرب القيصر بلسان مندوبيهِ عن رغبتهِ في دعوة الدول الى مؤتمر السلم الثاني ما دام هو الداعي الى الاوَّل فوافق الرئيس روزفلت على ذلك . ولم يمضِ الاَّ القليل حتى دعا القيصر الدول الى مؤتمر يعقد في خريف هذه السنة

وفي اغسطس سنة ١٩٠٥ عقد الاتحاد النيابي جلستهُ السنوية الثالثة عشرة في عاصمة البلجيك وقرَّ القرار فيها على أَمرين الاول دعوة جمهوريات اميركا الجنوبية واميركا الوسطى لحضور جلسة المؤتمر التالية . والثاني تعيين لجنة من سبعة اعضاءٍ لوضع خطة المؤتمر الدولي فاجتمعت هذه اللجنة في باريس في شهر نوفمبر من السنة المذكورة ووضعت الخطة الآتية وهي ان ينشأ مجلس شورى دولي ويكون لهُ غرفتان دنيا وعليا . فالدنيا ينتخب اعضاؤُها من مجالس الشورى المختلفة في العالم . والعليا ينتخب اعضاءها الحكومات المختلفة . ويجتمع هذا المجلس من حين الى آخر في الهاي على المرجح . وهذا الاتحاد النيابي لم يُعتَرف بهِ رسميًّا ولم يكن لهُ تأثير يذكر في العلائق الدولية حتى الآن الاَّ ان اعمالهُ ذات فائدة لا تقدَّر واعضاءهُ ومؤيديهِ من اعاظم المتشرعين في العالم

(٣) الدائرة التنفيذية . لم توضع خطة محدودة لهذه الدائرة التي يراد انشاؤُها ولا يعلم احد ما يكون شكلها . ولا يكاد يظنُّ ان امرها يوكل الى رجل واحد او الى رجال قلائل . فقد ينتخب مجلس الشورى الدولي لجنة تنظر في جميع الاشغال الادارية وتقسم تلك اللجنة الى اقسام مختلفة يعهد الى كلٍّ منها في شغل من الاشغال الادارية المتنوعة واذا اضطر الامر الى استعمال القوة قصد الاكراه على تنفيذ القوانين الدولية جُمع اسطول من اساطيل الدول المختلفة كما حدث في القرن الماضي

(٤) غاية مملكة الممالك . غايتها امران الاول إعداد قانون دولي محدود يعترف الكلُّ بهِ . والثاني انشاء محكمة لتطبيق ذلك القانون وللفصل في الخصومات التي تقع بين الدول على وجه سلميّ منعًا للحروب وعواقبها الوبيلة . فان قانون الدول المعروف الآن غير وافٍ بالمرام اذ ليس لهُ مفعول القوانين ولا هو متناسب الاجزاء والحاجة شديدة الى هيئة قانونية تزيل

كلّ ما هناك من المناقضات وتسنُّ قوانين جديدة للحكم في المسائل والقضايا المتعددة التي لا يزال الخلاف قائمًا عليها والتي لا بدَّ منها كلما زادت معاملات الامم بعضها لبعض واتسعت دائرتها

(٥) لماذا يؤَمل نجاح الحركة التي يراد بها انشاء مملكة الممالك · لا بدع ان يكون لمشروع مملكة الممالك مقاومون يقاومونهُ ويشكّون في نجاحهِ كما لهُ انصار ينصرونهُ شأن كلّ مشروع كبير · ولكن الاسباب التي تحدونا الى الامل بنجاحهِ كثيرة · قال الفيلسوف كنت في كتابهِ المسمَّى " السلام الدائم " ان الشروط اللازمة لمملكة الممالك هي اولاً ان تكون حكومات كلّ الامم نيابية · وثانيًا ان يسبقها انشاءُ حكومات متحدة في بعض اقسام المعمور · وثالثًا ان يكون هناك قوة ادبية تعضد هذه الحركة · هذا هو رأْي الكاتب المذكور ويخيَّل لنا انهُ ليس ببعيد عن الصواب وان هذه الامور لازمة لمملكة الممالك

وربَّ سائل يسأَل هل الشروط المذكورة متوفرة الآن فنجيب عن الشرط الاول ان الحكومات المسيحية نيابية كلها ما عدا روسيا · ولكن لا ريب ان الروس ينالون شيئًا من الحرية السياسية قبل انقضاء الازمة الحاضرة · وجميع الحكومات الكبيرة التي هي خارج اوربا حكومات نيابية مثل الولايات المتحدة وكندا واستراليا واليابان حتى ان الصين انتدبت لجنة وارسلتها الى اوربا واميركا لدرس اشكال الحكومة النيابية فيهما واختيار افضلها

ونجيب عن الشرط الثاني ان الحكومة المتحدة جرّبت في عدة بلاد وجاءَت وافية بالمرام · اما البلاد التي جرّبت فيها فهي الولايات المتحدة الاميركية والمانيا وسويسره وكندا واستراليا

ونجيب عن الثالث ان القوة الادبية اللازمة لعضد هذه الحركة زادت زيادة ظاهرة في القرن التاسع عشر فقد دبَّت روح الاخاءِ في صدور الناس ونما الاعتقاد بان الناموس الادبي يربط الامم بعضها ببعض كما يربط الافراد وزاد عدد الذين يرون ان قتل الانسان في ساحة الحرب لا يقلُّ جرمًا عن القتل عمدًا

وليس الامل باتحاد الدول على انشاءِ مجلس شورى دوليّ بعيدًا عن العقل والصواب فقد ولَّد القرن الماضي ما يسمونهُ بالاتفاق الاوربي اي ان الدول الاوربية اتفقت في اوقات مختلفة على عقد مؤْتمرات للبحث في شؤُونٍ مصالحها فيها متبادلة وعدَّت قراراتها قوانين دولية · واولها مؤْتمر فينا (سنة ١٨١٤ — ١٨١٥) فانهُ نظَّم خريطة اوربا من جديد ونقض كثيرًا مما أُبرم في زمان الثورة (اي من اول الثورة الفرنسوية الى آخر حكم نبوليون الاول الذي انتهي بمعركة وترلو) وتلتهُ مؤْتمرات اخرى للنظر في مسأَلة الشرق الادنى او علاقة تركيا

باوربا اهمها مؤتمر برلين الذي اجتمع سنة ١٨٧٨ . وفي سنة ١٨٥٦ عقد مؤتمر باريس فسنت الدول فيهِ قوانين للبضاعة المحايدة والمهرَّبة في زمان الحرب وحصر الثغور وهي تعدُّ جزءًا من قانون الدول الآن . وفي سنة ١٨٨٨ أُعلن حياد ترعة السويس . وفي سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ اجتمعت الدول لاقتسام افريقية اقتساماً سلميًّا والاتفاق على ترتيب محدود فيما يتعلق بالمسائل الافريقية . وفي سنة ١٨٧٤ انشئَ اتحاد البوستة العام في برن عاصمة سويسره . وفي اوائل السنة الجارية عقدت الدول اجتماعاً في الجزيرة للنظر في مسأَلة المغرب الاقصى كما هو معلوم . فهذه الامور تدلُّ على ان امم اوربا بل امم العالم اجمع تمكنت من العمل يدًا واحدة في القرن الماضي والحالي للنظر في المسائل التي لها فيها مصالح متبادلة مشتركة . فاذا استطاعت في الماضي عقد اجتماعات غير نظامية لدرس مسائل خصوصية فلا عجب اذا استطاعت في المستقبل عقد اجتماعات نظامية لسنّ قوانين تنطبق على المسائل الدولية

وهناك اسباب توجب انجاح هذه الحركة اهمها ماليٌّ معاشي . فان انشاء مملكة الممالك مما يدعو الى معاملة الامم بعضها لبعض معاملة سلمية فتقلُّ اسباب الحروب وتزيد حدود العلائق الدولية اتضاحاً ويزيد حلُّ اوجه الخلاف والنزاع بين الدول بالتحكيم ويقبل اهل التجارة على تأيدها لان سوقها تروج في ازمنة السلم وهكذا يفعل اهل الصناعة ايضاً لان هذا العصر عصر تجارة وصناعة

(٦) عثرات المشروع . ربما كان اعظم العثرات في سبيل هذا المشروع او هذه الحركة وجود الاميال الجنسية القوية وتنافر امم اوربا وعزلة امم اميركا . ولا بدَّ من مضيّ زمان طويل قبلما تمّحي الاحقاد الجنسية وتزول الضغائن الوطنية من الصدور بل ربما اقتضى حلول العقل والوطنية العمومية محلَّ الوطنية الخصوصية قروناً طوالاً . ولكن لا يذهب عن البال ان روح الوطنية العمومية هذه اخذت تدبُّ في الصدور وتجري في العروق بين اهل جميع الطبقات على السواء وخصوصاً طبقات العمال في اوربا فان العمال يقولون ان حربهم مع ارباب الاموال حرب دولية وان دولة ارباب الاموال دولة مبسوطة السلطان وحيث كانت فهي حرب لدولة العمل والعمال

ومن العقبات مقاومة حكومات اوربا الملكية لها فان معظم هذه الحكومات غيور على سلطتهِ ضنين بان يراها تؤخذ كلها او بعضها من يدهِ يأنف الاكراه على التحكيم لقطع اسباب الخلاف بدلاً من قطعها بحدّ الحسام

(٧) النتيجة . لا يؤمل ان احدًا من العائشين الآن يرى تحقيق هذه الامنية في

زمانهِ اي انهُ يرى مملكة المالك مؤيدة السلطان تنفذ ما تشاءُ من الاوامر والنواهي اذ ان ذلك يقتضي سنين طويلة . ولكننا رأينا مما تقدم ان اساسها وضع وان العاملين شرعوا في البناء عليهِ وليس ذلك بقليل على هذا العصر . ومن الخطإ ان يظنَّ ان تشييد مملكة المالك يأُول الى نزع السلاح حالاً فانهُ يأُول الى انشاء قانون للامم وكلما حُلّت اسباب النزاع بالتحكيم والحكمِ بموجب قانون محدود قلّت دواعي الحروب· واذا قلّت الحاجة الى الحروب قلت الحاجة الى السلاح بل ربما استغني عنهُ اصلاً وفرعاً

* * *

سكة الحديد المصرية

والتلغرافات

سبقت الديار المصرية اكثر بلدان المشرق الى انشاء سكك الحديد انشأتها الحكومة نفسها ولا تزال توسع نطاقها . وقد اذنت في السنين الاخيرة لبعض الشركات في انشاء بعض السكك الضيقة لكن لا يزال المعوَّل على سكك الحكومة

وقد قدِرت قيمة سكك الحكومة سنة ١٨٨٧ قدَّرها الماجور مارندن والمستر فرر فبلغت في تقديرهما عشرة ملايين من الجنيهات و بلغ صافي ايرادها سنة ١٨٨٨ سبع مئة الف جنيه فكان الايراد بالنسبة الى رأس المال ٧ في المئة

ثم زاد راس المال بما اضيف الى هذه السكك حتى سنة ١٩٠١ ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات فصارت قيمتها ١٣ مليونًا ونصف مليون وبلغ صافي دخلها سنة ١٩٠٢ مليونًا و ٦٢ الف جنيه اي بلغ ٨ في المئة بالنسبة الى رأس المال

وزاد رأس المال من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ مليونًا و ٨١٥ الف جنيه فصارت قيمتها ١٥ مليونًا و٣١٥ الف جنيه وقد بلغ صافي الدخل في العام الماضي ١٣٢٦٦٦٢ جنيهاً وهو يعادل $\frac{٢}{٣}$ ٨ في المئة بالنسبة الى راس المال . فزيادة الربح مستمرة واذا حسبنا ان ثمن سكك الحديد قد زاد بزيادة الارتفاع في اثمان الاراضي حتى صارت تساوي ٢٦ مليونًا من الجنيهات يبقى الربح منها ٥ في المئة على الاقل

وقد نشرت ادارة سكة الحديد تقريرها عن العام الماضي و يظهر منهُ ان دخلها بلغ فيهِ ٢ ٨٦٣ ٨٧٦ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ ٢ ٦٠٣ ٢١٦ جنيهاً فزاد الدخل في العام

الماضي ٢٥٩ ٦٦٠ جنيهاً وقد زاد الدخل عما قدّر لهُ في الميزانية ٣٦٢ ٨٧٦ جنيهاً . وبلغت النفقات في العام الماضي ١ ٦٦٤ ٢٠٠ جنيه فالزيادة في الايراد ١ ٣٢٦ ٦٦٢ هي ربح صافٍ للحكومة عدا ربحها من مصلحة التلغرافات وهو ٢٦ ٥٩٨ جنيهاً لان دخلها منها بلغ ١٠١ ٣٠٥ ونفقاتها بلغت ٧٤ ٧٠٧

ومما هو حريٌّ بالذكر ان عدد ركاب الدرجة الاولى زاد في العام الماضي عن العام الذي قبلهُ ٥٧ ٨٤٠ اي ١٩ في المئة مع ان عدد ركاب الدرجة الثانية زاد ١٤ في المئة فقط وعدد ركاب الدرجة الثالثة زاد ١٣ في المئة فقط فالزيادة في ركاب الدرجة الاولى ليست ناتجة عن ازدياد عدد السكان فقط بل عن ازدياد الثروة في البلاد لا سيما وان مركبات الدرجة الثانية في بعض القطرات صارت متقنة مثل مركبات الدرجة الاولى . ومن الغريب ان الزيادة في نقل البضائع جاءت مماثلة للزيادة في عدد الركاب تقريباً ولم ينقص منها الاَّ نقل المواشي فانهُ قلَّ في العام الماضي وسبب قلتهِ ظاهر وهو استغناء القطر عما اضطرَّ اليهِ من جلب المواشي سنة ١٩٠٤

ولكن مهما بلغت الزيادة في ركاب الدرجة الاولى فعددهم قليل جداً بالنسبة الى عدد ركاب الدرجة الثالثة لانهم يبلغون نحو ثلث مليون واما ركاب الدرجة الثالثة فيبلغون ثمانية عشر مليونًا ولولا غلاء الاجرة في الدرجة الاولى لما كان لها شأن يذكر فان اجور الركاب فيها بلغت ١٢٦٦٦٦ جنيهاً اي اكثر من عشرة في المئة من الايراد مع ان ركاب الدرجة الاولى نحو واحد ونصف في المئة من مجموع الركاب

وقد بلغ وزن البضائع التي نقلتها سكك الحديد في العام الماضي ٥٦٢٢٨١٧ طنًّا فزاد ١١٨٠٦٥٣ عما كان في العام الذي قبلهُ واكثر الزيادة في نقل التبن بعد ان رخصت اجرة نقلهِ وفي نقل البصل لان موسمهُ كان جيدًا جدًّا . وزاد المنقول من الخشب زيادة عظيمة

والزيادة مستمرة في عدد الركاب ووزن البضائع مدة السنوات الخمس الماضية الأ سنة ١٩٠٢ حين هبط عدد الركاب في الدرجة الثالثة واجرة البضائع عما كانا عليهِ سنة ١٩٠١ ثم جعل كل شيء يزيد زيادة مستمرة بعد ذلك . واكثر دخل سكة الحديد بعد الركاب من نقل الفحم الحجري ثم القطن المحلوج فالخشب فبزرة القطن فالبصل فالحبوب فالآلات

وقد زادت النفقات كما زادت الايرادات ولكن لا يزال الربح آخذًا في الازدياد كما تقدم

ولا يخفى ان سرعة القطرات في القطر المصري اقل مما هي في غيرهِ ولكن الاصلاح

قد تناول هذا الامر فكان متوسط سرعة قطرات الركاب كلها منذ خمس سنوات ١٨ ميلاً في الساعة فبلغ الآن ٢٣ ميلاً

وبلغ عدد التلغرافات التي ارسلت في القطر المصري في العام الماضي ١٩٨٩٢٠١ وكانت في العام الذي قبلهُ ١٨٢٤٦٢٢ فالزيادة ١٦٤٥٧٩ وكلها في التلغرافات العربية. وهي على زيادتها لا تزال قليلة جداً بالنسبة الى عدد السكان فان عددهم الآن نحو اثني عشر مليوناً وعدد التلغرافات اقل من مليونين فيصيب كل ستة تلغراف واحد في السنة . وعدد التلغرافات التي ارسلت في العام الماضي في البلاد الانكليزية ٨٩ مليوناً وعدد السكان نحو اربعين مليوناً فيصيب كل نفس اكثر من تلغرافين مع سهولة المخابرة هناك بالبوسطة وبالتلفون

وبلغ ايراد مصلحة التلغراف في العام الماضي ١٠١٣٠٤ وكان في العام الذي قبلهُ ٨٣٦٧٤ وبلغت النفقات ٧٤٧٠٧ فكأَن الحكومة ربحت من مصلحة التلغراف في العام الماضي ٢٦٥٩٨ جنيهاً

ولا يزال مجال الاصلاح واسعاً في سكة الحديد ولا سيما في القطرات التي تسير بين مدن الارياف فان مركباتها في الغالب قديمة وعجلاتها غير منتظمة الاستدارة فتقلق الركاب حتى ركاب الدرجة الاولى اما مركبات الدرجة الثالثة فلا تكاد تفرق عن المركبات التي تنقل فيها الحيوانات

وخط المطرية الذي يجب ان يكون ركوبهُ سهلاً كركوب مركبات الترامواي يضطر راكبهُ ان يقطع تذكرة ويعلّم عليها ويستلمها حين الخروج كأَنهُ مسافر الى الاسكندرية او الى اصوان. وخطوط الضواحي لا تكون كذلك بل يكون فيها كل تسهيل للركاب حتى يكثر عددهم ولا يجدوا اقل صعوبة في الركوب والنزول . فما ضرَّ سكة الحديد لو جعلت هذا الخط كهربائياً ومركباتهِ خفيفة ومحطاتهِ كثيرة والمدة بين قطار وآخر قصيرة جدًّا كخط الرمل في الاسكندرية او كخط العباسية في العاصمة فيزيد ربحهُ وتعمر الارض كلها من العاصمة الى المرج بل الى ماوراء المرج

وقد اهتمت مصلحة سكة الحديد بفرش الطرق الكبيرة بالحصى لمنع الغبار عن الركاب فاحسنت صنعاً وحبذا لو عمَّمت ذلك في كل الخطوط الكبيرة ولا سيما في خط الوجه القبلي كلهِ وفي الخطوط الكبيرة بين البنادر

واهتمت ايضاً ببناء الكباري فوق الخطوط في بعض الاماكن ولا بد من بناء غيرها في اماكن اخرى وبناء طرق عالية فوق الخطوط او واطئة تحتها

سعادة الدنيا

قال فيها بعض ادباء الانكليز : هي خيال نسمع عنها كثيرًا ولا نرى منها الاَّ قليلاً وعودها دائمة ونكثها دائم على ان التصديق بها دائم ايضاً · تغرينا بالكلام بدل الحقيقة وبالزهر بدل الثمر · رسولها الامل ورفيقها الفشل . يقصدها البشر في طرق كثيرة فيطلبها البعض بالمسرات والبعض بالحكمة والبعض بكليهما والكل فيها خائبون . وقد قام قوم توهموا انهم اذا سبوها كسبوها واذا جانبوها ربحوها واذا هربوا منها تبعتهم . وهي مكَّارة كالهدوء الذي يسبق العاصفة وكالسراب الذي يخدع المسافر بامل باطل ينشئهُ البعد وينزعهُ القرب . على انها كثيرًا ما توجد اذا لم تطلب وتنال اذا لم تتوقع ويخيب الذين يجدّون في طلبها لانهم يطلبونها حيث لا تكون · فقد طلبها انطونيوس في العشق وبروتوس في الفخر ويوليوس قيصر في السيادة فكان للاول العار وللثاني الكره وللثالث الغمط وللثلاثة الهلاك . تهب السلطة للفخور والمال للحريص والغيرة للعاشق والهم للمنتقم وهي كلها اسماءٌ للتعب والفشل · تنال لا بالتملُّق والرشوة بل بمقاومة اعدائها فاذا غلبت الاعداء لم يبقَ حاجة الى الذهاب اليها لانها تأتي من تلقاء نفسها . فاسمعي مني ايتها الملكة العظيمة كلام الرصانة والحق فاني لا اقلل من الرغبة عنك ولا اكثر من الرغبة فيك لان سلطتكِ سلطة ارضية وعطاياكِ لا تتجاوز ما لكِ من السلطة فانتِ بنت صروف الزمان واذا نُزِعت اعوانكِ عجزتِ عن الوقوف بنفسكِ فاذا لم تسندكِ القناعة من الجانب الواحد والعافية من الجانب الاخر سقطتِ سقطة العاجز الكليل . انتهى

وللناس اقوال كثيرة توافق ما سبق في ازدراء نعيم الحياة او انكارهِ فمن اقوال الرومانيين من احبتهُ الآلهة مات صغيرًا · وقال احد كتاب الانكليز السعيد من ينال ما يطلبهُ ومن اذا نال رضي · وقال بيكنسفيلد السياسي العظيم للشباب الخطاءُ وللكهولة الجدُّ وللشيخوخة الأَسف · وقال تنيسون الشاعر والفيلسوف الانكليزي قد كانت حياتي سعيدةً ولكنني لا اريد ان احياها مرة اخرى · وقال بعضهم السعادة كالصدَى تسمع صوتهُ ولا تراهُ · ومن الاقوال الانكليزية لا تقلْ في احد انهُ سعيد حتى يموت (لان نكبات الزمان كثيرة) وقال ابو الطيب المتنبي

ابدًا تستردُّ ما تهبُ الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

وقال ايضًا

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلَّبتْ على عينهِ حتى يرى صدقها كذْبا

ومن يتأمل في ما سبق يسأل نفسهُ في الحال هل هذا الكلام حقيقة راهنة لا شيَ فيهِ من الغلوّ والوهم او هو ككثيرٍ من الاقوال الشائعة والحكم والامثال السائرة التي لا تصحّ الاَّ اذا نظر الى معناها المحصور في حدود وقيود. وعندي ان هذا الحدّ الاخير هو الصواب وأرى اني اذا اضفت ما توصّلت اليهِ بطول الخبرة والفكرة ربما كان في ذلك شيءٌ من الخير للشبان الذين بدأُوا الحياة ولا يعرفونها كما يعرفها الشيوخ. فاقول

١. لا سبيل الى الانكار انَّ في الدنيا شيئًا حقيقيَّ الوجود يقال لهُ سعادة وهي عبارة عن اللذة التي تشعر بها النفس عند بلوغها غرضًا تطلبهُ او خيرًا تتمتع بهِ. وهي شائعة بين الناس على اختلاف طبقاتهم واحوالهم ولو تفاوتت في الكيف والكم ولو كانت سريعة الزوال ولو كانت خادعة او مخدوعة. وقد قال فيها المتنبي

تصفو الحياةُ لجاهلٍ او غافلٍ عما مضى منها وما يتوقَّعُ
ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ ويسومها طلب المحالِ فتطمعُ

٢. بعض السعادة يقوم بالسعي الى غرض مطلوب فاذا حصل لم يكن السرور غالبًا الاَّ الى برهة قصيرة وهو كقول بعضهم ليس الفخر بالجلَب بل بالطلب. وكثيرًا ما يخيب امل الانسان في ما يفوز بهِ لانهُ ينتظر من الدنيا اكثر مما في طاقتها ان تهب ويكون مَثَلهُ مثل من اذا قبض على شقائق النعمان انتثرت اوراقها في الحال

٣. تختلف انواع السرور في الحياة باختلاف السن والاميال الخاصة بها. فما يسرّ الولد اللعب واللهو. وما يسرّ الشاب قوة شبابهِ وعشرة اصحابهِ وشروعهُ في اعمال الحياة مع ما يرتجيهِ من التوفيق. وما يسرّ الكهل الجد والكسب واذخار المال وما يراهُ من فلاح اولادهِ في تحصيل العلم وحسن السيرة وامل المستقبل الجيد. وما يسرّ الشيخ الغنى عن الغير والعافية والراحة. قيل اجتمع مرةً شيخان بعد فراقٍ طويل فتصافحا وتذكرا ايام الصبا ثم سأل احدهما الآخر ماذا بلغت الآن من العمر قال اني على تمام الصحة ولله الحمد. قال عساك جمعت مالاً كثيرًا قال ما عليَّ شيءٌ من الدين ولله الحمد. قال هل بك شيءٌ من الهمّ قال ليس لي اولاد صغار ولله الحمد وقال آخر اتمنى ان يكون لي قبل ان اموت بيت صغير وحديقة كبيرة ومن الاصدقاء القليلين والكتب الكثيرة ما اجد فيهم وفيها صدقًا وحكمة ولذة

٤. كثير من نعيم الحياة يأْتي من زوال امر مكروهٍ كالفرج بعد الضيق والاكل عند

الجوع والشرب عند العطش والراحة عند التعب والنوم عند النعاس . واخصهُ واعظمهُ ما يكون من الشعور بالعافية عند زوال المرض والامهِ ومضضهِ وهو ما لا يعلمهُ الاَّ من اختبرهُ وتحقق قول القائل العافية تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى . وفي الجملة ربما كان معظم السرور ما ينشأُ من زوال الهمّ والشدّة والشقاء على انواعها والخوف من شرٍ يُتوقَّع كسحابةٍ سوداء تبدّدها الرياح فتصحّ وصية الشاعر

دعِ المقاديرَ تجري في اعنّتها ولا تبيتنَّ الاَّ خاليَ البالِ
ما بين طرفة عينٍ وانتباهتها يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

٥ . اتفقت اقوال حكماء الارض على ان لا سعادة في الدنيا الاَّ للقانع الراضي . ولا يريدون بذلك المتكاسل المتراخي القانع بذلّ الجهل والفقر الراضي بما يظنهُ مقدَّرًا لهُ وفي وسعهِ ان يسعى ويرتقي في سعة العيش ومراتب الحياة فان هذا هو الذليل الذميم وهو غير المراد الذي عنوهُ في كلامهم . وانما الذي نفوا السعادة عنهُ الحريص الطماع الذي لا حدّ لطمعهِ الذي يكدّ نهارًا وليلاً ليسبق اقرانهُ في المال والجاه والرَّفاهية وربما لم يميز في سعيهِ بين الحلال والحرام وبين وسائل الشرف والخساسة وربما بلغ شرههُ شره المريض الذي يأكل ولا يشبع حتى يموت . وما لا يجمع بين السعادة وبينهُ الحرص الشديد والافراط في العمل وحرمان النفس من الراحة والملذات الجائزة وقبض الكفّ عن الاحسان وخير العامة . فقلما يقول احد منهم قول كرنجي الذي ادهش الدنيا بكرمهِ في سبيل الخير "عارٌ على المرء ان يموت غنيًّا" . وما عنوهُ بالقناعة الجمع بين السعي الذي لا يجحف بحقوق الناس ولا يتجاوز الحدود العادلة وينغّص العيش وبين راحة الرضى في القلب والعيش . ومن اخصّ صفاتها البساطة في الحياة التي صار لذكرها حديثًا شأن كبير في اوربا واميركا ومقام رفيع عند الامم المتمدنة . والمراد بها الاعتدال في الطعام واللباس واثاث البيوت ودماثة الاخلاق ولطف المعاشرة وسلامة النية والصدق والاخلاص في القول والعمل

٦ . بقي ان اذكر اهمّ ما يقال في هذا البحث وهو ان سعادة الحياة امر محال لكل من لا يطيع النواميس التي سنّها الله في الكون وجعل حكمها قاطعًا لا مردّ لهُ سواءٌ كانت طبيعية او ادبية فكما ان الشمس تُشرق وتُغرب والنار تحرق هكذا حكم كل ما يتعلق بمعيشة المرء بحيث لا يكون فلاح حقيقيّ ولا سرور في الدنيا الاَّ لمن يراعي ما تأمر بهِ او تنهى عنهُ السنن الادبية واذا عصاها احد فلا بد من ان ينال ما جنت يداهُ عاجلاً او آجلاً . فكما يقطع السارق ويُقتل القاتل ويفتقر الزاني ولو بعد حين هكذا تسوءُ عاقبة الكذّاب والخادع والظالم والنجس .

وليست صرامة وصايا الدين في هذا الشأن باقلّ من صرامة النواميس الطبيعية والادبية فاذا وعدت الاولى بالخير لاهل الخير أَسبغت الثانية نعمها عليهم واذا توعدتهم بالشرّ فهو ما يلاقيهِ المسرف جزاء اسرافهِ . وان قيل أَلا يكون الشرير سعيدًا وكثيرًا ما نراهُ مرزوقًا موفقًا متنعماً قلنا هي سعادة كاذبة سريعة الزوال وكثيرًا ما يصحبها الأَلم ويعقبها الشقاء. وان كان في الفحش والخلاعة والمقامرة سعادة فاين ما تأْتي بهِ من المرض والفشل والخسارة والخراب واين ضوابط ناموس الارجحيات التي تجعل حكم النادر في حكم المعدوم. وان قيل هي امور لا قياس لها ولا ضابط بل هي من لوازم السعد والنحس المتسلطين على الانسان بنوع لا ندركهُ قلنا هذا كلام المجازف الذي يجهل اول حقيقة من حقائق الكون وهي ان لكل معلول علة ولكل شيءٍ سببًا وان لشرائع الطبيعة السلطة القاضية بكل ما كان وبكل ما يكون فاذا اختفت عن ابصارنا احيانًا لم يكن ذلك دليلاً على حدوث الامر اتفاقًا الاَّ من حيث الظاهر فقط او على اثبات السعد والنحس اللذين جعلهما اليونان الهين من الآلهة الكثيرة التي كانوا يعبدونها فما بالنا نعبدهما ولا نعبد آلهتهم الاخرى او على اقتران النجوم وطوالعها التي كانت من معتقدات قرون الظلمات والجهل

فان شئت ايها الشاب ان تعيش سعيدًا وان تموت سعيدًا فليس لك من سبيل الى ذلك الاَّ مراعاة السنن التي سنَّها الله في الدين والطبيعة معًا . فاسعَ بالامانة في ما يجب عليك من العمل وكن قنوعًا راضيًا في ما يُقدر لك شريفًا في اخلاقك صادقًا في كلامك بسيطًا في معيشتك معتدلاً في كل اهوائك . وابعد عن كل ما تنهاك عنهُ تلك السنن من عادات السوء التي اذا لازمتها قهرتك وشدّت وثاقك واستعبدتك ولم يبقَ لك نجاة منها الاَّ بقدرة الله . ولا تحسبنّ ان في المقامرة والمضاربة ربحًا لك فان ناموس الارجحية ضدك ولم نرَ احدًا أَثرى من هذا الباب ودامت ثروتهُ او لم يخسر اخيرًا مالهُ وعافيتهُ واسمهُ وراحة بالهِ . ومن الشائع المحقق عند الجمهور ان هذه المنكرات والملكات الظالمة لا تؤدّي ابدًا الى شيءٍ من نعيم الحياة ولكنها تنتهي دائمًا الى الويل والهلاك واذا لم تنتبه الى كلام الله وسنن الطبيعة وخبرة الشيوخ وحكم الناس بالاجماع فرحمة الله على مصيرك

يوحنا ورتبات

قرن خروف في ظهر انسان

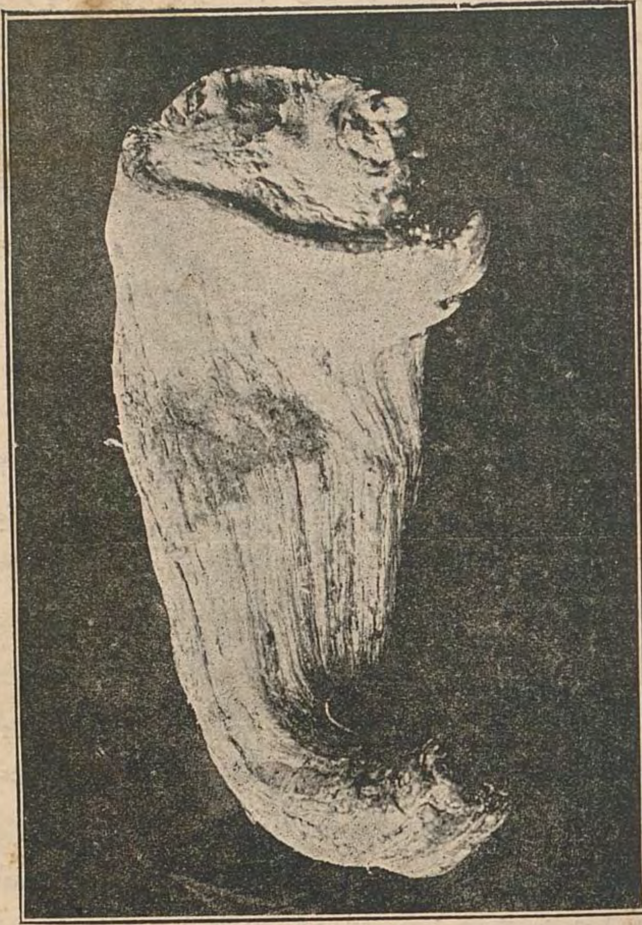

جسم الانسان معرَّض لآفات وادواءٍ مختلفة منها ما يصيب باطنهُ ومنها ما يصيب ظاهرهُ ومن هذه الاخيرة الاورام على اختلاف انواعها واشكالها . وقد شرحها الاطباءُ وبينوا اسبابها واعراضها وتشريحها وعلاجها ولكن مع كثرة ما رأَيتهُ من المشاهدات وما اطلعت عليهِ في الكتب الخاصة بذلك ما عثرت على شيءٍ يشبه ما ساذكرهُ في هذه السطور ولعلهُ من اغرب ما ذكر واعجب ما سمع حتى الآن

وذلك انهُ في الثالث والعشرين من شهر يونيو الماضي سنة ١٩٠٦ حضر الى محل عيادتي

رجل مصري اسمهُ علي حسن يناهز من العمر تسعين سنة وهو بواب في وكالة الزعفراني بقسم باب الشعرية وكشف عن ظهرهِ فوجدت فيهِ قرناً كبيراً كقرن الخروف نابتاً امام شوكة عظم اللوح الايسر في الاجزاء الرخوة سائباً من رأسهِ متدلياً الى الاسفل على الظهر بحيث لو مسك طرفهُ السائب لامكن تحريكهُ الى جميع الجهات وهو صلب القوام لونهُ ابيض وسخ وبهِ نقط سوداء واليافهُ طويلة ورأسهُ اعقف كما ترى في الرسم وطولهُ ١٥ سنتيمترًا وقطر قاعدتهِ ٦ سنتيمترات فالشكل المرسوم ههنا نحو ثلثي حجمهِ الطبيعي . ولم يكن واصلاً الى عظم اللوح بل كان منغرساً في الاجزاء الرخوة كما تقدم . فاخبرت المصاب ان الطريقة الوحيدة للخلاص منهُ هي نزعهُ فقبل ذلك

وقبل الكلام على العملية التي نزع بها اذكر شيئاً عن حياة الرجل فقد اخبرني انهُ ولد بناحية طهنشا بمديرية المنيا من ابوين مصريين فقيرين واسم ابيهِ حسن خليفة الفلاح واسم امهِ زاده هرماز . وسارا بهِ بعد ولادتهِ الى الاسكندرية للتعيُّش فيها وتوفيا هناك فعاد الى بلدهِ بعد وفاتهما واشتغل بالزراعة في عزبة علي باشا شكري وكان عمرهُ عشرين سنة واقام هناك خمس عشرة سنة وجعل بوَّاباً كما هو الآن . ومنذ نحو سنتين ظهر لهُ شبه دمَّل في المحل الذي نبت فيهِ القرن ثم تحجَّر وصار ينمو شيئاً فشيئاً وكلما نما كان يقصهُ لهُ احد الحلاَّقين في جهة الوايلي واستمرَّ على ذلك سنة من الزمان ثم حالت الموانع دون مقابلة الحلاَّق فنما القرن حتى صار بالحجم الذي رأَيتهُ بهِ فمنعهُ من النوم على ظهرهِ ولذلك التجأَ اليَّ لانزعهُ لهُ . ولما عرضت عليهِ العملية قبل بها شاكرًا

وقد شرعت في العملية الساعة الحادية عشرة صباحاً بعد اعداد المعدَّات اللازمة لذلك من آلات جراحية معقمة ومواد مطهرة وتطهير المكان الذي اجريت العملية فيهِ . وشققت الجلد حول قاعدة القرن شقّاً بيضياً يحيط بدائرها وجريت في فصل الاجزاء الرخوة عن القاعدة الى ان وصلت الى وجهها الاسفل ولما فصلتهُ وجدت فيهِ نتوين يتصل بالايمن منهما شريان وبالايسر وريد واوعية شعرية فقطعت هذه الاوعية كلها وربطتها ثم فصلت القرن عن الجسم . وهذه الاوعية هي التي كانت تغذي القرن . ثم خطت الجرح بعد ان وضعت فيهِ انبوبة لنزع المدة منهُ (درنغه) وغطيتهُ بالغيار اللازم ولم يطرأْ على المصاب شيء

هذا وان استئصال هذا القرن لم يؤَثر في صحة الرجل . ويحتمل ان ينبت لهُ قرن آخر في نقطة اخرى من جسمهِ ويحتمل ايضاً ان يكون قد ولد والقرن المذكور في جسمهِ ولكنهُ كان صغيرًا جدًّا او في حالة اثرية تحت الجلد ولسبب نجهلهُ كصدمة او سقطة اونحوها

اصابتهُ محل القرن تنبَّه ونما حتى بلغ ما بلغ ويمكن ان يكون مبدأُ نموهِ منذ سنتين فقط كما اخبرنا المصاب . اما تعليل وجودهِ فهو ما ارجوهُ من حضرات الرصفاء الكرام

مصر   احمد صادق
مفتش صحة باب الشعرية

[المقتطف] ارانا حضرة الدكتور احمد صادق هذا القرن والرجل الذي كان القرن نابتًا في ظهرهِ بعد ان نزعهُ منهُ وكان الجرح مكانهُ لا يزال مفتوحًا تخرج المدة منهُ . والرجل شيخ هرم نحيف الجسم قصير القامة خفيف الشعر في رأْسهِ ولحيتهِ وبدنهِ وقد ظننا في اول الامر ان القرن من النوامي القرنية العادية ولكننا رأَيناهُ مؤَلفًا من الياف طولية تكاد تكون شفافة كقرن الكركدن فهو نمو غير عادي

حقوق الامم

(International Law)

(١) نظرة عامة

كتب كتَّاب الافرنج في هذا الموضوع كثيرًا وتعدَّد فيهِ المؤَلفون وعلى الخصوص في المانيا وفرنسا وايطاليا فنزعوا فيهِ كل منزع وكثرت اختلافاتهم وتشعبت اراؤُهم حتى انهم لم يتفقوا على تسمية هذا العلم باسم واحدٍ يُعرف بهِ فمنهم من سماهُ الحقوق الدولية ومنهم من سماهُ حقوق الامم ومنهم من قال انهُ الحقوق العمومية ينظر الى الهيئات الاجتماعية كلٌّ منها على حدة ثمَّ الى علاقة هذه الهيئات بعضها ببعض كما ان القانون الجنائي مثلاً ينظر الى الفرد الواحد ثم الى علاقتهِ بالوسط الذي هو فيهِ

على ان في تسمية هذا الفرع من علم الحقوق بحقوق الامم (droit des gens) امنًا من الوقوع في خطاء الاشكال والالتباس الذي يدعو اليهما اسم الحقوق العمومية وبالاخص اسم الحقوق الدولية اذ يتبادر الى الذهن عند ذكر الحقوق الدولية ان لا علاقة لهُ الَّا بامور الدول من حيث هي ادارة سياسية تدير الامور الخارجية وهذا شططٌ وغلط محض

ولكن مهما اختلفت الآراءُ في تسمية الموضوع فلا يغيّر شيئًا من ماهيتهِ بل يُبقي البحث فيهِ واحدًا والغرض الذي يرمي اليهِ واحدًا ايضًا . فلا مشاحة ان اساس الحقوق الامية قائمٌ على الفرد الانساني مرتبٌ على فطرتهِ واميالهِ وعواطفهِ والتأْثير الذي يطرأُ عليهِ في هذا الكون

فللانسان فطرتان —فطرة حبّ التآلف والتجمع وفطرة تطلب الكمال وهو مدفوع بعامل فطرة التآلف لتكوين العائلة فالقبيلة فالسبط فامة ذات هيئة حاكمة وهيئة محكومة . وان هذا النظام القائم على فطرة التآلف هو بين الامم على ما هو عليهِ بين الافراد فكما انهُ لا غنىً لفردٍ من هذه الافراد عن الاخر بل لا بدّ لهم من المواصلة والمعاملة بالاخذ والعطاء في امورهم المادية والادبية . فهكذا كلُّ شعبٍ لا قوام لهُ بغير شعبٍ آخر ولا بدَّ مهما طال امد الانفصال والتقاطع من ان يجد احدهما صلةً تجمعهُ بالاخر في حين من الاحيان . واما فطرة تطلّب الكمال فهي حبُّ الانسان لتحسين احوالهِ المادية والادبية وعدم اقتناعهِ بما لديهِ . ففي كل يومٍ لنا احتياجات لم نكن نحتاج اليها قبلاً والامر الذي كنا لا نعتدُّ بهِ بالامس اصبحنا اليوم وهو لنا من الضروريات

والطبيعة نفسها على ما هي عليهِ من التباين في الشكل والترتيب والخلقة والاستعداد الضمني اكبر دافع الى الاتحاد والانضمام — الحرارة في قسم من المعمور والبرودة في الاخر والاعتدال في اخر . الجبال قائمة في ناحية والسهول مبسوطة في اخرى . المحصولات في هذا الاقليم غيرها في غيرهِ — كلُّ هذه اسباب داعية الى وجوب المواصلة دافعة الناس الى التعامل والتآلف وهكذا يتكون المجموع الانساني فما ينقص من احد الافراد يسدّهُ الاخر فيتم الارتباط بين الامم ثم يتكيّف هذا الارتباط باختلاف الظروف ومقتضيات الاحوال الى ان تسير على نظام متفق عليهِ ومعمول بهِ

وان احتياج الامم بعضها الى بعض يزداد بزيادة ثروتها وارتقائها في التجارة والحضارة المادية . هذه انكلترا فانها بلغت اوج مجدها ثروةً ورفاهيةً ومع ذلك لا غنى لها عن الولايات المتحدة او روسيا او الهند مثلاً ولم يزدها تقدمها الصناعي وثروتها الطائلة الاَّ احتياجاً اشدّ الى ضروريات الغذاء والمواد الاولية

وليس هذا الاحتياج المتبادل بين الامم ماديًّا فقط بل هو ادبيّ بالاكثر فان شريعة العطاء والاخذ في الامور الادبية لأقوى مفعولاً مما هي عليهِ في الامور المادية فالعلم والفنون الجميلة والصنائع كلها لا تعرف وطناً واحداً ولا تتقيد بمكانٍ او شعب بل هي طائر لا يقع الاَّ على غصنٍ تلذ لهُ الاقامة عليهِ ولا يسكن الاَّ بلاداً يطيب لهُ التجول في انحائها غير منعوتٍ بالدخيل ولا ملقبٍ بالغريب

قال المسيو دي مارتنس الروسي احد كبار الثقات في علم حقوق الامم واصاب ”كلما ازداد شعبٌ تمدناً ازدادت احتياجاتهُ للشعوب الاخرى“

وقال غلادستون "ان هذه السفن التجارية التي تمخر في البحر ذاهبةً من بلدٍ الى اخر ومن مملكةٍ الى اخرى خيوطٌ من شباك السلم تربط الامم برباط الضرورة فالتعاون فالمودة"

فهذه الحالة الراهنة الكائنة بين الامم بحكم الطبيعة تدفعهم الى الاتفاق على سنّ نظامٍ او مبدإٍ عمومي يسيرون عليهِ في تكييف معاملاتهم المتنوعة بحيث يكونون بأْمن من التنازع المستمر من غير جدوى وهذا هو اساس علم حقوق الامم

ولكن هناك سؤَالاً يتبادر لذهن القارىء فيقول ما هو علم حقوق الامم هذا . وهل هو موجود فعلاً . وهب اننا سلمنا بلزوم كيانهِ واقتنعنا بصحة الجري على مقتضاهُ فهل نستطيع سنّ هذا القانون او هل نستطيع العمل بهِ وتنفيذهُ

هذه المسائل يسألها كثيرٌ من المؤلفين الذين ينكرون وجود هذا الفرع من علم الحقوق . فهم يقولون ان القانون يستلزم سلطةً تشريعية تسنهُ ثم قضاةً يعملون بهِ ويطبقون موادهُ ثم قوة ادارية او عسكرية تنفذ منطوق الاحكام فاين هذه اللزوميات في علم حقوق الامم . هل تتفق شعوب الارض على اقامة نظام مثل هذا بينهم مع ما هم عليهِ من الاختلاف في الغايات والمطامع والمشارب والاهواء

على ان ما يعترض بهِ هؤُلاء المؤَلفون وان يكن قويّ الحجة ظاهرًا لكنهُ بالحقيقة اعتراض واهن تخيلوهُ اذ شبهوا حقوق الامم بالقوانين المعمول بها بين هؤُلاء الامم مع ان الفرق بين الامرين واضح فالقانون المدني او التجاري او الجنائي وضعتهُ سلطة تشريعية وينفذهُ ويطبقهُ اناس لهذه الغاية ولكن قبل ان يوضع القانون كان موجودًا بين الامم مشعورًا بهِ ولم يضعوهُ ويعينوهُ الاَّ بعد ان وجد في انفسهم وفي اعمالهم فكان نتيجة حقٍ محسوس لاسباب هذا الحقِّ . أَلا ترى ان الشرائع في الامم تتغير بتغير عوائدهم وظروفهم او لم يكن القاضي يحكم بموجب العادات المتبعة قبل ان وضع لهُ الشارع قانونًا مفسرًا ومرتبًا باقسام وفصول ومواد

وقس على هذا علم حقوق الامم فلا شك ان الشعوب بتقدمها في المدنية يزداد شعورها بوجوب التآلف والتآخي فتتبع طرقًا لمعاملاتها بعضها مع بعض وتستنبط قياسًا تسير عليهِ ثم لا تزال هكذا حتى تنتهي الى سنّ نظامٍ اشبه بالقوانين المعمول بها بين الافراد. فعدم وجود سلطة تشريعية او قانون يعمل بهِ لا ينفي وجود الحق نفسهِ ولكن بقي اعتراض واحد يتمسك بهِ القائلون بعدم فائدة وضع نظام لحقوق الامم وهو اهمّ اعتراضٍ لهم في هذا الصدد : يقولون انهُ اذا كان لا بدَّ من وضع نظام تسير الشعوب كلها بمقتضاهُ فلا مندوحة لكم عن قوةٍ تنفيذية وراء هذا النظام تجبر المتقاضين على اتباع احكامهِ . فكما انهُ لا بدَّ من قوة تنفذ احكام المحاكم

قهرًا حتى تكون مسموعة الكلمة مرعية الجانب كذلك لا بدَّ من الامر عينهِ في حالتنا هذه ولا ولا قوة لديكم تستطيعون العمل بها لجبر امةٍ على اتباع ما تسنونهُ لها فتلجا الدول الى الحرب عند كل اختلافٍ يقع بينهم فيصبح قانونكم لا فائدة منهُ

نعم اننا اذا نظرنا الى الامم مجردةً عن المدنية الحقة الراقية لا نستطيع الآن نسلم مع المعترضين. اي اذا لم نعتبرها الاَّ مجموع طوائف واقف بعضها لبعض بالمرصاد ليفترسهُ لا قوام لهُ الاَّ بالسلب والنهب ولا غرض لهُ الاَّ الايقاع بجارهِ ولا تقوم مصلحتهُ الاَّ بالتحارب والتقاتل—اذا نظرنا هذا النظر فلا شك انهُ لا يعود يمكننا السير على قانون عادل ولا العمل بنظام تسنهُ الطبيعة

ولكنَّ هذه الصفات الوحشية وان كانت موجودة الآن في الناس فلا ريب في انها آخذة في الزوال تاركة وراءها صفاتٍ ارقى واسمى لشعورٍ انسانيٍّ يرى كلَّ بني ادم اخوانًا متضامنين تقوم مصلحتهم بالتعاون اكثر منها بالتنافر . والتاريخ يشهد بصحة هذا الرأي فبينا كنا نرى الامم السالفة امم حرب وقتال امم سفك دماء بدون معنى ولغير سبب نرى امم هذا العصر قد دبَّ فيهم روح السلام فلا ترى من يقول بوجوب الحرب حتى ترى غيرهُ اكثر عددًا ينادي بالسلم وان تقدم التجارة وكثرة المخالطة بين الامم واتحاد العمال في كل البلدان بعضهم مع بعض اسباب قوية تدفع الحكومات الى العمل برأي الشعب . ولا شك ان عامة الشعب اميل الى السلم منها الى الحرب فيكون اذًا الرأي العام خير ضامنٍ لتنفيذ المعاهدات وافضل قوة يُلجأ اليها لتنفيذ ما تتعاقد بهِ الدول فيحل محل القوة الوحشية قوة الذراع والساعد

واننا لا نحاول ان ننفي وجود العثرة الحائلة الان في سبيل هذه الامنية ولكن لا نشك ابدًا ان الجرثومة اخذة في النمو بسرعةٍ وانها ستقلب نظام السياسة القديمة سياسة الايقاع بالجار والبطش بالبعيد وعدم مراعاة حقٍّ غير حق القوي

فعلم حقوق الامم يكون والحالة هذه علمًا قائمًا بنفسهِ ذا مبادئ معروفة اجمعت عليها الامم ان لم يكن بالفعل فبالقول وهو آخذ بالتقدم سنةً بعد اخرى الى ان يأتي يوم يصل الناس فيهِ الى درجة من التمدن تبطل معها الحرب ويصح فيهم قول تنيسون الشاعر الانكليزي " فيكون لهم مجلس شورى واحد اعضاؤُهُ اخوة بالانسانية "

سامي جريديني
المحامي

النادبة والعدل

يحُوِّلُ عنها العين ثم يعيدُهـا   حذارَ عدًى تغلي عليهِ حقودُها
ويغضي خلال النظرتين محاذرًا   رقيبًا لها ان لم يكده يكيدها
ابى القلب الاَّ حب سلمى وانما   يكاد الاسي يرديهِ لولا وعودها
وما تلك الاَّ العدل فالعدل غادةٌ   بعيدة مهوى القرط بادٍ نهودها
جلتها يد الابداع فهي حبيبة   وان قلَّ وصلاً للمحبّين جودها
بدت في برودٍ للصبا عبقرية   وقد شفَّ عن جسمٍ منيرٍ برودها
مهفهفة الاعطاف طيبة اللمى   وان كان مرًّا هجرُها وصدودها
اذا نظرت بين الجماهير نحوهُ   ولو مرّةً في العمر فهو سعيدها
وان هي لم تعطف اليهِ بنظرةٍ   بكت منهُ عينٌ لا يُرَجّى جمودها
وبات كئيبًا يرقب النجم طالعًا   بعين لهُ عبرى قليلٍ هجودها
وتشخص طول الليل ابصارهُ الى   سماءٍ نأت عنهُ بعيدٍ حدودها
حوت انجماً زهرًا يقدنَ وانما   قواها التي قد هجنَ فيها وَقودها
تروم صعودًا نفسهُ لفضائهـا   فيُعيي عليهـا ثم يُعيي صعودها
فتطلب منهُ ان يحلّ عقالها   فذلك ينفي كربها ويفيدهـا
ويسهل منهُ للسماء رُقيُّها   فتُطوى مسافاتٌ ويدنو بعيدها
ترى النفعَ كلَّ النفع في الموت انما   اضرَّ بها بين العداة وجودها
تقول لهُ لا تحرصنّ سفاهةً   على عيشةٍ قد بان عنك رغيدها
تريد بعزمٍ ان تفارق جسمهُ   وتلك عليهِ شُقّةٌ لا يريدهـا
تنازعهُ حوضَ المنية نفسهُ   فتطلب وردًا عندهُ ويذودها
ولو انهُ خلَّى اليهِ سبيلهـا   شفاها من الداء العقام ورودها
اذا هي ماتت مات كلُّ همومها   واقلعَ عنهـا نحسها وسعودها
سواءٌ على من بات في بطن حُفرةٍ   رهينَ الثرى بيض الليالي وسودها

⁂

سقى تربة الاوطان للعدل ديمةٌ   تخفّفُ من امحالها وتجودها
ربوع تغشاها البلى ومنازلٌ   تغير بعد الظاعنين عهودها

وعهدي بها للاسد قبلُ مرابضاً   فقل لي وافصح اين سارت اسودها
ايزري ايزري في ارومة قدرها   عِداءٌ لئامٍ بالشرور تكيدها
يعزّ على عينيَّ ان تنظرا الى   بلادٍ تسود الناس فيها قرودها
تعيث باهليها فتسقيهم الردى   وتغصب من اموالهم وتبيدها
يعزّ على عينيَّ ان تريا بها   شباباً من الاحرار صفراً خدودها
تعالج همًّا قدّر الله انهُ   يجرُّ بها نحو الردى ويقودها
اذا لجأت من همها في نهارها   الى الليل كان الليلُ مما يزيدها
أُسارى قُصارى ما تحاول انها   تموت بعزٍّ او تنكّ قيودها
تَقَطَّعُ من وقع الهموم قلوبها   وتنضج في نار العذاب جلودها
اذا سئلت عما تجنُّ من الجوى   اضرَّ بها اقرارُها وجحودها
تحيط بنا الارزاءُ في ارض ذلَّةٍ   تهائمها منحوسةٌ ونجودها
اذا اقلعت عنهم سحابة فتنةٍ   اظلَّتهمُ أُخرى تُدَوِّي رعودها
حياةٌ لهم لم يبقَ ضمنَ جسومهم   سوى شعلةٍ منها قريبٍ خمودها

⁂

اريقت دماءٌ من رجالٍ اعزّةٍ   بارضهمو فاحمرَّ منها صعيدها
يُدَسون في ارماسهم فكأَنهم   صوارم بيض والقبور غمودها
لحودٌ لها ضمت جسوماً كريمةً   فللهِ ما ضمّت هناك لحودها
الا يوقظ الشبان ياقوم موقظٌ   فقد طال في جوف التراب رقودها
ستنضخ في الاكفان يوم حسابها   دماءٌ امام الله منها شهودها
فكم زوجةٍ لما دهى الظلمُ بعلها   بكت فبكى في الحجر منها وليدها
ومفجوعةٍ اودى اخوها بعسفهم   ووالدةٍ قد بان عنها وحيدها
مغانٍ تظلُّ الغانيات بارضها   وقد غيلَ حاموها تفرّى كبودها
وتلتدم البيضُ الحسان من الاسى   فترفضُّ في اللبّات منها عقودها
وتُرجِفُ بالنوح السماءَ ملاحُها   وتبكي وتستبكي الملائك غيدها
وتنشدُ في تأبينهم شعراؤُها   مراثي يشجي السامعين نشيدها
وقوفاً على الاجداث تتلو قصائداً   فتبكي مع المستسمعين قصيدها
قصائد تتلو وصفَ من غيّب الثرى   اذا ختمتهُ فالاسى يستعيدها

ديارٌ بهنَّ الامن صوَّحَ دوحهُ   سقاها ملثٌّ العدل فاخضرَّ عودها
وما في بلاد الله كالظلم هادمٌ   ولا مثل حكم العدل بانٍ يشيدها
ويسعد نفسي ان ترى العدل حاضرًا   فان غاب عنها غاب عنها سعودها
وما العدل الاَّ غادةٌ ملكيَّةٌ   هوى النفس مني مقلتاها وجيدها

⁂

الا نهضة تدني الرجال من العلى   فقد طال في دار الهوان قعودها
بنفسي كماةٌ تحسب الموت ان يُرى   عن الموت يومًا روغها ومحيدها
اباةٌ ترى ان الحياة حقيرةٌ   وما حبُّ نفسٍ لا يجوز خلودها
فتعلم ان الموت حقٌّ وانها   اذا لم نَرُدهُ فهو سوف يرودها
اذا لم تَبِد بالسيف يومَ كريهةٍ   فمرُّ الليالي بعد حينٍ يُبيدها
اولئك اشرافُ البلاد وفخرُها   اولئك لا غيرًا اولئك صيدها

البلاد العربية

العلم في ربع قرن

خطبة الاستاذ راي لنكستر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

ايها السادة والسيدات

اني اشكركم على الشرف الذي اوليتموني اياهُ بانتخابي رئيسًا لهذا المجمع العلمي العظيم — الشرف الذي يزيدهُ قيمةً ان اجتماعنا هذا هو في مدينة يورك الوقورة التي اجتمع فيها مجمعنا اجتماعهُ الاول منذ خمس وسبعين سنة

ويسرُّني جدًّا ان ارفع الى محافظ هذه المدينة ووجهائها وسكانها شكركم القلبي لهم على دعوتهم اياكم لتجتمعوا في مدينتهم

وقد جرت العادة ان يدعى مجمعنا للاجتماع في المدينة التي نشأ فيها كلما مضى مقدار محدود من الزمن لكي ينظر في مقدار ما ارتقتهُ العلوم التي انشئ هذا المجمع لترقيتها . فقد اجتمعنا هنا منذ ربع قرن برئاسة السرجون لبك الذي هو الآن لورد افبري وكان حينئذٍ عيد الخمسين سنة لمجمعنا فجعل لورد افبري موضوع خطبتهِ حينئذٍ تاريخ تقدم العلوم في الخمسين سنة التي

مرّت على المجمع العلمي ٠ ويا لهُ من تاريخ مفعم بالفوائد فاوفى الموضوع حقهُ على اسلوب لا يستطيعهُ الاَّ من كان واسع المعارف مشتغلاً بفروعها المختلفة مثلهُ ٠ فان كنتُ احاول الآن ان اقول كلمتين عن تقدُّم المعارف الطبيعية مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة فليس من ينكر ان دائرة المعارف الجديدة قد اتَّسع نطاقها جدًّا حتى صار يتعذَّر ان يحاط بها بخطبة واحدة كما احاط بها لورد افبري حينئذٍ

ولننظر اولاً الى الذين انشأُوا هذا المجمع والى العلماء الكبار الذين كانوا في قيد الحياة سنة ١٨٨١ لما اجتمع في هذه المدينة آخر مرة ثم تركونا وتركوا لنا اعمالهم العظيمة وغيرتهم النبيلة تبثُّ الحمية في نفوس الذين انقطعوا لخدمة العلوم وترقيتها في الممالك الانكليزية في هذا الزمن وفي كل الازمان التالية

وبيننا الآن اناس كان من نصيبهم ان عرفوا كثيرين من الرجال الذين انشأُوا هذا المجمع في مدينة يورك منذ خمس وسبعين سنة ٠ فانا نفسي عرفت الاستاذ جون فلبس والسر تشارلس ليل والسر رودرك مرتشيصن والسر داڤد بروستر والدكتور هويول والمستر هركورت منسام ٠ كل هؤُلاء كانوا قد توفوا حينما اجتمعنا الاجتماع الماضي في يورك ٠ وقد فقدنا في الخمس والعشرين سنة الاخيرة كثيرين من الذين كان لهم اليد الطولى في اجتماعات هذا المجمع السنوية وكان يشار اليهم بالبنان في عالم العلم مدة القسم الاخير من عصر الملكة فكتوريا مثل هكسلي وتندل وسبتسود وكايلي واُوِن وفلوَر ووليمسن وفرنكلند وفلكونر وبسك وبرستوتش وغدون استن وروليستن وهنري سمث وستوكس وتايت وكثيرين غيرهم وفي جملتهم رجل كان اسمهُ يذكر ولا يزال يذكر في اجتماعاتنا اكثر مما يذكر اي اسم آخر سواهُ ولم يستطع ان يجتمع معنا قط وهو تشارلس دارون ٠ ولحسن الحظ لا يزال البعض من شيوخ العلم في القرن التاسع عشر احياءً يرزقون ولو لم يكونوا معنا الآن فالسر جوزف هوكر الذي زار جهات القطب الجنوبي مع رُص سنة ١٨٣٩ لم يزل حيًّا معافىً وهكذا ايضًا الفرد رسل ولس ولورد كاڤن والسر وليم هجنس وكثيرون غيرهم من الذين كانوا قد صاروا شيوخًا في العلم لما اجتمعنا هنا منذ خمس وعشرين سنة ولا يزالون يشتغلون الاشغال العقلية ويبحثون ويمتحنون

اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب علينا على ما اظن ان نميز بين نوعين من التقدم وهذان النوعان كانا نصب عيون الذين انشأُوا هذا المجمع ٠ ولقد الَّف فرنسيس باكون كتابًا سماهُ تقدم العلم بحث فيهِ عن الاساليب التي تتقدم بها المعارف وعن كيفية جعل المعارف مفيدة لنوع الانسان ولارتقاء العمران حتى يهتم بها

جمهور الناس كما يهتم بها رجال العلم انفسهم. فهذا هو المعنى الذي قصدهُ منشئو هذا المجمع لما سموهُ بمجمع تقدم العلوم ولذلك اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدُّم العلوم في الخمس والعشرين سنة الماضية وجب ان لا نقتصر على ذكر الحقائق التي كشفت حديثاً والآراء والتصوُّرات التي شاعت بل ان نسأل ايضاً عن التقدُّم الذي تقدَّمهُ العلم في كونهِ صار من المواضيع التي يشتغل بها الناس بنوعٍ عام. فهل عندنا ما يدلُّ على زيادة تأْثير العلم في معيشة السكان وفي سياسة البلاد وهل نحن مهتمون بما يلزم لترقية العلوم حسبما تستدعيهِ احوال الزمان وباستخدام الرجال الاكفاء الذين تمرَّنوا على المباحث العلمية لكي تنتفع البلاد بهم

(١) ازدياد المعرفة في فروع العلم المختلفة

ان الدائرة التي اشتغلُ فيها والامور التي تصلح لان يدور عليها خطاب وجيز مثل هذا تضطرني الى الايجاز في بسط ما جرى في دور العلم مدة هذه الخمس والعشرين سنة للجمهور الذي يراقب اشغالنا مراقبة الصديق الحميم. ومدار اشغالي علما الحيوان والنبات بنوعٍ خاص فاذا حاولت التكلم على بعض الامور الجديدة وعلى خواص الاشياء التي كشفت حديثاً رأيت انهُ يستحيل عليَّ ان اذكر تاريخاً مفصلاً عن كل ما جدَّ في كل فرع من فروع العلم. وغاية ما استطيعهُ ذكر بعض المكتشفات التي نبَّهت رغبتي واستدعت اعجابي. وعليَّ ان التمس منكم الصفح والحلم اذا تجاسرت على طرْق المواضيع التي لست من المتبحرين فيها بل انا مشارك فيها مشاركة اسرُّ وافتخر باشغال الثقات فيها اهل البحث والاكتشاف. وما البحث عن اشغالهم سوى فرضٍ عليَّ كرئيس لكم وعليَّ ان اقوم بهذا الفرض فاطلب من كرمكم الحلم والتؤدة

ان تقدم المعارف الطبيعية (وهي المعبَّر عنها بالعلم في اصطلاح الانكليز تميزاً عن العلوم التاريخية والادبية والعقلية) في الخمس والعشرين سنة الماضية يتناول توسيع المبادئ والنظريات التي كانت معروفة وتحققها واكتشاف امور لم تكن معروفة فادرجت بين حقائق العلوم المعروفة او دعت الى استنباط آراء جديدة بعضها لم يؤَثر في التصورات المألوفة وبعضها غريب يظهر في بادئ الرأي انهُ مخالف للمألوف. ولكن لا اظن اني اخطئُ اذا قلت ان ليس في هذه المكتشفات الجديدة ما يحمل على الظن اننا كنا على ضلال ولا فيها ما يقلب النظام الذي كنا جارين عليهِ مع ان بعضها مدهش جدًّا وفي غاية الاهمية ولذلك فسبيل العلم متصل وآخذ في الارتقاء المستمر. ثم قام البعض وقالوا ان العلم بلغ حدَّهُ ووصل الى اقصاهُ ولم يحقق شيئاً من الآمال التي احياها في النفوس. وقام غيرهم وقالوا ان المكتشفات الجديدة مثل اشعة رنتجن والراديوم لا تنطبق على المعارف القديمة فهي تزعزع اركان العلم

وتؤيد كل تصوُّر ولو كان وهميًّا . وهذان القولان لا يقول بهما الاَّ اعداءُ العلم وهم يقولونهما اما جهلاً او تبعًا لهوى النفس . ومن اغراض هذا المجمع ان ينقض دعاويهم وان يثبت بالاكتشافات التي تعلن في اجتماعاتهِ وبما ينشأُ من نظام العلوم الطبيعية ان العلم لم يبلغ اقصاهُ بل ان الناس لم يذوقوا حتى الآن الاَّ باكورتهُ . وان اساليبهُ صحيحة ونتائجهُ اكيدة وهو سائر في سبيلهِ سبيل الاكتشاف والتوسع في ما يعلم عن نواميس الكون

﴿ العناصر الكيماوية الجديدة ﴾ لا شبهة في ان الخمس والعشرين سنة الماضية ستبقى ممتازة في تاريخ الانسان بان اكتشفت فيها عناصر كيماوية جديدة ذات خواص مدهشة جدًّا واغربها كلها عنصر الراديوم والاشعاع الذي يظهر من بعض العناصر حتى اننا نفتخر على الذين تقدمونا بوجودنا في عصر وقع فيهِ هذا الاكتشاف . وما من اكتشاف اكتشفهُ الانسان في البحث عن اسرار الطبيعة يقابل بهذا الاكتشاف في غرابة ما اظهر من خواص المادة فقد لزم عنهُ ان للمادة بناءً غير البناء الذي كنا نتصورهُ لها لكن هذا التصوُّر الجديد لا ينقض التصورات القديمة بل يوافقها وينتج عنها ويؤيدها

وقبل ان اسهب في الكلام على الاشعاع (او اشعاع القوة) الذي البحث فيهِ يكسف كل بحث آخر اذكر لكم اكتشاف خمسة من العناصر الغازية العقيمة (١) التي اكتشفها ريلي ورمسي في هذه المدة . فقد وُجد ان النيتروجين المستخرج من الهواء يخالف النيتروجين المستخرج من مركباتهِ فاستنتج لورد ريلي ان في الهواء غازًا قائمًا بنفسهِ يحسب مع النيتروجين وهو جزءٌ من مئة من الهواء . ففصل هذا الغاز عن غيرهِ واطلق عليهِ اسم الارغون اي الكسلان لانهُ لا يتحد بغيرهِ من العناصر . ثم رأَى الاستاذ رمسي ان الارغون ليس صرفًا فوجد معهُ ثلاثة عناصر غازية سماها النيون والكربتون والاكسينون . ويمتاز بعضها عن بعض بطيوفها فان طيف كل واحد منها مخالف لطيف غيرهِ . ثم وجد عنصرًا خامسًا في بعض الحجارة ورأَى طيفهُ مشابهًا لطيف عنصر اكتشفهُ السر نورمن لكير في جو الشمس وأُطلق عليهِ اسم الهاليوم نسبة الى الشمس فاثبت رمسي ان الهاليوم موجود ايضًا في بعض الحجارة الارضية

ثم وجد رمسي وصدي ان الهاليوم يتولد من الراديوم وهذا من اغرب مكتشفات العصر لانهُ اثبت قول اهل الكيمياء الذين قالوا بتولد العناصر بعضها من بعض ولو لم يحقق امنيتهم (وهي تحويل الفضة الى ذهب)

---

(١) نرى كلمة « عقيمة » اصلح من غيرها للتعبير عن كلمة inert التي يراد بها غير فعال او لا يتحد بغيرهِ

والراديوم اعجوبة هذا العصر اكتُشف في درس الاشعاع او الفصفورية التي تظهر في بعض الاجسام اي اشراق النور من غير حرارة كما يحدث في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء اذا جرى فيهِ مجرى كهربائي · وقد درس كروكس ولنارد ورنتجن هذا النور فوجدوا انهُ مؤلف من ثلاثة انوار الواحد اشعة غير ظاهرة تضرب جوانب الانبوب فينير بها ومن ذلك اشعة رنتجن التي ينير بها الزجاج ويصدر منهُ نور اخضر لامع ولكنها تخترقهُ وتقع على بعض الاجسام فتجعلها تشرق بنور فصفوري · وتفعل بالواح التصوير الفوتوغرافي وتفرّغ الكهربائية من آلة مكهربة · واغرب خواصها انها تخترق الاجسام غير الشفافة كالخشب والورق الاسود والصفائح المعدنية الرقيقة ولذلك امكن تصوير باطن الانسان بها وتصوير عظامهِ

وهذه الاشعة اكتشفها رنتجن فسميت باسمهِ وسميت ايضاً اشعة اكس (فان حرف الاكس علامة المجهول عندهم) لانهم لم يعرفوا حقيقتها · والنوع الثاني من الاشعة التي تكون في الانابيب المفرغة من الهواء هي اشعة الكهربائية السلبية والنوع الثالث اشعة لنارد

وخطر للمسيو هنري بكرل ان يبحث عما اذا كانت الاجسام الفصفورية الاخرى تُصدر اشعة مثل اشعة اكس فانهُ قد وجد اجسام كثيرة فصفورية اي يصدر منها نور من غير حرارة كما في الدهان الفصفوري الذي هو كبريتيد الكاسيوم فانهُ يشرق في الظلام بعد ان يكون قد تعرَّض لنور الشمس ومثلهُ بعض الجواهر والمركبات ولكن هذه الاجسام لا تنير الاَّ اذا عُرضت اولاً لنور الشمس ولا تطول انارتها · ومن المواد التي تنير اي فيها هذه الخاصة الفصفورية الاورانيوم الذي يستعمل في صبغ الزجاج باللون الاخضر فاخذ المسيو بكرل مركَّباً من مركبات الاورانيوم وجعل يبحث فيهِ ليرى هل نورهُ من نوع اشعة رنتجن فلف لوحاً فوتوغرافياً بورقة سوداء ووضع عليها قليلاً من ملح الاورانيوم مدة ٢٤ ساعة ووضع تحت الاورانيوم صفيحة رقيقة من النحاس بعد ان خرق فيها خرقاً كالصليب فلما فتح الورقة بعد ٢٤ ساعة رأَى صورة في اللوح الفوتوغرافي اي ان اشعة الاورانيوم اخترقت لوح النحاس حيث هو مخروق واخترقت ايضاً الورق الاسود واثرت في اللوح الفوتوغرافي فرسمت فيهِ صورة الصليب واخترقت ايضاً لوح النحاس قليلاً فرسمت لهُ صورة خفيفة على اللوح الفوتوغرافي فظن في اول الامر ان فعل الاورانيوم مثل فعل المواد التي تنير بتعرضها لنور الشمس لكنهُ عاد فامتحن الاورانيوم بعد ان ابقاهُ مدة في الظلام الدامس فوجد انهُ يؤَثر في الالواح الفوتوغرافية كما لو عُرّض لنور الشمس اي ان تأْثيرهُ ذاتي لا مكتسب وهو يؤَثر هذا التأْثير سواءٌ كان فيهِ فصفورية ظاهرة او لم

يكن ولذلك ففيهِ قوة تشعُّ منهُ وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية فسميت هذه القوة بالفعل المشع radio-activity او الاشعاع وسميت الاشعة باشعة بكرل الى الآن

وقد بقيت درجة واحدة لاكتشاف الراديوم ولكن ياما اصعبها درجة فقام الاستاذ كوري (الذي لا استطيع ان اذكر اسمهُ من غير ان اشير الى ما اعترانا من الحزن الشديد بسبب النازلة التي نزلت بهِ في شهر ابريل الماضي فاعدمتهُ الحياة) وزوجتهُ مدام كوري وجعلا يمتحنان الحجر الذي يستخرج الاورانيوم منهُ فوجدا فيهِ قوة الاشعاع اشد ممَّا هي في الاورانيوم المعدني اربعة اضعاف فاستنتجا ان القوة التي وجدها بكرل في الاورانيوم ليست من خواصهِ بل من خواص عنصر آخر يخالطهُ وبعد عناء شديد وتذويب وبلْوَزة يطول شرحهما وجدا ضالتهما وكانت ممزوجة بكلوريد الباريوم فجعلت قوة هذا الكلوريد على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم ٢٠٠٠ ضعف وتدرجا في تنقية هذه الضالَّة الى ان وصلا الى ملح من املاحها فوجدا ان قوتهُ على الاشعاع اشد من قوة الاورانيوم مليون وثمانمئة الف ضعف . ومقدار هذا الملح قليل جدًّا فلم يتجاسرا على استخراج العنصر البسيط منهُ لئلا يضيع كلهُ . والطن من البتش بلند الذي استخرجاهُ منهُ لا يستخرج منهُ سوى سبْع قمحة من الملح فسميا العنصر الذي لهُ هذه القوة بالراديوم وعرفا من خواص الملح الذي استخرجاهُ وهو كلوريد الراديوم ان العنصر الاصلي معدني ثقلهُ الجوهري ٢٢٥ ولهُ اشعة خاصة تظهر في الحل الطيفي بالسبكتروسكوب ليست لغيرهِ من العناصر المعروفة فهو عنصر جديد . وكل ما امكنهما الحصول عليهِ من كلوريد الراديوم اربع قمحات او خمس اجريا بها كل تجاربهما ومباحثهما البديعة . وكل ما في يد علماء الارض من هذا الكلوريد حتى الآن لا يزيد على ستين قمحة . ولما خطب المسيو كوري في دار العلم الملكية بلندن في هذا الموضوع منذ اربع سنوات كان معهُ انبوب زجاجي صغير طولهُ نحو عقدة فيهِ كل ما كان يملكهُ من كلوريد الراديوم فلما عاد الى باريس كان مرةً يخطب في موضوع الراديوم وهذا الانبوب في يدهِ فسقط منها عرضًا وانكسر وتبعثر ما فيهِ من الراديوم وهو اثمن شيءٍ عثر عليهِ الناس حتى الآن فجمعت اجزاؤُهُ كلها وكل ذرة من ذرات التراب في ارض الغرفة واعيد التذويب والتمحيص فعاد الراديوم كلهُ ولم يفقد منهُ الاَّ شيءٌ لا يذكر

هكذا كشف الراديوم العنصر الممتاز بقوة الاشعاع التي اكتشفها بكرل وهو يشعُّ قوتهُ نهارًا وليلاً من غير انقطاع . والقوة لا تقل ولا تضعف على ما يظهر . نعم يشع نورًا وحرارة واشعتهُ تخترق الاجسام غير الشفافة وتولّد نورًا فصفوريًّا وتؤَثر في الالواح الفوتوغرافية .

وقد مضى عليهِ وهو يشع هذه الاشعة الوف لا تحصى من السنين

وهذا كلهُ على غرابتهِ لا يعدُّ غريباً بالنسبة الى ما كُشف بعدهُ . فقد كُشف ان هذه الخاصة اي اشعاع النور والحرارة موجودة في عناصر اخرى بعضها نادر الوجود كعنصر الاكتيوم وعنصر البولونيوم وبعضها كثير الوجود نوعاً كالثوريوم والاورانيوم . وان اشعة الراديوم تؤَثر في الجلد وتقرحهُ . واذا دخلت غرفةً بشيءٍ قليل جدًّا منهُ وكان فيها آلة مكهربة تفرغت الكهربائية منها حالاً وفعل الراديوم من هذا القبيل شديد جدًّا حتى لو كان مقدارهُ جزءًا من خمس مئة الف جزءٍ مما يظهر بالحل الطيفي لكفى لتفريغ الكهربائية . وتصدر منهُ حرارة صدورًا مستمرًّا من غير نقص ظاهر وشيءٌ من النور ايضاً . والحرارة التي تصدر منهُ كل ساعة تكفي لاذابة مقدار من الثلج اثقل منهُ او تكفي لتسخين ما يساويهِ وزناً من الماء من درجة الجليد الى درجة الغليان . وقد صدر من قمحة من الراديوم في مدة سنة وستة اسابيع ما يكفي لتسخين الف كيلوغرام من الماء درجةً واحدة . ومقدار قليل من الراديوم في كرة الارض يكفي ليرد اليها كل ما تخسرهُ من الحرارة بالاشعاع . واذا كان الراديوم جزءًا صغيرًا من الشمس فهو كافٍ لتعليل كل ما ينبعث منها سنويًّا

وهذه الحقيقة الاخيرة تغير كل حسابات الطبيعيين من حيث دوام حرارة الشمس في الماضي والمستقبل ومن حيث حرارة سطح الارض . فقد قال الجيولوجيون والبيولوجيون انهُ لا بدَّ من ان يكون قد مضى على الارض اكثر من مليون سنة كانت حرارتها فيها مثل حرارتها الحاضرة لكي يكفي هذا الزمن لنشوء ما عاش فيها من انواع الحيوان والنبات ولتوليد طبقات الارض الراسبة من الماء . وابى الطبيعيون وفي مقدمتهم الاستاذ تايت ولورد كلفن ان يسلموا باكثر من عشرة ملايين سنة ثم زادوها الى مئة مليون سنة بانين حسابهم على معدل ما تبردهُ كرة حجمها مثل حجم الارض حاسبين انها تبرد من نفسها . ولكن العلوم الرياضية لا توصل الى نتائج صحيحة اذا كانت مبنية على مقدمات فاسدة كما قال هكسلي . وقد اتَّضح الآن ان الارض لا تبرد من نفسها بل تسخن من نفسها بما فيها من عنصر الراديوم ونحوهِ فانتقض الحد الذي وضعهُ علماءُ الطبيعة وهم راضون الآن ان يعطونا ليس الف مليون سنة فقط بل كل ما نطلبهُ من ملايين السنين

واني ذاكر الآن اغرب خاصة من خواص الراديوم وامثالهِ من العناصر وهي الخاصة التي اكتشفها رذرفرد في كندا وسيبقى اسمهُ دائماً متصلاً بها فقد اكتشف انهُ ينبعث من الراديوم دواماً مادة غازية غير الاشعة الفعالة او اشعة بكرل وهذه المادة مشعة ايضاً اي تصدر منها

اشعة مثل اشعة بكرل ويرسب منها شيء على الاجسام التي تدنى من الراديوم فتصير مشعة ايضاً وتبقى قوة الاشعاع فيها بعد مدة إبعادها عن الراديوم . ويمكن جمع هذا الغاز فقد جمع صدي ثُمن مليمتر مكعب من ستين مليغراماً من بروميد الباريوم . وهو غاز ثقيل لا يتغير بالحرارة ولا بالفواعل الكيماوية ويمكن تكثيفهُ بالبرد الشديد في الهواء السائل حتى يصير سائلاً ولهُ طيف خاص بهِ فهو عنصر جديد مثل عنصر الارغون . ثم انهُ ينحل من نفسهِ ويخسر نصف قوة الاشعاع التي فيهِ كل اربعة ايام وفي هذه المدة يكون الراديوم الذي تولد الغاز عنهُ قد ولَّد مقداراً آخر من الغاز مساوياً لهُ في ما خسرهُ من قوة الاشعاع . وقد ثبت من تجارب رمسي وصدي ومدام كوري انهُ يتولد من هذا الغاز عنصر الهاليوم الذي اكتشفهُ لكيَر في الشمس منذ خمس وعشرين سنة ثم وجدهُ رمسي في بعض الحجارة المعدنية التي تشع نوراً وحرارة . وقد ثبت تولد الهاليوم من الراديوم بواسطة السبكتروسكوب فلا شبهة في صحتهِ

فنرى هنا ان عنصراً بسيطاً وهو الراديوم ينحلُّ بعضهُ ويتكوَّن منهُ عنصر آخر وهو الهاليوم . فاذا كان الهاليوم دليلاً على وجود الراديوم قبلهُ ففي الشمس كثير من الراديوم لان فيها كثيراً من الهاليوم . وقد اكتشف الهاليوم في كثير من المياه الحارة النابعة من جوف الارض وفي كثير من الحجارة المعدنية المشعة وذلك يدلُّ على ان في جوف الارض ايضاً كثيراً من الراديوم . والمرجح الآن ان في الشمس من الراديوم ما يكفي لتوليد حرارتها المستمرَّة وفي الارض منهُ ما يكفي ليقوم مقام ما ينفد من حرارتها بالاشعاع المستمر . ويظهر من تجارب أُخرى ان الراديوم نفسهُ يتولد من الاورانيوم وانهُ متى خرج منهُ كل ما فيهِ من الهاليوم فالبقية الباقية تكون رصاصاً وبذلك يثبت ما اعتقدهُ اهل الكيمياء قديماً من استحالة المعادن بعضها الى بعض

فقد اتضح مما تقدم ان الراديوم ينحل من تلقاء نفسهِ وهذا الانحلال على بطئهِ لا بدَّ من ان يفضي اخيراً الى تلاشيهِ كلهِ ولذلك فالزمن الطويل الذي أُعطي لعلماء البيولوجيا بسبب اكتشافهِ محدود ايضاً . وقد ظهر بالحساب ان نصف الراديوم ينحلُّ في الف وخمس مئة سنة فاذا لم يكن لهُ مصدر ما يتولَّد منهُ تلاشى كلهُ في زمن قصير ولكن رذرفرد وغيرهُ من العلماء قد اثبتوا ان الراديوم يتولَّد من الاورانيوم . ولا تزال التجارب جارية في هذا الباب وستنشر نتائجها عن قريب

ستأْتي البقية

اعتقادات وعادات

ليس بين معتقدات البشر ما هو أَغرب من الاعتقاد بخلود النفس بعد الموت فقد جهلهُ اليهود القدماءُ واليونان والرومان على ما يظهر والاَّ فمن اعجب العجب ان لا يشار اليهِ ولو تلميحاً في كتبهم الدينية وغيرها فانهُ لم يذكر في التوراة اي العهد القديم بل ذكر في الانجيل فقط ولا ذكرهُ فلاسفة اليونان والرومان في ما تركوهُ للخلف من كتاباتهم وانما اشار سقراط اليهِ اشارة خفيفة وهو يجرع كاس السمّ حيث امل ان يجتمع بتلامذتهِ في ما وراءَ القبر

غير ان الهنود القدماءَ اعتقدوا بهِ فان في الفيدا كتابهم الديني صلوات لآلهتهم ان تريهم اباءَهم وامهاتهم في عالم الانوار الآتي · وكذلك كان معتقد كثير من طوائف الناس الهمجية الحقيرة ولا يزال الى الآن معتقد كثير من الطوائف والقبائل والامم المعاصرة لنا · فان اهالي جزيرة غرينلندا يعتقدون انهُ اذا مات انسان منهم سارت روحهُ الى مكان اسمهُ تورنجارسوك وهو مكان صيفهُ دائم وشمسهُ لا تغيب وماؤُهُ سلسبيل وصيدهُ كثير من الطير والسمك وعجل البحر والرنّة وهذا الصيد اما ان ينال على اهون سبيل وإما ان يوجد مطهيًّا في مراجل كبيرة · ولكن السفر الى ذلك المكان شاقٌّ اذ يتحتم على الارواح ان تقضي خمسة ايام او اكثر منحدرة الى هوّة تلطخت بدماءِ الارواح التي سبقتها · على ان الارواح المسكينة تذوق الامرَّين اذا قضي عليها بالسفر شتاءً او وقت هبوب عاصفة لانها قد تصاب بضرر او تموت موتاً ثانياً فتتلاشى ولا يبقى لها اثر

ويعتقد بعض هنود اميركا الجنوبية بوجود عدد من الآلهة منهم الهان واحد للخير وآخر للشرّ فاذا مات احدهم ذهب الى الاله الذي تسلط على روحهِ في حياتهِ · ومقام تلك الآلهة كهوف في بطن الارض · وجزاءُ الارواح الصالحة السكر الابدي · ومنهم قبيلة تعتقد ان موطنها الاصلي كان قرية كبيرة تحت الارض قرب بحيرة وقد امتدت اليها جذور دالية كبيرة فرأَوا بواسطتها النور فوق سطح الارض فتسلقها بعض الجريئين منهم فلما بلغوا سطح الارض سرَّهم منظرها ورأَوها تغصُّ بقطعان الجواميس وتكسوها الحدائق والبساتين المتدلية الاغصان وفيها من كل فاكهة زوجان فقطفوا بعض عناقيد العنب وعادوا من حيث اتوا فاستطاب قومهم طعمها وعقدوا العزم على النزوح من موطنهم العبوس الى موطن يتلألأُ سناءً ويفيض خيرًا فتسلقوا الدالية رجالاً ونساءً كبارًا وصغارًا حتى اذا بلغ نصفهم سطح الارض جاءَ دور امرأة سمينة وبينما كانت تتسلق الدالية انكسرت بها فسدَّت علي بقية قومها نور الشمس ·

واهل هذه القبيلة يعتقدون الآن ان من يموت منهم يعود الى اسلافهِ في بطن الارض فالصالح يعبر البحيرة اليهم سالمًا والطالح لا يستطيع عبورها

واهالي بولينيسيا يعتقدون ان الجوَّ يلتقي بالارض فعلاً عند الأُفق ويطبقها كما يطبق القدر غطاؤُها فلذلك يسمون الاجانب عنهم "بابالنجي" اي شاقي السماء اعتقادًا منهم بانهم هبطوا اليهم من محلٍّ وراءها . وعندهم ان سكان الارض اهل الطبقة السفلى من منزل مُعلى البناء متعدّد الطبقات فمنها ما هو فوقنا ومنها ما هو تحتنا وان في سقوف الطبقات المختلفة ثقوبًا ينزل منها المطر وان الناس واهل الطبقات التي فوقهم والسرادب التي تحتهم يتزاورون من آن الى آن

ومن مضحك الاعتقادات عن الحياة الأُخرى اعتقاد احدى القبائل الهمجية بان روح الميت تسير غربًا عند خروجها من صدرهِ حتى تصل جسرًا ممتدًّا من اكمة الى اكمة فوق نهر مخيف عميق سريع الجريان . والجسر مصنوع من جذع شجرة صنوبر وقد كشط عنها قشرها فصارت كثيرة الزَلَق وعند طرف الجسر الآخر ستة اشخاص يرمون الانفس بالحجارة عند مرورها على الجسر فاذا كان الميت صالحًا مرَّت نفسهُ سالمة الى الجانب الآخر حيث تجد مسارح بهجة للصيد والقنص . واذا كان طالحًا يدرأُ الحجارة عن نفسهِ فيزلق ويسقط الى هوَّة عمقها الوف من الاقدام فيمزَّق شرَّ ممزَّق

وهناك قبيلة اسمها قبيلة الماوري اذا ذهب رجالها للحرب غرز كهنتها عصيًا في الارض وعلى كلّ عصًا علامة تمثّل رجلاً من اولئك الرجال . وعندهم ان كلَّ من تسقط عصاهُ على الارض لسبب من الاسباب يموت في ساحة القتال

وفي غيانا الانكليزية يخطبون الاولاد صغارًا ويغرس اهل الخطيبين شجرتين علامة الخطبة فاذا ذبلت احدى الشجرتين تطيروا من ذلك وايقنوا بموت من غرست الشجرة على اسمهِ . وهذه الخرافة تشبه بعض الخرافات المنتشرة في البلاد المتمدنة فان بعضهم يتشاءمون من ذبول شجرة غرسها رجل ثم غاب ويتوقعون ورود اخبار سيئة عنهُ . وبعضهم يتشاءمون من سقوط صورة حبيب غائب الى الارض ومن سقوط خاتم الزواج من الاصبع

ومن اغرب العادات واقبحها عادة ذكر ماركو بولو السائح الايطالي الشهير انهُ سمع بها بين الصينيين في اواخر القرن الثالث عشر ولا تزال متبعة عند بعض القبائل الهمجية الى الآن وهي انهُ اذا وُلد لرجل ولد وقضت امهُ ايام النفاس بسلام ونهضت من فراشها حلَّ الاب محلها وجاء اصدقاؤُهُ ومعارفهُ يهنئونهُ ويحمدون الآلهة على "خلاصهِ بخير" . وذكر سترابو احد

السياح القدماء في اوائل التاريخ المسيحي هذه العادة بين الايبيريين اهل شمالي اسبانيا فقال ان المرأَة كانت تنهض بعد الولادة من فراشها لتعطي مكانها لزوجها وتأخذ في معالجتهِ والعناية بهِ. ولا تزال هذه العادة متبعة الى الآن بين اهالي بسكي سلالة الايبيريين فان الامَّ تنهض حالاً بعد الولادة وتقوم باعمالها واشغالها البيتية على جاري العادة اما الاب فيمتنع في الفراش محتضناً الطفل فيأْتي الجيران ويهنئونهُ بسلامة القيام. وانتشرت هذه العادة الغريبة من اسبانيا الى فرنسا حيث سميت (faire la couvade) اي الاحتضانِ. وذكر احد الكتبة الفرنسويين خرافة فرنسوية قديمة قيل فيها ان الملك (au lit et en couche) وترجمتهُ "مضطجع في الفراش يتمخَّض". ويقال ان هذه العادة لا تزال معروفة في بعض انحاء فرنسا الجنوبية. وروى آخر انها كانت منتشرة جنوبي البحر الاسود فكان الوالد يعصب رأْسهُ ويضطجع في فراشهِ وهو يئنُّ والوالدة تعدُّ لهُ الطعام والحمَّام

وفي جزيرة بورنيو لا يعمل الاب عملاً بآلة حادَّة قبيل ولادة امرأَتهِ الاَّ ما كان لازماً لحقلهِ ولا يطلق ناراً ولا يضرب بهيمة ولا يعمل عملاً شاقاً لئلاَّ يلحق بالمولود ضررٌ. وبعد ولادتهِ يمتنع في البيت عدة ايام لا يأْكل سوى الارز والملح وقايةً لمعدة مولودهِ من التضخم. وفي جزائر الهند الغربية اذا وُلد ولدٌ شرعت امهُ حالاً في عمل اعمالها البيتية على جاري عادتها واخذ ابوهُ يشكو ويتأَلم فينام في فراشهِ ويتداوى بتنظيم امر اكلهِ ويصوم احياناً مدة طويلة وبعد تمام اربعين يوماً يدعو هو وامرأَتهُ الاقرباءَ للطعام ولكنهم قبلما يجلسون حول المائدة يأْخذون ينهشون الأَب المتمارض باسنانهم ويفصدونهُ بها في كلّ موضع من جسمهِ حتى يصير مريضاً بالفعل بعد ما كان مريضاً بالوهم. ثم يأْتون بشيءٍ من ماءِ الفلفل ويغسلون بهِ جراحهُ فيتأَلم شديداً ولكنهُ لا يلفظ كلمة لئلاَّ يعدَّ جباناً. ويبقى في فراشهِ اياماً بعد ذلك اما الاقرباءُ فيولمون الولائم في منزلهِ على حسابهِ وتمرُّ عليهِ ستة اشهر كاملة لا يأْكل فيها لحم طير ولا سمك زعماً انهُ اذا أَكل من لحم هذا الحيوان او ذاك أُصيب ولدهُ بالآفة الطبيعية التي لذلك الحيوان فاذا اكل لحم سلحفاة نشأَ ابنهُ اصمَّ بلا دماغ اذ يعتقدون ان السلحفاة صماءُ لا دماغ لها

ومثل ذلك يفعلون بالوالد في بعض انحاءِ اميركا الجنوبية فاذا مات الولد قبل الاوان نسب النساءُ ذلك الى سكر الاب او نهمهِ او سباحتهِ في النهر والهواءُ بارد او عدم حلقهِ شعر حاجبيهِ او دوسهِ بقدميهِ قفران النحل التي توجد في الارض او ركوبهِ دابة حتى تعب وعرق وعلى ذلك ينهلن عليهِ بانواع الشتيمة والسباب

وفي شبه جزيرة كمشتكا يضرب والد العروس ووالدتها وجيرانهما العريس بالعصي ضرباً مبرحاً عند اخذهِ العروس فاذا احتمل الضرب بصبر وثبات دلَّ ذلك على استطاعتهِ حمل كروب الحياة وهمومها والاَّ فلا

ومن اكثر العادات شيوعاً واقدمها لبس خاتم الزواج وهو عادة وثنية قديمة جعلت لترمز الى القيد الذي يقيد المرأة برجلها . ففي انكلترا تلبس الزوجة الخاتم دون الزوج واما في المانيا فيلبسهُ الزوج والزوجة على السواء اشارة الى فقد كلٍّ منهما حريتهُ . والخاتم يلبس في بنصر اليد اليسرى كما هو معلوم ولا يعلم سبب ذلك تماماً . فمنهم من قال ان بين بنصر اليد اليسرى والقلب علاقة بواسطة عصب او شريان او وريد فلذلك اختيرت للبس الخاتم وهو مجرد وهم لا غير . وربما كان اقرب الى العقل والصواب ان لبس الخاتم في بنصر اليد اليسرى اكثر ملاءمة من لبسهِ في غيرها من اصابع اليدين . قال كاتب روماني في القرن الخامس ان الناس كانوا يلبسون خاتم الزواج قبلاً في اليد اليمنى او اليسرى على السواء وفي اية الاصابع ولكن لما زادت اسباب الترف واخذوا ينقشون الخواتم ويرصعونها بالحجارة الكريمة لم يعودوا يلبسونها في اليد اليمنى خشية ان تتلف لان اليد اليمنى اكثر استعمالاً من اليسرى فاقتصروا على لبسها في اليسرى . وانما اختاروا البنصر دون غيرها من اصابع اليد لان الابهام كثيرة الاستعمال والسبابة كثيرة التعرض للاذى والوسطى كبيرة والخنصر صغيرة . واما البنصر فاقلُّ الاصابع استعمالاً وتعرُّضاً للاذى لا سيما وانها محروسة عن الجانبين بالوسطى والخنصر وهي اقلها استقلالاً عن غيرها في تحرُّكها الى الامام والوراء . والسبب الذي يقدمهُ الناس عادةً للبس الخاتم في اليد اليسرى هو ان القسم الاكبر من القلب في الشطر الأَيسر من الصدر وعليهِ فاليد اليسرى أَقرب اليهِ من اليمنى

وقال بلينوس ان الرومانيين كانوا يصوّرون آلهتهم وهي لابسة الخواتم في السبابة وان الرومانيين انفسهم كانوا يلبسونها في الوسطى مثل الغاليين والبريطانيين القدماء . والكنيسة اليونانية توصي بلبس الخاتم في اليد اليمنى . والظاهر ان الانكليز كانوا يلبسون خاتم الزواج في اليد اليمنى قبل زمان الاصلاح فنقلوهُ الى اليسرى بعدهُ وعدَّ بعضهم هذا التغيير بدعة من بدع الاصلاح بدليل قولهِ ان من بدع الاصلاح وضع الرجل خاتم الزواج في بنصر يد امرأَتهِ اليسرى لا في يدها اليمنى كما جرت بهِ العادة منذ مئات من السنين على ان الكنيسة الكاثوليكية توصي بلبسهِ في اليسرى

ومن العادات الشائعة عند الغربيين والشرقيين على السواء تعليق نعال الخيل في المنازل

او تسميرها عند الابواب منعاً للعين او دفعاً للبلاء كما يرى في منازل كثيرين من اهل العاصمة وطنيين واجانب . قال احد كتبة الانكليز في كلامهِ عن ساحر ذكرهُ في روايتهِ انهُ يخرج الارواح الشريرة بمنجل او نعلة فرس او حجر صوان مجوَّف . وقال آخر من كتاب القرن السابع عشر ان من العادات الكثيرة الشيوع في عصرهِ ان يسمّر الناس النعال على عتبات منازلهم ابطالاً لسحر السحراء والمشعوذين الذين يدخلون المنازل ويشترط في النعال ان تكون مما يلتقط من الشوارع . وذكر آخر انهُ رأَى ١٧ نعلة مسمرة على اعتاب المنازل في شارع من شوارع لندن كان مسكن الكبراء سنة ١٨١٣ . وفي سنة ١٨٥٢ كان قد بقي منها ١١ نعلة . وكانوا في انكلترا الى عهد قريب يتفاءلون من التقاط قطع الحديد القديم ولا سيما النعال حتى ان نلسون الشهير سمر نعلة الى سارية بارجتهِ فكتوريا اعتقاداً بانها تقيهِ ريب المنون وتدفع عنهُ ما لا يُدفع ولكنهُ قتل على ظهرها في معركة طرف الغار كما هو معلوم

واذا المنية أَنشبت اظفارها   أَلفيت كل تميمة لا تنفعُ

وفي امركا اعتقاد بان يوم الجمعة كان يوم نُعم للولايات المتحدة الاميركية . ففيهِ سافر كولمبوس لاكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢ وفيهِ رأَى جزائر الهند الغربية وفيهِ أَقلع عائداً الى بلادهِ سنة ١٤٩٣ وسافر الى اميركا ثانية ورأَى البرَّ الاعظم واكتشفهُ ولم يكن يعلم ذلك في بادىء الامر . وفيهِ ركب المهاجرون الانكليز السفينة المسمَّاة " ماي فلَوَر " قاصدين اميركا هرباً من الاضطهاد وفيهِ امضوا المعاهدة التي تعدُّ اساس الاستقلال الاميركي ونزلوا الى البرِّ سالمين . وفيهِ وُلد جورج وشنطون محرّر اميركا ونودي باستقلال الولايات المتحدة

هذا والناس في اختلاف عقول واذواق واخلاق مثلما هم في اختلاف وجوه وكلٌّ يدعي انهُ صاحب العقل الراجح والذوق السليم والخلق الرضي ولو لم يكن على شيءٍ من ذلك . فالمتمدنون يحدُّون بلبس الاسود يحسبون ذلك امراً طبيعيًّا ولكن من الناس من يحدُّ بلبس الابيض مثل اهل استراليا الاصليين . وترانا نمثل الشيطان اسود اللون في صورنا على حين ان بعض السودان في افريقية يصورونهُ ابيض اللون . وعندنا ان جهنم موضع تكتنفهُ النيران وتندلع السنة اللهب من كلّ جوانبهِ . اما سكان الاصقاع المتجمدة فيمثلونها مكاناً شديد البرد والزمهرير دائم الثلج والجمد

كلٌّ " يعظم رأْيهُ "   يا ليت شعري ما الصحيح

رجال المال والاعمال

الفرد بيت

لما كتبنا سيرة رودْس وروبنصن في المجلد السابع والعشرين من المقتطف بين رجال المال والاعمال لم نذكر معهما سيرة الفرد بيت وهو من اقرانهما الذين اثروا مثلها في جنوبي افريقية لان اسم رودس كان يكسف اسم بيت وكان بيت عائشاً كأَنهُ في كنف رودس مع انهُ غني مثلهُ او اغنى منهُ كثيراً . وقد مات هذا الرجل الآن بعد ان وهب جانباً صغيراً من ثروتهِ للاعمال النافعة وهو نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

لسكة الحديد بين الكاب والقاهرة	١٢٠٠٠٠٠ جنيه
لمدرسة جوهنسبرج	٠٢٠٠٠٠٠ "
للتعليم في روديسيا	٠٢٠٠٠٠٠ "
لمدرسة الصناعة في جامعة لندن	٠١٣٥٠٠٠ "
لتعليم الطب في جامعة لندن	٠٠٢٥٠٠٠ "
لجامعة رودس في غراهمستون	٠٠٢٥٠٠٠ "
للتعليم في الترنسفال	٠٠٢٠٠٠٠ "
" في كمبرلي	٠٠١٥٠٠٠ "
" في مستعمرة الراس	٠٠١٥٠٠٠ "
لمال تذكار رودس	٠٠١٠٠٠٠ "
لنادي اليونيون جاك	٠٠١ ٠٠٠ "
لمستشفى الملك	٠٠٢٠٠٠٠ "
لمستشفى غاي	٠٠٢٠٠٠٠ "
لصدقات لندن	٠٠٢٠٠٠٠ "
لصدقات همبرج	٠٠٢٠٠٠٠ "
والمجموع	١٩٣٥٠٠٠

هذه هي الاموال التي اوصى بها ووهب مدينة همبرج كل ما يملكهُ فيها وهو اراضٍ واسعة وحراج وفندق واعطاها ايضاً مئة الف جنيه لانشاء مدرسة جامعة ووهب دار الصور الملكية ببلاد الانكليز صورة ثمنها ٢٢ الف جنيه ودار الصور ببرلين صورة ثمنها ٢٠ الف جنيه ولا يقل مجموع ما وهبهُ واوصى بهِ قبيل موتهِ عن مليونين ونصف من الجنيهات عدا الهبات الكثيرة التي وهبها في حياتهِ

وهو الماني الاصل ولد في همبرج سنة ١٨٥٣ وابوهُ تاجر من تجار تلك المدينة ودرس ليكون تاجرًا ايضاً وأُرسل الى كمبرلي في جنوبي افريقية سنة ١٨٧٥ على اثر اكتشاف مناجم الماس فيها وكان لهُ اقارب فيها فعزم في اول الامر ان يقيم عندهم كاتباً . ثم اشترك مع المستر ورنهر في محل جول بورجس وصار لهُ شأن في مناجم الماس وتجنَّس بالجنسية الانكليزية وتعرَّف بسسل رودس فأُعجب بهِ كأنَّ رودس سحرهُ سحرًا كما سحر غيرهُ من الرجال بسمو مداركهِ وجميل صفاتهِ وتمكن هو ورودس من توحيد مناجم الماس . قال رودس مشيرًا الى اول مرة التقى فيها ببيت " زرت محل بورجس ذات ليلة فرأيت بيت يشتغل على جاري عادتهِ فقلت لهُ ألا تستريح من الشغل . فقال قلما استريح . فقلت لهُ وما هو غرضك فقال توحيد مناجم الماس كلها قبلما اتقدَّم كثيرًا في السن . فقلت لهُ وانا ايضاً عازم على ذلك فيجدر بنا ان نشترك في هذا التوحيد . وكان كما قال فاشتركا ووحَّدا المناجم في شركة واحدة وكان الفضل في ذلك لرودس من حيث تدبيرهُ الاداري ولبيت من حيث تدبيرهُ المالي وكان رودس رئيساً لهذه الشركة وبيت وبرناتو من اعضاء مجلس ادارتها

ولم يكد اتحاد مناجم الماس يتم حتى وجه بيت همتهُ الى مناجم الذهب وكانت قد كشفت حديثاً وامتلك جانباً كبيرًا منها . وقد نجحت لانهُ استطاع ان ينفق على استخدام الآلات الكبيرة والاساليب العلميَّة الحديثة . ورجل مصالحهُ المالية كبيرة في بلاد الترنسفال وما جاورها لا بدَّ ان تضطرهُ الحال الى معاملة كروجر رئيسها والوقوف الى آرائهِ ومقاصدهِ . وكان بيت يحسب ان كروجر يقصد ان يجمع كل ذهب بلادهِ ويبني بهِ بوارج حربيَّة حتى يجعل جنوبي افريقية مملكة للبوير مستقلة فاتهم بانهُ كان من مسببي غارة الدكتور جامسون وكرههُ الانكليز المقاومون لحرب البوير وطعنوا عليهِ طعناً شديداً لا سيما وانهُ اغتنى سريعاً فحسدهُ الذين لم ينجحوا نجاحهُ اما عارفوهُ فيقولون انهُ كان من اصدق الناس وارقهم قلباً واكثرهم اخلاصاً

ومن النوادر التي يروونها عنهُ وعن رودس ان شركة مناجم الماس اضطرت الي النقود في اول انشائها وكادت تفلس فسلفها ٢٥٠ الف جنيه من غير ربا فلم يقل لهُ رودس شيئاً بل اخذ ست كمبيالات وامضى اسمهُ عليها على بياض ووضعها في جيب بيت قائلاً انك اقبلت الى مساعدتي في ضيقي فاذا اصابك ضيق مالي في وقت من الاوقات فلا بدَّ لي من ان ابادر الى مساعدتك . ونجحت الشركة بعد ذلك نجاحاً عظيماً ونسي بيت الكمبيالات معهُ ممضاة على بياض ثم ردها الى رودس بعد ستة اشهر

ورأْس مال هذه الشركة الآن من الاسهم ٤ ٤٧٥ ٠٠٠ جنيه ومن السندات ٤ ٥٠٠ ٠٠٠ هذا حسب قيمة اسهمها الاصلية وكانت توزع ربحاً بمعدل اربعين في المئة سنويًّا قبل حرب البوير وهي توزع ربحاً الآن بمعدل خمسين في المئة فقيمة اسهمها الآن نحو ٤٣ مليون جنيه

والظاهر ان ربح بيت من مناجم الذهب كان اوفر جدًّا من ربحهِ من مناجم الماس حتى ان المسترستد قال ان ما اوصى بهِ اخيرًا لا يذكر في جنب ما كان قاصدًا ان يوصي بهِ او ما طلب رودس منهُ ان يوصي بهِ . فان ثروتهُ تقدَّر بمئة مليون من الجنيهات فهو اغنى اغنياء اوربا كما ان ركفلر اغنى اغنياء اميركا وكان قد اوصى بنصف ثروتهِ للاعمال النافعة على حياة رودس ثم غيَّر الوصية في العام الماضي ولم يبقِ للاعمال النافعة غير ما تقدم . وهو اسرائيلي الاصل ولو ولد مسيحيًّا . و يظهر لنا الآن ان اكثر اغنياء اوربا واميركا من اصل سوري لان اليهود كلهم سوريون اصلاً كما لا يخفى

وكانت وفاتهُ في السادس عشر من شهر يوليو الماضي ومات عزبًا كما مات صديقهُ رودس وخلَّف اموالهُ الكثيرة لاخيهِ وغيرهِ من اقاربهِ ودفن في البلاد الانكليزية كما اوصى لانهُ كان يحبها و يفضلها على وطنهِ الاصلي . وقد بذل جهدهُ في اخريات ايامهِ في شد عرى الوئام بين انكلترا والمانيا وهو السبب في التقرب الاخير بين رجال الصحافة الالمانيين ورجال الصحافة الانكليز والى سعيهِ تنسب زيارة الاولين للآخرين حديثًا لكي يزول ما بينهم من الضغائن . ولهُ صدقات كثيرة لم تذكر لانهُ كان يتصدق بالاموال الوافرة مشترطاً ن لا يذكر اسمهُ معها

ملك ولا كالملوك

امبراطور المانيا الحالي من أمضى ملوك الارض همة واصدقهم عزيمة واكثرهم اقداماً لا يأخذهُ كلل ولا ملل في كل ما من شأنهِ ان يرفع قدر شعبهِ بين الشعوب المختلفة . لما رأى ان بسمرك حجر عثرة في سبيل عزماتهِ قذف بهِ من حالقٍ ولم يرعهُ كونهُ سياسي اوربا الاوحد في زمانهِ فلم تقم لهُ قائمة بعد ذلك . وآثار الامبراطور واعمالهُ تتكرَّر كلَّ يوم وتتضوَّع فما من عمل كبير داخل بلادهِ الَّا ولهُ اليد الطولى فيهِ ولا من حركة سياسية ذات شأن في سياسة الدول الَّا ولهُ نار مخبوءة تحت رمادها . على انهُ اذا ذكرهُ التاريخ فانما يذكرهُ بمساعيهِ المتوالية في ترقية البحرية الالمانية بل في تأسيسها لانها لم تكن شيئاً مذكوراً قبل عهدهِ واذا كني بشيءٍ فانما يكنى بابي البحرية الالمانية

كتب بعضهم مقالة في مجلة القرن التاسع عشر اتى فيها على تاريخ علاقة الامبراطور بالبحرية الالمانية منذ تولى سرير الملك قال

لا يزال الشيوخ من اهل بورتسموث يتذكرون غلاماً كانوا يرونهُ يتمشى احياناً على الرصيف وهو يرقب البوارج في دخولها الى الميناء وخروجها منهُ بمزيد الاهتمام والانتباه . فهذا الغلام هو امبراطور الالمان الحالي . فانهُ لما كانت الملكة فكتوريا جدتهُ في قيد الحياة كان يزورها صيفاً في اوسبورن واستأجر ابوهُ قصر نوريس في ضواحي كوس ايام كان ابوهُ وليًّا للعهد وسكنهُ هو وعائلتهُ عدة اشهر فكان للامبراطور الحالي فرصة لتحقيق اعظم امانيهِ من مراقبة حركات البوارج الانكليزية عن كثب وفحصها فحصاً دقيقاً . وكانت السلطنة الالمانية في ذلك الحين بلا اساطيل تذكر ولما نشبت الحرب بين فرنسا وبروسيا لم تكن سفن الالمانيين القليلة تستطيع النزول الى ميدان القتال وكانت فرنسا تستطيع حصر سواحل بروسيا بلا ممانع . فهذه الامور كانت تخطر في بال الامبراطور عند زيارتهِ لانكلترا فعقد النية على انشاء اسطول كبير لأمتهِ عند ارتقائهِ الى سرير السلطنة الالمانية . وخطب مرة فقال "لما آلت اليَّ مقاليد الملك شرعت في تقليد ما كنت اراهُ في انكلترا ايام كنت ازورها يافعاً (اشارة الى الاساطيل) ولكن على درجة تلائم موارد امتي ومصالحها" وكان بسمرك حينئذٍ وزيرهُ الاول فرأى في مثل الخيال اهمية الاساطيل لالمانيا اذا شاءت ان تكون صاحبة الكلمة المسموعة في السياسة الاوربية وان تفتح الابواب في وجه تجارتها وتمهد السبل لتوسُّع سكانها ولكنهُ لم يستطع مجاراة الامبراطور في اندفاعهِ الشديد فقصَّر عنهُ واستلم الامبراطور دفة

السياسة الالمانية بنفسهِ . ولم تمضِ عشر سنوات حتى اوقع في انفس قومهِ ان لا غنى لهم عن اساطيل ضخمة عزيزة تحمي ذمارهم وذلك بما كان يفتقهُ كلَّ يوم من اساليب الدهاء فقرَّ القرار اخيراً على انفاذ مشروع بهذا الصدد يعدُّ اعظم مشروع اقدمت عليهِ امة من الامم

وبيان هذا الاجمال ان الاساطيل الالمانية ستصبح بعد عشر سنوات اعزَّ اساطيل الدول كلها ما عدا اساطيل انكلترا وتعدُّ اعجب عمل سياسي تمَّ على يد رجل واحد لانها صنيعة الامبراطور . ولما اقترح انشاء بحرية عزيزة نظر شعبهُ الى اقتراحهِ بعين ملؤُها الاهمال والايجاس لا سيما وانهم كادوا ينوءُون باثقال العسكرية فاخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين وما عسانا ان نستفيد اذا زدنا على حمل جيشنا الضخم حمل اسطول ضخم يحمي سواحلنا ويستطيع الهجوم لحماية مستعمراتنا النائية عند الضرورة . فعانى الامبراطور الصعاب حتى حمل قومهُ على الاذعان لرأيهِ وتحقيق آمالهِ

وفي سنة ١٨٨٩ عينتهُ الملكة فكتوريا اميرال شرف للبحرية الانكليزية عند زيارتهِ لسباق القوارب في كوس وهو الرجل الاجنبي الوحيد الحائز لهذه الرتبة السامية في البحرية الانكليزية . ولكنهُ اغتنم الفرصة وحوّل الرتبة من رتبة شرف الى رتبة عمل . وتفصيل الخبر انهُ خرج بيختهِ للطواف في البحر المتوسط وزار اثينا لحضور الاحتفال بزواج شقيقتهِ الى ولي عهد اليونان وكان الاسطول الانكليزي قد اجتمع في مياه بيريوس للاشتراك في الحفلة بقيادة السرانتوني هسكنس ورتبتهُ نائب اميرال . فعزم الامبراطور على تولّي قيادة الاسطول لانهُ ارفع رتبة من قائدهِ في البحرية الانكليزية فذهب الى البارجة ”دردنوط“ فتولى قيادة اعظم اسطول من اساطيل انكلترا واضطر قائدهُ ان يتنازل لهُ عن قيادتهِ لانهُ اصغر منهُ رتبة وسار عليها يفتش بوارج الاسطول . وخطب فيما بعد على ظهر البارجة ”رويال سفرن“ واشار الى الحادثة الآنفة الذكر وقال وان من احسن ايام حياتي التي لا انساها ما دمتُ حيًّا تعهدي لاسطول البحر المتوسط من ظهر البارجة ”دردنوط“

وتعهد مرة الاسطول الانكليزي في مياه مالطة . وذلك انهُ وصل مالطة ذات مرة وهو يطوف في البحر المتوسط فاعلن عزمهُ على تفتيش احدى بوارج الاسطول في اليوم التالي وتوجه الى ظهر البارجة ورفع رايتهُ عليها . وكان يظن انهُ يكتفي بالمسير علي ظهرها وتناول المرطبات بعد ذلك . ولكنهُ لم يكد يصل اليها ويستقبَل رسميًّا فيها حتى خلع حلتهُ الرسمية وقال انهُ مستعدٌّ لتفتيش البارجة . فطاف فيها من طرف الى طرف ومن اعلاها الى اسفلها ولم يترك كبيرة ولا صغيرة الَّا رآها وسأل عنها حتى كلَّ قبطان البارجة ونسي المشروبات

التي كان قد اعدَّها لاكرامهِ بها . ولما اكمل التفتيش وهمَّ بالانصراف وقف على رأس سلم البارجة والتفت الى القبطان وقال " لا بدَّ ان بارجتك اطول بارجة في البحرية الانكليزية " فقال القبطان " لا اظنُّ ذلك فان طولها ٤٢٠ قدماً فقط " فقال الامبراطور " بل انت غلطان " وحينئذٍ تذكر القبطان ان مراد الامبراطور بالطول طول الفترة بين طعام وطعام وهو اصطلاح عامي بين البحارة لا يعرفهُ سواهم فاعتذر للامبراطور على ما فرط من الاهمال وتوسل اليهِ ان يعود معهُ الى غرفة الطعام ويتناول شيئاً فابى ولكنهُ قال لهُ " في ٢٧ يناير عيد مولدي واوامري اليك هي انهُ اذا جاء ذلك اليوم فأولم وليمة لاخوانك واشربوا نخبي "

ولما جاء اليوم المذكور اولمت الوليمة وشرب الضباط على ذكر الامبراطور وارسلوا اليهِ رسالة برقية قالوا فيها " قد أُنفذت اوامر اميرالنا وشربنا نخب جلالتكم . ولكن هناك امرًا لا نستطيع موافقة جلالتكم عليهِ وهو ان بارجتنا طويلة " ففهم الامبراطور المراد من ذلك حالاً

وكان الامبراطور يعتقد منذ بادئ الامر انهُ يستطيع انشاء اسطول ضخم من غير ان يوغر صدور اهالي انكلترا عليهِ وكان كذلك فانهُ باح بعزمهِ على انشاء الاسطول وقال انهُ يروم انشاءهُ على مثال الاسطول الانكليزي فسرَّ الانكليز بذلك وعطفوا عليهِ لجهلهم ما يرمي اليهِ ولم يستفيقوا من غفلتهم حتى حدثت غارة جيمسون المشهورة وارسل الامبراطور رسالتهُ البرقية الى الرئيس كروجر يهنئهُ فيها بانتصار قومهِ على رجال جيمسون فحملوها على محمل سيء وجهزوا اسطولهم في شبيتهد لمقابلة الطوارىء مع انهُ اكد لهم مرارًا وتكرارًا بعد ذلك انهُ لم يرد بهم شرًّا اعتقادًا منهُ ان غارة جيمسون انما كانت حركة ثورة ناشئة عن طيش وجهل . ولكن تلك الرسالة البرقية وتجهيز الانكليز لاسطولهم ساعدا الامبراطور على بلوغ رأيهِ لانهما اثارا سواكن الامة الالمانية واقنعاها بوجوب موافقة الامبراطور على تكبير الاسطول . وعليهِ وافق مجلس النواب الالماني سنة ١٨٩٨ على ذلك ولكن الامبراطور لم يكتفِ بهِ . وكأن الزمان كان يجاريهِ على مرادهِ فحدثت حرب الانكليز والبوير وجرَّت الى مشاكل مع المانيا بسبب بيع تجار الالمان الذخائر الحربية للبوير . ورأى اهل التجارة الالمانية اذ ذاك ان حكومتهم لا تستطيع ان تبقي باب الكسب مفتوحاً في وجوههم من بيع الاسلحة بسبب ضعف الاسطول الالماني ففقهوا معنى القوة البحرية وادركوا لزومها لاسيما وانهم رأَوا روسيا تسرح وتمرح في الشرق الاقصى وانكلترا لا تمدُّ يدًا لمقاومتها لاعتقادها بقوة الاسطول الروسي . فلم يأتِ ربيع سنة ١٩٠٠ حتى وافق مجلس النواب الالماني على لائحة جديدة لتكبير الاسطول بحيث يكون لالمانيا سنة ١٩١٧ ثمانٍ وثلاثون بارجة وعشرون طرادًا مدرعًا

كبيرًا وثمانية وثلاثون طرادًا للاستطلاع ومئة واربع واربعون سفينة للتوربيد

واتفق ان الطرادات الانكليزية قبضت في تلك الاثناء على بواخر المانية في خليج دلاجوى لاشتباهها في تهريب المؤَن والذخائر الى البوير فأَقام الخبر اهل المانيا واقعدهم وغلت مراجل النمر والحقد في صدورهم على الانكليز فأَرسل الامبراطور رسالة برقية الى ملك ورتمبرج أَمل فيها "ان حوادث الايام الاخيرة أَقنعت الذين لم يقتنعوا بعدُ انهُ لا غنى لالمانيا عن المحافظة على شرفها ومصالحها في عرض البحار فلا بدَّ لها ان تكون عزيزة بحرًا كما انها عزيزة برًّا"

وما زال الامبراطور يطلب المزيد في سبيل تعزيز البحرية الالمانية ورأَى ان شعبهُ في حاجة الى ما يشدّد عزائمهُ فسعى سعيًا متواليًا افضى الى انشاء جمعية البحرية الالمانية برعاية شقيقهِ البرنس هنري • ويقال انهُ ما من جمعية من الجمعيات التي أَلفها الناس في كل زمان ومكان كان لها من الوقع في النفوس ما لهذهِ الجمعية من الوقع في نفوس الالمانيين. ولها فروع في جميع انحاء السلطنة الالمانية والالمانيون يعدُّون الانضمام اليها شرفًا ودليلاً على الولاء لان شقيق الامبراطور رئيسها ولانها أُنشئت لنشر آراء الامبراطور في ما يتعلق بالبحرية . وقد زاد عدد اعضائها الى الآن على نصف مليون ولها ايراد قدرهُ ٣٠٠٠٠ جنيه سنويًّا

ومن الوسائط التي تذرّع الامبراطور بها الى ترسيخ المبادىءِ البحرية في اذهان قومهِ اشتغالهُ هو نفسهِ بذلك قولاً وعملاً . فانهُ خطب ذات يوم على اعضاء مجلس النواب ساعيًا في مستقبل الاسطول الالماني وايَّد اقوالهُ برسوم كان قد رسمها بيدهِ. وأُرسل اليهم مرة أُخرى احصاء مدققًا بقوة جميع الاساطيل العظمى. ولهُ اليد الطولى في تعيين الانموذج الذي يراد بناء البوارج عليهِ لانهُ مهندس ماهر حتى قال فيهِ احد مديري الترسانة الانكليزيَّة انهُ لا يظن ان بين اميرالية الانكليز من يعرف دقائق البوارج وكلّ آلة فيها مثل امبراطور الالمان

ومن مساعيهِ بهذا الصدد جعلهُ كيال محط الانظار باقامة سباق اليخوت فيها كلَّ عام فيتقاطر اليها الاغنياء والكبراء من كلّ حدب وصوب حتى فاقت كوس في ذلك . وما انفكَّ منذ ارتقى الى سرير السلطنة الالمانية يشجع شركات البواخر الالمانية على العمل باقوالهِ وافعالهِ حتى اغتصبت السيادة على الاتلنتيكي من شركات البواخر الانكليزية • ويكفي ان يقال فيهِ انهُ لما آل الحكم اليهِ كان الالمان يعتقدون ان انكلترا صاحبة السيادة التي لا تنازع على البحار فما زال بهم حتى اقنعهم بالخلاف وان مستقبلهم على البحار • وهو ينفق ايام عطلتهِ يتنقل على يختهِ من مكان الى مكان مع انهُ يصاب بالدوار اذا اشتدت الانواء • وحيث رسا يختهُ اوسار فهناك تشخص الابصار وتحوم الافكار على ملك لا همَّ لهُ الاَّ اعلاء البلاد واسعاد العباد

التعليم قديمًا وحديثًا في سورية (١)

المدرسة لا غنى عنها في كل هيئةٍ اجتماعيَّة ولذلك نرى تاريخها متوغلاً في القدَم . نعم ان مظاهرها ونظاماتها كانت تختلف باختلاف الازمنة والامكنة التي وجدت فيها ولكن ذلك لم ينفِ كون القصد منها تهذيب الشبيبة واعدادها لاعمال الحياة المستقبلة

والتعليم من حيث هو فنٌّ باصولٍ امرٌ حديثٌ تنبهت اليهِ الخواطر في اوربا منذ نحو ثلاثمئة سنة . على انا اذا رجعنا في التاريخ نجد ان بعض الفلاسفة القدماء اشاروا الى هذا الامر ومنهم افلاطون ومن اقوالهِ (وقد ورد في خطبة اسقف هرفرد التي عربها المقتطف سنة ١٩٠٤) " ان التعليم الصحيح موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرعٌ منهُ والشعر اساسهُ وان يكن الشعراء لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب . وان الغرض منهُ ترقية الفضيلة وهو اولُ الاشياء واجملها "

ولكن لانَّ الكتبة الاقدمين لم يقوموا في زمنٍ واحدٍ ولم تكن الهيئة الاجتماعيَّة مستعدةً للعمل بافكارهم ظلَّت اقوالهم ساكنة حتى فجر التاريخ الحديث حينما اخذت اوربا تنهض من تحت انقاض القرون المظلمة وتنتبه للاكتشاف والاختراع وتسعى في تحسين الاحوال المدنيَّة والاجتماعيَّة . ومما بُحث فيهِ كيفية تعليم الاحداث فكتب في ذلك عدد من الفلاسفة والمعلمين فكان لما كتبوهُ شأن كبير عند ارباب المدارس ومدبريها . ومن الذين كتبوا في هذا الموضوع ملانكثون وهو احد مشاهير معلمي القرن السادس عشر ومن اقوالهِ " على المعلمين ألاَّ يظنوا انهم في مجمع علماء افلاطون بل في هيكل الله وتدنيسهُ ذنبٌ عظيم . وليست حياة المدرسة كحياة الحكومة بل هي اثمن لدى الجنس البشري لانهُ لا اشرف من اقتياد النفس الى معرفة الله والاداب الحسنة "

ومنهم كومنيس (Comenius) وهو من اعظم معلمي القرن السابع عشر ومما قالهُ " ينبغي ان يبدأ التعليم بملاحظات الاشياء نفسها وليس بمجرَّد وصفها وعلى المعلّم ان يتدرَّج في تعليمهِ من البسيط الى المركَّب ومن المعلوم الى المجهول "

ومنهم لوك (Locke) الفيلسوف الانكليزي من فلاسفة القرن السابع عشر ايضاً وقد الَّف كتباً عديدة في التهذيب ومن اقوالهِ " ان مفتاح التهذيب موجودٌ في كتابات

---

(١) تليَ في جمعية « حلقة الادباء » بالمدرسة الكلية السورية في بيروت في ١٧ ايار سنة ١٩٠٦

القدماء " ومنها " يجب الشروع في تعليم الولد منذ نعومة اظفارهِ فيبدأ اوَّلاً بتمرين الجسم تمريناً يجعلهُ مطيعاً لافعال العقل ثم يتمرَّن العقل ليصير قادرًا على غلبة اهواء النفس. لان القصد من التهذيب ان يكون الانسان حكيماً قادرًا على إدارة اشغالهِ بعزمٍ ناظرًا الى اعمال الحياة نظر الخبير باحوالها جادًّا وراء الفضائل وحب الشهرة " ومن اقوالهِ " ان الاولاد ينظرون وهم في سن الطفولة الى والديهم كحكَّام مطلقين ولكن متى ترعرعوا يجب ان ينظروا الى والديهم كاصدقاء اعزاء يحترمونهم ويحبونهم فانهُ يندر ان ينبغ رجلٌ عظيم من الاولاد الذين تقع عليهم قصاصات صارمة في طفوليتهم فيلزم تجنُّب ضرب الصغار الاَّ اذا قضت الظروف في حالة العناد او ما اشبه "

ومنهم روسُّو من كتَّاب القرن الثامن عشر وفلاسفتهِ ألف كتابهُ المشهور (اميل) وهو يتضمَّن افكارًا ساميةً في درس طبائع الصغار فانهُ درس احوال الاغنياء والفقراء وادرك شعورهم ومقاصدهم وعيوبهم

وبستالوتسي (Bestalozzy) من كتاب القرن الثامن عشر ايضاً وقد قضى حياتهُ يساعد اهل سويسره المظلومين وقد كتب على ضريحهِ " الكل لغيرهِ ولا شيء لهُ " ومعظم مدارس هذه الايام شيدت على مقتضى افكارهِ

اما الذين كتبوا في القرن التاسع عشر في التهذيب فكثيرون والان نورد خلاصة من اقوالهم ومعظمها للفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزي المشهور قال " ان التهذيب هو إنماء جميع قوى الولد إنماء قياسياً . واسمي نوعٍ من التهذيب هو الذي يدفع المتعلم الى مواصلة تهذيب نفسهِ اي انهُ يتخذ ما تعلَّمهُ اساساً يبني عليهِ بعد خروجهِ من المدرسة والتربية ينبغي ان تكون مناسبة لطبيعة الولد وسنهِ ونموهِ وتقدمهِ . ويلزم ان يربى في الولد روح الحنو والمحبة للآخرين والاشتراك معهم في سرَّائهم وضرَّائهم وعلى المربي الاَّ يستعمل امرًا يدعو المربَّى الى احتقار نفسهِ فيجب ان تكون القصاصات عادلةً مناسبة للذنوب واما الطاعة فيلزم ان تكون ارادية ومن يطع لكونهِ خائفاً من القصاص فهو عبد طاعة عمياء . والتهذيب ليس امرًا ظاهريًّا بل هو تدريب الانسان كيف يعيش عيشة حقيقية وكل تعليم لا ينشئ في الولد قوة على ضبط اهوائهِ الفاسدة فهو تعليم ناقص . فعلى المعلم ان يعقد في صدر التلميذ ان الادب الحقيقي هو احترام النظام وحقوق الآخرين . وارعب شيءٍ هو ترك الصغار بايدي الجهَّال من الخدم والآباء والامهات والمعلمين . وكم من رجل لا يثق بامرأتهِ في وضع العلف لدابتهِ تراهُ يكل اليها امر تربية ولدهِ كان الدابَّة لديهِ اهم من ولدهِ . ومن اهم الامور في التهذيب

تنبيه القوى العقلية . فان افتقار الولد للانتباه هو نتيجة بلادة المربين لا بلادتهِ . فينبغي تربية الحواس ليكون الولد قادرًا على الافتكار والنظر قال الفيلسوف رسكن "اذا وُجد مئة يحسنون التكلم فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن الافتكار واذا وُجد الف يحسنون الافتكار فلا يوجد بينهم اكثر من واحدٍ يحسن النظر"

ايها الرصفاء الكرام هذه بعض نتفٍ عن التعليم من اقوال مشاهير القدماء والمحدثين اوردتها امامكم تمهيدًا للدخول في موضوعنا الخصوصي ألا وهو التعليم قديماً وحديثاً في سورية وايضاحاً لذلك آتي الان على وصف مدرستين سوريتين الواحدة قديمة والثانية حديثة ولكي يكون الوصف افعل في النفس اجعل للمدرستين علاقة بنفسي فاقول

ربيت في مدرسة في احدى القرى الحقيرة وكانت غرفتها ضيقة وسخة مظلمة بلا مقاعد فكان الواحد منا يحضر معهُ قطعة حصير او شيئاً آخر وكنا نجلس على الارض مقوسي الظهور وفي حضن كلٍّ منا كتابهُ . وكان المعلم يجلس امامنا مقطب الجبين وبيدهِ عصا طويلة فكنا نسترق النظرات اليهِ والخوف آخذ منا مأخذهُ وكنا نتعلم عندهُ المزامير فاذا حفظها احدنا نقد عليها شيئاً معلوماً فلذلك كان يضغط علينا ظنًّا منهُ ان عقل الولد يلزم ان يحشى بالمزامير دفعةً واحدة فكنا نقضي في المدرسة من الصبح الى المساء فلم نعرف فرصةً ولا راحة الَّا عند الذهاب لجلب الغذاء من بيوتنا لان الشرط كان يقضي باطعام المعلم على حساب التلامذة وكثيرًا ما حاولت الهرب من ذلك الاسر على غير طائل

ولم يكن في المدرسة صفوف وكان اذا غلط أحدنا غلطة ابتدرهُ المعلم بالعصا او باللبط او باللطم او بشدّ الاذن وغير ذلك من انواع الخشونة والامتهان التي تحقر التلميذ في عيني نفسهِ وتزيدهُ عمى فوق عمى فيمتزج عويلهُ بقراءتهِ واذا رأى ولدًا ضجر من الدرس فبدلًا من تنشيطهِ بكلمات اللطف كان يهوي عليهِ بالضرب او بالرفس . ولم يكن لهُ ثقة بنا فكان يشدد علينا الملاحظة في كل امر وعندما كانت تعرض لاحدنا حاجة ضرورية خارجاً كان يقف امامهُ ويطلب اذناً بمد اليد فيبتدرهُ المعلم بضربة فيخرج متلوياً من شدة الالم . والخلاصة ان المدرسة كانت سجناً مخيفاً والمعلم سجاناً مستبدًّا طاغياً لا رحمة في قلبهِ ولا شفقة بل لا نبالغ اذا قلنا ان حالة المجرمين في السجون كانت ارقى من حالتنا ولذلك كرهنا المدرسة والعلم والمعلمين وكنا نتمنى لو تفتح الارض فاها وتبتلعنا لنتخلص من تلك العذابات

على ان اللوم لم يكن كلهُ على المعلم لان اهلنا اطلقوا لهُ حق التصرف بنا واعتقدوا معهُ

ان العصا دواء لكل داء فيعالج بها الكسل والتراخي وتوسيخ الكتب والبلادة والعناد والكذب وكل نوع من الامراض العقلية والادبية

خرجت من هذه المدرسة ناقماً عليها وعلى المعلم وعلى اهلي وعلى العالم بأسره . ولم اكد اخرج منها حتى ادخلت في مدرسة اخرى انشأها المرسلون الاميركيون ولما وقع نظر المعلم علينا هشَّ وبشَّ وتأهل بنا وهذه اول مرة شاهدت معلماً يبشُّ ويترحب بتلميذ ثم اجلسني بجانبهِ وطلب مني ان اقرأ بعض اسطر فقرأت فوضع يدهُ على كتفي منشطاً فشعرت عند ذلك بزوال همٍّ كبير عن صدري وقلت ان هذا المعلم غير ذاك وهذه المدرسة غير تلك وعند ما اخذ يعلمني الحركات وضبط الالفاظ بحسبها مع ايضاح المعنى وبعض مبادىء الحساب اكتشفت انهُ يوجد في الدنيا علوم غير المزامير ومما زاد رغبتنا في المدرسة ان المعلم كان يسمح لنا بفرص ويلعب معنا ولما كان راتبهُ ليس من الاهالي كان قلما يبالي بانتقاداتهم على اعطاء الفرص ولعب الاولاد وغير ذلك من الامور الحديثة التي لم يألفوها . ولم يمرّ عليَّ في هذه المدرسة سوى بضعة اشهر حتى صرت اقرأ مضبوطاً واعرف مبادىء الحساب

أيها السادة . وصفت مدرستي الاولى ليس لاظهر لكم انها كانت احط مدارس زمانها كلاَّ وانما قصدت بذلك ان أُبين طرفاً من حالة التعليم الوطني في بلادنا من عهد ليس ببعيد فان معلمي الاول ربما كان من صفوة معلمي زمانهِ وانهُ انما كان يفعل ما يطلبهُ منهُ ضميرهُ واهل التلامذة وربما كان بحسب اساليبهُ افضل اساليب للتهذيب . على انا اذا تأملنا نجد انهُ لا يزال الى الآن في زوايا سورية خبايا من هؤلاء المعلمين ولا نبالغ اذا قلنا ان القسم الاكبر من معلمي بلادنا غير اهلٍ للجلوس على كراسي التهذيب والتعليم لان معظم الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء لا توجد فيهم وامثال هؤلاء يضرون الجيل اكثر مما ينفعونهُ

وقد ذكرت ما ذكرت عن مدرستي الثانية لابين ان احتكاكنا بالارساليات الاجنبية رقى على نوع ما حالة التعليم في بلادنا من حيث المادة والاسلوب ولا يزال هذا الارتقاء جارياً من يوم الى آخر . ولكن هنا مسئلتان وهما

(١) ما عمق هذا الارتقاء

(٢) ما اتساع دائرة هذا الارتقاء

وتمهيداً للجواب على هذين السؤالين نقول انهُ قضي على بلادنا لاسباب عديدة ان تكون مجتمع مذاهب ومشارب واذواق متنوعة . وعليهِ فان ارساليات التعليم التي اتت الينا

من اوربا وامركا انما كان تأثيرها في وجهات مختلفة فالفرَق النصرانية مالت كلٌّ منها الى ما يوافق مشربها من تلك الارساليات فزاد اختلاف النغمات في طنبور مشاربنا واذواقنا . ولما كانت عوامل التربية في سوريا اجنبية وكنا في حاجة اليها لقلة الوسائط الوطنية كان لا بدَّ لنا من درس الارساليات الاجنبية لانها موارد تعليمنا وتهذيبنا . وهذه الارساليات قسمان الاول رهبنية والثاني علمانية

اما الرهبنية فدعاتها رهبان وراهبات قدموا بلادنا وانشأُوا فيها مدارس للصبيان والبنات واخذوا يستدرون لها الاموال من بلادهم ولا ينكر ما لهؤلاء من الايادي البيضاء في رفع شأن الانسانية فكم علموا من جهالٍ وربوا من يتامى متروكين فلهم على الوطن ديون ادبية عظيمة الاَّ انَّا مع كل هذا لا نجهل انَّ تعليم هؤلاء المرسلين تعليم رهبنيٌّ يقصد بهِ سوق المتعلم في طرقٍ خصوصية لا يتأتى عنها النفع الوطني المطلوب ولذلك ترى الممالك الكاثوليكية نفسها مثل فرنسا والنمسا انكرت على الاكليروس اساليبهم في التعليم واختطَّت لهم الحكومات اساليب جديدة والذين رفضوها منهم أُغلقت مدارسهم واستولت على اوقافهم

اما العلمانية التي اتت الينا فمعظمها اذا لم نقل كلها سكسونية . فهذه تختلف نظامات مدارسها عن تلك لانها تعتمد على تقوية الفاهمة اكثر من الحافظة فيخرج المتعلمون فيها اهل عملٍ في الهيئة الاجتماعية يستطيعون الخوض في ميدان الاعمال ومناظرات الحياة . ولذلك نرى السوريين عمومًا اخذوا يوجهون افكارهم في هذه الايام الى تعليم اولادهم في مدارس هذه الارساليات

فاذا انعمنا النظر في ما بسطناهُ الآن نستطيع ان نجيب على المسئلة الاولى فالجواب عليها انها تكاد تكون نهضة اجنبية لا وطنية . وحالتنا تختلف عن حالة اليابانيين مثلاً لان اولئك يرسلون شبانهم الى اوربا وامركا ليتعلموا ويعودوا الى بلادهم فيدير بعضهم مدارس البلاد بانفسهم فينمو في تلامذتهم روح وطني حقيقي

والجواب على المسئلة الثانية ان دائرة هذا الارتقاء ضيقة خلافًا لما توهم البعض من ان النهضة عامة . فهي تكاد تكون محصورة في النصرانية وسبب ذلك انَّ الارساليات التي قدمت سورية انما هي اجنبية تربطها كما المعنا بالفرق النصرانية رابطة الدين ولذلك تهافتوا عليها وكيفوا مدارسهم الوطنية على اساليبها . اما الامة الكبرى في البلاد اي الامة الاسلامية فهذه لاسباب قديمة في التاريخ لم ترَ نفسها ميَّالة الى إدخال اساليب الافرنج الى مدارسها . والجامع الازهر نفسهُ وهو اكبر جامعة اسلامية لا تزال اساليبهُ قديمة ولا

نصيب كبيرًا فيهِ للعلوم الرياضية والطبيعية بالنسبة الى العلوم الكلامية . على ان الحكومة المصرية الحالية اخذت تسعى في ادخال الاساليب الجديدة الى الازهر وغيرهِ من المدارس القديمة ولا تسل عن البركات التي يحصدها الوطن من ذلك اذ يخرج من هذه المدارس مئات سنويًّا قادرون على رفع شان البلاد

ولا بدَّ لنا في بحثنا هذا من الالتفات الى هذه الكلية · فالذي يعرف الكلية منذ بضع سنوات ويقابلها بما هي عليهِ الآن يجد فرقًا كبيرًا ليس في عدد التلامذة فقط بل في مواد التعليم والاساليب الجديدة . وهذه المدرسة هي ام المدارس الانجيلية في بلادنا لانها تحذو حذوها في كل امرٍ · وليس ذلك فقط بل مدارس سورية بوجه الاجمال تتمثل بالكلية وسوف تسير كلها على اساليبها وسبب ذلك ان تلامذة هذه المدرسة لفيفٌ من عناصر البلاد المختلفة فمتى خرجوا منها لا بدَّ من تأثيرهم في تحسين نظام التعليم في مدارس طوائفهم المتنوعة . وهي وان تكن اجنبية فقد بنيت في هذه البلاد لترقية شأن سورية

والآن اختم خطابي هذا ببعض نصائح وارشادات جمعتها عن اشهر الكتبة المحدثين بشأن فن التعليم لعلها تفيدنا في مهنتنا

(١) قد يمكن للانسان ان يعمل عملاً ميكانيكيًّا وقلبهُ وعقلهُ بعيدان عنهُ ولكن هذا لا يتهيأُ لهُ في معاملة الانسانية حيث يحتاج الى اظهار شعورهِ بعينيهِ وشفتيهِ وصوتهِ ويديهِ

(٢) على المعلم ان يجذب نحوهُ كبار المدرسة اذ يمكنهُ ان ينشئَ بواسطتهم رأيًا عامًّا وهذا يهون عليهِ ادارة المدرسة

(٣) اذا شعر التلميذ ان القصد من احد القوانين مجرَّد حب السلطة نفر منهُ ونتج عن ذلك تعب . فالطاعة يلزم ان تكون عن رضى القلب وعليهِ فلا نحاول تكليف التلامذة بالطاعة العمياء بل لنطالبهم بالطاعة لقانون يرونهُ لخيرهم · ولا يحسن تكثير القوانين والنظامات المدرسية

(٤) اتخذ التلامذة موضوع ثقتك وكن مخلصًا صادقًا مستقيمًا واعلم ان التلامذة يراقبون المعلّم ويدرسونهُ برغبةٍ وهو مهما تخلَّق باخلاق غير اخلاقهِ فلا بدَّ من ظهورهِ امام تلامذتهِ كما هو فعليهِ ان يكون حسب ما يريدهم ان يكونوا

(٥) اذا فعل التلميذ امرًا مستقبحًا فعلى المعلّم ألاَّ يضيع رشدهُ · لان قوَّة المعلم الادبية تتضاعف اذا ضبط نفسهُ في الاحوال المهيجة . والحذر من ان يكون القصاص انتقامًا وتشفيًا فدع التلميذ يشعر انهُ انما يتحمل عاقبة عملهِ الخاص لا نتيجة تكديرهِ المعلم

(٦) ان المعلم يحب طبعاً الذين يحبونهُ ولكن اياهُ وان يظهر ميلهُ هذا لئلاً يتلاشى سلطانهُ ويتهم بالمحاباة

(٧) ان عدم تأثيرِ المعلم بالتلامذة ناتجٌ عن نقصٍ فيهِ . فهم قد يريدون من كل القلب ان يفعلوا المستقيم ويتقدموا في دروسهم الأ ان عجز المعلم الاداري يقف في سبيل ذلك . وان التوبيخ والتعنيف والانتهار والقصاص بالضرب كل ذلك لا يقوم مقام الاقتدار على التربية والتنظيم

(٨) تجنب التهديد لانهُ يندر خروجهُ الى حيز الفعل والتوبيخ اللطيف من افعل القصاصات غير انهُ يلزم ان يكون على انفراد لئلاً يؤدي الى المقاومة علناً

(٩) اذا كان المعلم يعاقب اليوم على ما يتساهل بهِ غداً فلا يتوقع احترام التلامذة لهُ

(١٠) ان الذين يظنون ان السلطة تستدعي ظهور المتسلط دائماً بمظهر الخشونة والصرامة هم في غلط مبين . فعلى المعلم ان يظهر بمظهر التبسم والمؤانسة

(١١) على المعلم ان يدرك ما يعلمهُ تمام الادراك وعليهِ ان يستعد خصوصاً لكل درس وان يكون ذا نشاطٍ فيضع جدّة للمواضيع القديمة بحسن اساليبهِ

(١٢) اذا كان المعلم يشرح للتلامذة درسهم وهم غير مصغين اليهِ فاللوم عليهِ لانهُ لا بد من وجود نقصٍ في شرحهِ . فعليهِ ان يجري في الشرح على طريقة يشغل بها كل التلامذة

(١٣) ليحذر المعلم من اعطاء مثائل طويلة . لان عدم اتقان درس المثالة يضر بعقل التلميذ اذ يعودهُ على الاغلاط فتقل اهمية التسميع عندهُ ويفقد اعتبار نفسهِ . ولا ينبغي توجيه الاسئلة الى الاذكياء اكثر من البلداء بل بالعكس

(١٤) ينبغي تعيين المثالة للصف قبل انصرافهِ على طريقةٍ صريحة بحيث لا يحتاج التلامذة الى مراجعة المعلم بقولهم اين او ما هي المثالة

هذه بعض ارشادات وهي قليل من كثير مما ذكرهُ ارباب هذا الفن وهي تنطبق على اختبارات المعلمين اليومية

جرجس الخوري
المقدسي

التطبُّع

من مقالة نشرت في "الجورنال" الفرنسوي للدكتور تولوز المشهور

احتفل حديثاً بذكرى "ليبولت" في مدينة نَنسي بفرنسا وهو اول من استنبط طريقة علاج الامراض بالتنويم والاستهواء . والغاية من طرق العلاج الادبية ازالة العادات الرديئة التي تأصلت في العقل واحلال غيرها محلها مما هو ادعى الى صحة الجسم وسلامتهِ من العطب . والانسان يمكنهُ ان يستفيد مما يرتبهُ لنفسهِ من القواعد في ذلك فينظم امورهُ ويقوّم أودهُ

كلُّ عمل يتكرَّر من اعمالنا يصير عادة فينا . مثال ذلك اذا استيقظ الانسان من نومهِ ليلاً لصوت مزعج او سوء هضم او حرٍ او غير ذلك فقد يستيقظ في الليلة التالية في نفس الوقت الذي استيقظ فيهِ في الليلة التي قبلها من غير ان يكون السبب موجوداً وربما يتكرَّر الاستيقاظ حتى يبيت عادة فيستولي الارق على الجسم ويورثهُ المرض

وهذا الحال من التعود او التطبُّع اساس التربية والشؤُون الصحية فان اعضاء اجسامنا وانسجتها تحفظ أثر ما نعتادهُ من الاعمال كما يحفظ الثوب اثر طيهِ . واعصابنا تهيج تهيجاً شديداً عند ما نعمل عملاً ما لاول مرة فاذا كررنا العمل لم تعد تحتاج الاَّ الى تهييج خفيف قد لا نشعر بهِ فيما بعد فتندفع الى العمل من نفسها

ينتج من هذا انهُ يجب علينا ان نجتنب كلَّ عمل من شأنهِ ان يربي فينا عادة رديئة وخلقاً سيئاً . فالغلام الذي يدخن خفية اول سيجارة لا يلبث ان يزج في غمار التدخين حتى يستعصي فيهِ فلا يتخلص منهُ الاَّ بمشقة . والرجل الذي يحقن جلدهُ بالمورفين مرة على سبيل التسلية قد يصير عبد تلك الآفة . وقس على ذلك شرب المسكر ولعب الميسر وما شابههما من العادات الرديئة . ومن هذا تظهر حكمة المثل العامي القائل "ليس من صعوبة الاَّ في الخطوة الاولى" وما يصح في الامور المعنوية يصح في الامور الحسية فان اصغر دمل واخفَّ جرح يترك على بشرة الانسان اثرًا يبقى على مرّ السنين والايام

فبالتكرار يرسخ كلُّ ما نقوم بهِ من الاعمال وما يلابس نفوسنا من الخصال . وما عاداتنا سوى تقاليدنا الفسيولوجية . فقد اعتاد الانسان من قرون طويلة ان يقضي في نومهِ نصف الوقت الذي يقضيهِ في يقظتهِ فرسخت هذه العادة فيهِ حتى بات تغييرها صعباً والاَّ تعرَّضت صحتهُ للخطر . ومثل ذلك يقال في الطعام ولكنهُ اكثر قابلية للتغيير من النوم فالفرنسويين مثلاً لا يتناولون غداءهم في الوقت الذي يتناول جيرانهم الغداء فيهِ بسبب ما هناك من

التغير في الوسط وكيفية اعداد الطعام وامزجة الاجسام

ومهما يكن من الاختلاف في ذلك بين امة وامة فان الترتيب لازم وهو افيد العادات خصوصاً في ما يتعلق بالطعام اذ بهِ يتمُّ الهضم بسهولة. مثال ذلك اني اعتدت ان اتناول بيضاً مع طعام الصباح ثم استبدلت البيض بصنف آخر من الطعام الخفيف. وبعد ذلك عدت الى عادتي الاولى من تناول البيض فأَبت معدتي الاَّ معاندتي فعسر الهضم او اخذ بتأَخر وذلك لانها اعتادت الطعام الخفيف مدة فلما عدت اتناول البيض وهو اثقل منهُ كانت قد ضعفت وباتت لا تستطيع افراز القدر اللازم من العصارة المعدية لهضمهِ

فبالترتيب تنتظم العادات وتقوى وتصير سهلة فاذا اختلف الانسان الى بيت الخلاء في ساعة معلومة صار ذلك فيهِ عادة تغنيهِ عن تناول المسهلات الاَّ في حين الحاجة القصوى اليها كما اذا طرأَ عليهِ مرض. وقس على ذلك الاشغال العقلية. فلقد قيل ان بلزاك الروائي الفرنسوي الشهير كانت قريحتهُ لا تسيل الاَّ بين الانوار اللامعة والاضواء المنيرة. وكثيرون يستعينون على شحذ قرائحهم بالتدخين او شرب القهوة او سماع الموسيقى. وقيمة هذه الوسائل كلها انما هو في ترتيبها وتوقيتها لا في فعلها. فاذا كنت قد اعتدت التدخين قبيل الشغل العقلي وكنت تظن ان قريحتك لا تسيل ما لم تدخن سيجارة فاجلس امام مكتبك واستبدل السيجارة بعود تضعهُ في فمك وتمضغهُ فلا تلبث قريحتك ان تجري مجراها العادي

وجدير بنا ان نجعل الترتيب رائد اشغالنا واعمالنا وواسطة عقدها اذ مهما يكن لنا من الخصال الحسنة فلسنا نستفيد منها الاَّ اذا كانت موسومة بوسام الحكمة والترتيب وان نحقق لانفسنا الوجهات الصحيحة في جميع اعمالنا مما يدلنا عليهِ الاختبار والملاحظة

وان الانسان ليجد صعوبة في مقاومة الاميال المعوجة عند ما تبلغ رباها فيهِ ولكن مقاومتها من الامور السهلة قبلما تتمكن وتستعصي. والغالب انها تأْخذ تستولي على الانسان حوالي سن البلوغ فيجب ان يحتاط لها اشد الاحتياط حينئذٍ ويستمر الاحتياط في سائر ادوار العمر لان الانسان معرَّض للتجارب والعادات الرديئة ما دام حيًّا فهو في حاجة دائمة الى العلاج

وخلاصة القول اجتنب كلَّ عمل او فكر او امر من شأْنهِ اذا صار عادة فيك ان يشينك ويحط من قدرك واجتهد في تقوية الاميال الحسنة بالمزاولة والتكرار وثق انك بانتهاج هذا النهج القويم تحظى بالسعادة والهناء واللذة في عملك. وما سرُّ نجاح الانسان في عملهِ الاَّ معرفتهُ انهُ في هذا العالم آلة تعمل بالترتيب فبها ينجح في الصالحات ويشقى في الطالحات

صالح حمدي حماد

الطعام والجوع

لا أَعجب في تاريخ حياة الحيوان ولا أَغرب من تمييزهِ تمييزًا لا يقبل الخطاءَ بين الضارّ وغير الضارّ لهُ من الطعام الاَّ نادرًا وذلك اذا قامت في نفسهِ شهوة تفوق في قوتها على الغريزة الأُولى . مثال ذلك اذا زربت المواشي مدة طويلة لم تعلف فيها الاَّ طعامًا جافًّا كالتبن والحبوب ثم سرّحت من مزاربها الى المروج والمراعي النضرة جعلت تلتهم كل ما تصيب في طريقها من العشب حتى انها كثيرًا ما تلتقم عشبًا سامًّا يميتها . ذكر لينيوس النباتي الشهير مثل ذلك منذ زمن طويل فقال انهم كانوا اذا اطلقوا سراح البقر في بعض القرى وارسلوها ترعى بعد طول زربها جعلت تأْكل الاعشاب السامة التي لم تكن تأْكلها في الاحوال العادية كأَنها فقدت غريزة التميز بين ما يؤْكل وما لا يؤْكل منها . اما الانسان فليست غريزة اختيار الطعام الملائم صحيحة فيهِ صحتها في سائر الحيوان ولا سيما في دور طفولتهِ فان اختيار طعامهِ مناط حينئذٍ بوالديهِ ثم يكون مدارهُ بعد ذلك على العقل والاختبار

والكلام على الطعام يسوقنا طبعًا الى الكلام على شهوة الجوع التي تسبقهُ وماهيتها . فمن قائل ان سبب الجوع احتكاك جدران المعدة بعضها ببعض في حال خلوّها من الطعام . ومن قائل انهُ نتيجة التهيج الحاصل من تجمُّع العصارة المعدية فيها وفعلهِ في جدرانها ومن قائل غير ذلك . ومهما يكن من الامر فالظاهر ان سببهُ مشاركة المعدة لسائر الاعضاء في الشعور بدليل ان فتحتها المعروفة بالبواب (وهي التي بين المعدة والامعاء) قد تصاب بمرض يمنع عمل التمثيل فيشعر المريض بالجوع ومعدتهُ ملآنة طعامًا

ومن الناس مَن اذا لم يجد الطعام الملائم لهُ عمد الى طرق شتى يتعلل بها تخلصًا من الجوع . فترى البعض يمضغون التبغ وترى بعضهم يدخنونهُ . وروي انهُ اذا دهم الجوع الجنود في اثناء السير الشاق الطويل جعلوا الحصى في افواههم تلهيًا عنهُ . وفي الشرق يتعلل الصينيون بالافيون . وفي جنوب اميركا يجبلون الدلغان بشيءٍ من نبات الكوكا (الذي يستخرج الكوكايين منهُ) ويصنعون من الجبلة كتلاً صغيرة يبتلعونها عند الجوع . والهوتنتوت وكثيرون من البيض الذين يوغلون في داخلية افريقية للتجارة والابحاث العلمية يحملون ما يسمى بمناطق الجوع وهي مناطق يشدُّونها حول احقائهم اذا قلَّ زادهم وخافوا الموت جوعًا

وهذه الطريقة اي طريقة ضغط الامعاء من اشدّ الطرق فعلاً في دفع الجوع (١)

اما كمية الطعام التي يستطيع الفرد تناولها في وجبة واحدة فتختلف بحسب العادة . فمعظم المتمدنين يأكلون كميات معينة في اوقات معينة . فاذا زادوا عليها شعروا بثقل في المعدة وخوارٍ في القوة . والقبائل المتوحشة التي قلما تعتمد على التجارة والزراعة لتدبير معايشها بل معظم اعتمادها على الصيد والقنص يعتاد الفرد من افرادها التهام كمية كبيرة من الطعام دفعة واحدة . والسبب في ذلك انهُ لما كان لا يذخر شيئاً لغدهِ بل يعتمد في رزق كلّ يوم على ما يصيبهُ من التوفيق في صيدهِ وقنصهِ يرى ان خير ما يعملهُ ان يحشو معدتهُ الى آخر ما تحملهُ لعلّ ذلك يدفع عنهُ الجوع حتى يصيب صيدًا آخر . قال احد المرسلين انهُ اضطرّ هو وجماعتهُ في بعض اسفارهم في جنوبي افريقية ان يشدُّوا مناطق الجوع حول خصورهم شدًّا وثيقًا بعد ما قضوا عدة ايام لم يذوقوا فيها طعاماً جامداً الى ان ظفروا بحمار وحشٍ فالتهموهُ التهاماً فنال المرسل منهُ نحو ثلاثة ارطال اكلها شواءً ثم غلبهُ النعاس فنام . وأفاق ليلاً فرأى

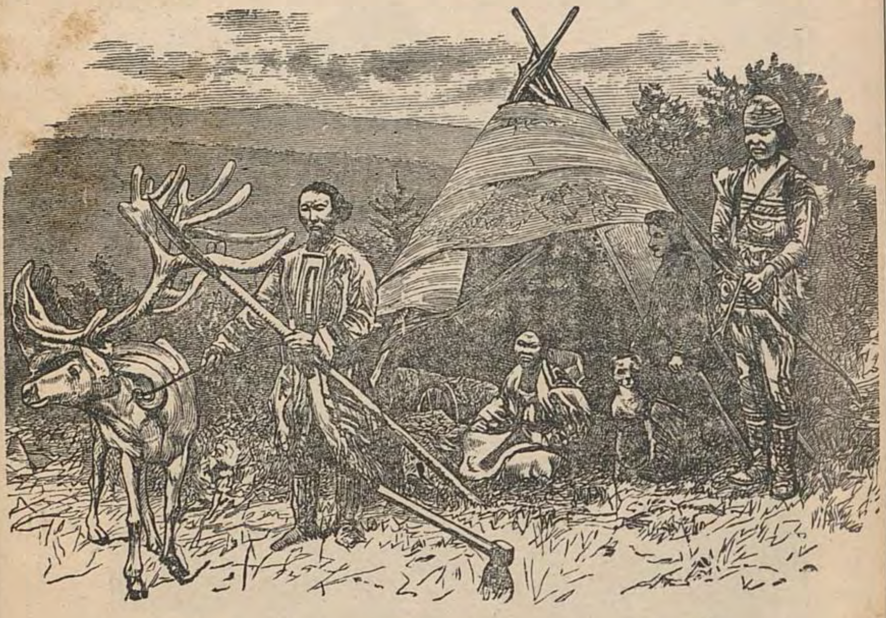

الشكل الاول بيت من بيوت قبائل الطنغوس وفيهِ حيوان الرنة

---

(١) كان العرب اذا عضهم الجوع في خلال السير جعلوا الحصى في مناطقهم وشدُّوها حول خصورهم فتدفع الم الجوع عنهم الى حين ولا يزال عرب حوران يفعلون ذلك الى الآن

السود من رجالهِ لا يزالون يأكلون وعاد فنام واستفاق مرارًا وهم يأكلون حتى انتفخت بطونهم الطاوية وانطرحوا على الارض لا يكادون يستطيعون حراكًا

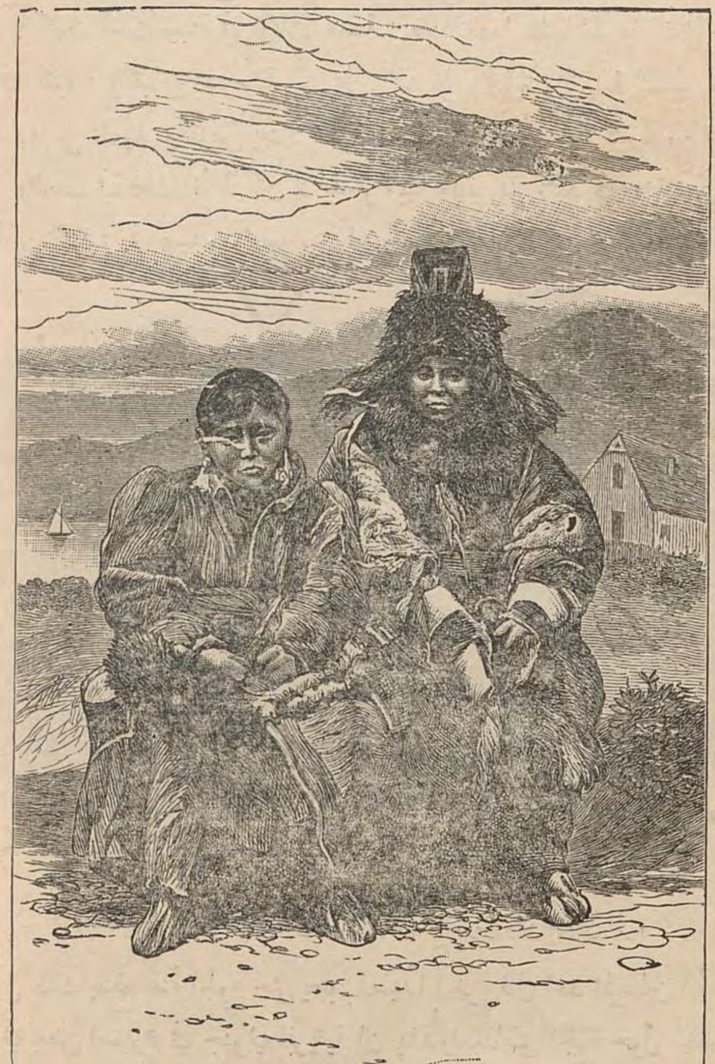

الشكل الثاني بنتان من بنات الطنغوس

وحكى بعضهم الحكاية الآتية عن قبيلة الطنغوس من اهل روسيا وسيبيريا (انظر الشكل الاول) وهي تدلُّ على ما للعادة والاقليم والاميال الوراثية من التأثير في القابلية والقوة الهاضمة قال : لما بلغت مدينة تبلاك رأيت غلامًا عمرهُ خمس سنوات وقد انطرح على الارض

وجعل يلتقط بقايا الشمع ويحشو بها فمهُ فدهشت من ذلك وسأَلت عما اذا كان يفعلهُ عن جوع او عن ولوع بالشحم فقيل لي لاعن هذا ولاعن ذاك بل عن عادة فان اهل ذلك البلد تعودوا منذ الصغر ان لا يتركوا شيئًا يؤْكل الأَّ اكلوهُ متى اصابوهُ · فأَعطيت الغلام شمعة مصنوعة من ارداٍ انواع الشحم فالتهمها بنهمٍ ثم ثانية فثالثة ففعل بهما فعلهُ بالأُولى · ثم اعطاهُ احد رجالي ما زنتهُ عدة ارطال من الزبدة المجمدة فالتقمهُ باسرع من لمح البصر ثم قطعة كبيرة من الصابون الاصفر فاكلها ايضًا حتى مللنا ولم يملّ

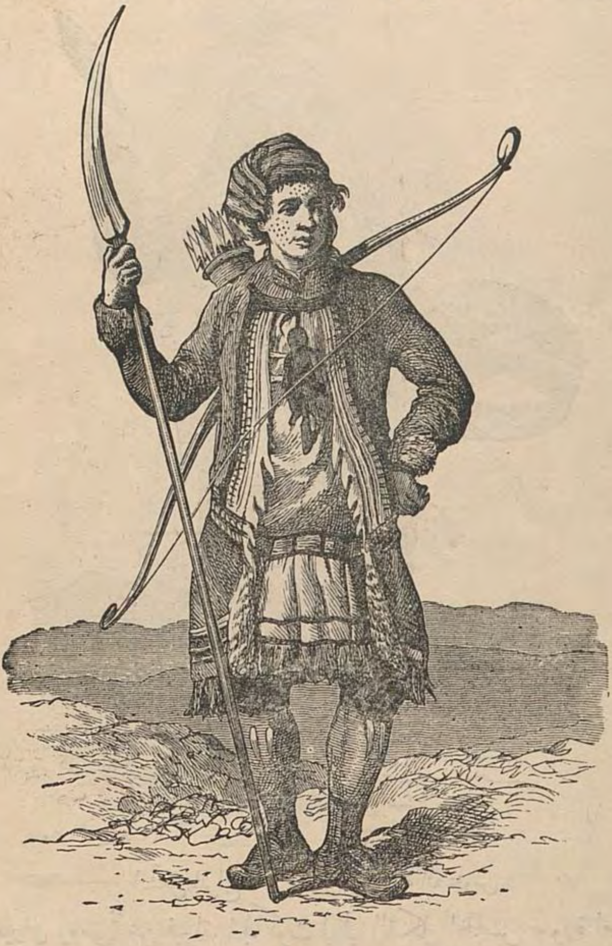

الشكل الثالث شابٌ من قبيلة الطنغوس

اما قدرتهم على اكل جميع ما يصادفونهُ مهما اختلف نوعهُ وكميتهُ فغريبة تفوق التصديق · فهم ياكلون السمك ولحم اي حيوان كان ولو انهُ جيفة نتنة فقد رأَيت بعضهم

مرارًا يأكل اربعين رطلاً من اللحم يوميًّا · ولا بدَّ ان يكون تركيب معدهم مختلفًا عن تركيب معدنا بدليل ان الواحد منهم يشرب الشاي او المرق دفعة واحدة وهو شديدة السخونة ولا يشعر باقل انزعاج · ورأَيت مرةً ثلاثة منهم اكلوا حيوانًا من الرنه وهو يكاد يكون كالثور الصغير ولم يبقوا منهُ شيئًا · ترى في الشكل الثاني صورة بنتين من بناتهم وفي الثالث صورة شاب وفي الرابع صورة كاهن

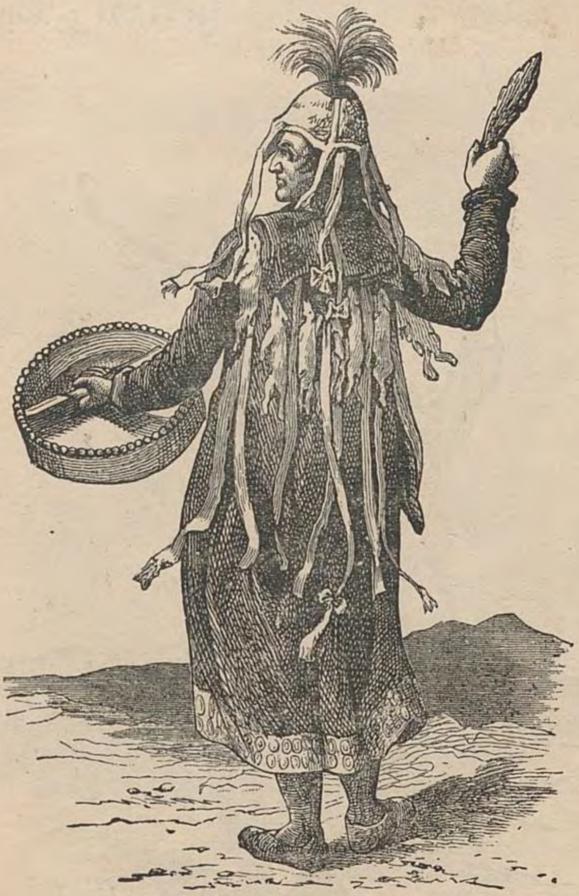

الشكل الرابع كاهن من كهنة الطنغوس

وروى اميرال روسيٌّ عن قبيلة الجاكوت (في الشكل الخامس صورة امرأَة من نسائها) ما يؤيد الحكاية المتقدمة قال:

قصَّ لي بعضهم كلَّ غريبة وعجيبة عن رجل اكول نهم فلما رأَيتهُ وجدتهُ نحيفًا ضئيلاً فلم اصدق ما سمعتهُ عنهُ فعزمت على تجربة قدرتهِ على الاكل بنفسي فأَعددت لهُ شوربة

مؤلفة من ارزٍ وزبدة ووزنتها بعد طبخها فاذا وزنها ٢٨ رطلاً فوضعتها امامهُ وكان قد اكل قبيل ذلك فالتهم كل ما وضع امامهُ بنهم لم اعهدهُ قبلاً في احد ولم يبدُ عليهِ اقلُّ انزعاج او تعب سوى ان معدتهُ كبرت من فرط امتلائها

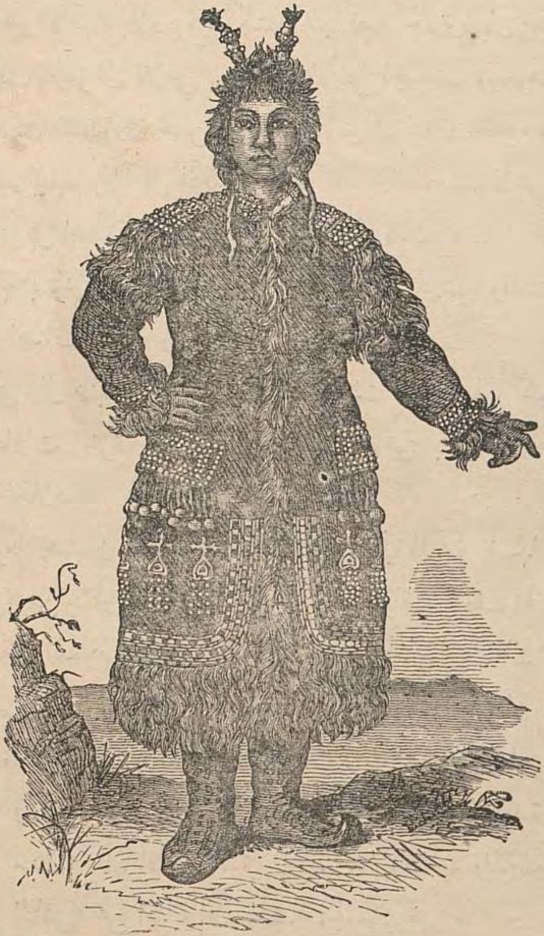

الشكل الخامس صورة امرأة من نساء الجاكوت

ومما يروى عن عظم القابلية وتأثير النهم في بعض الامراض ان رجلاً أُصيب بحمى انهكت قواهُ وتركتهُ جلداً منشوراً على عظم حتى لم يعد اطباؤُهُ يرجونهُ فتركوهُ وشأْنهُ وكانت قابليتهُ قد اشتدت كثيراً والاطباءُ يمنعونهُ من الاكل فلما أَهملوهُ عزم على توديع هذه الدنيا بأكل كلّ ما تشتهيهِ نفسهُ من المآكل المغذية مهما تكن كميتها فطفق يأكل ست مرات في اليوم وكان طعامهُ لحم بقر وضانٍ وطيور وغيرها من الاطعمة المغذية وشرابهُ اقوى الخمور

بحيث كان يبلغ وزن ما يأكله كل يوم ١٦ رطلاً من الطعام الجامد فلم يمض عليهِ الاَّ القليل حتى صار نبضهُ اقلَّ اسراعاً واكثر امتلاءً واخذت قوتهُ تزيد حتى شفي تمام الشفاء . وهذا مما يدلُّ على ان الحمى قد تنشأُ عن ضعف في القوى⁽¹⁾

زار احد مشاهير الاطباء بلاد نروج فكتب عنها فصلاً جديرًا بان يعيرهُ الاطباء جانب الالتفات قال : يعجب الناظر الى فلاَّحي نروج مما يراهُ على اجسامهم ووجوههم من لوائح الصحة والعافية · والنروجيون مشهورون بحسن القابلية والتأنق في اعداد الطعام ومع ذلك لا ترى اثرًا لداء سوء الهضم بينهم ولو اكل انكليزي ما يأكلهُ الواحد منهم لابتلي بسوء الهضم وقضى شهرًا يأكل المآكل الخفيفة · ولا يعلم هل السبب في ذلك العادة او الاقليم . فقد عالجت امرأة ارلندية مصابة بسوء الهضم حتى اعياني العلاج ولم تستفد شيئًا وقضت سنين طوالاً لا تأكل الاَّ ابسط اصناف الطعام ولم تذق الزبدة البتة . فسافرت الى نروج ولم تمض عليها شهور قليلة فيها حتى زال عنها كل اثر لسوء الهضم وكانت تأكل ما يأكلون وتكثر اكثارهم ولكنها اقتبست عادات اخرى من عاداتهم فكانت تنهض باكرًا وتنام باكرًا وتكثر من الرياضة نهارًا في الخلاء

والاطباء عمومًا يحسبون سوء الهضم ناشئًا عن داء في المعدة نفسها والحقيقة ان معظم الاصابات بهِ ناشئ عن مشاركة المعدة لسائر الجسم في عواقب ضعف المَّ بهِ فتضعف مثلهُ . فان فقد الدم وكثرة الهموم وقلة الرياضة والنوم المتأخر وما شابهها آفات تفضي الى اضعاف جميع اعضاء الجسم والمعدة في جملتها فلا يفيد المريض والحالة هذه ان يصف لهُ الطبيب ترتيب امر طعامهِ وادوية يراد بها المعدة والكبد فان ذلك قد يزيد الطين بلَّة بل لا بدَّ من تطلب مصدر الداء وسببهِ الحقيقي لا عرضهِ المرافق · فقد تضعف المعدة احيانًا من التهاب السمحاق ويكون سبب ضعفها الارق الذي يجلبهُ هذا الداء . وقد تتعطل وظيفة الهضم بواسطة ردّ الفعل الناشئ عن اصابة احد اعضاء الجسم بمرضٍ ما

وكثيرًا ما تشتدُّ قابلية الانسان للطعام الى حدّ ان يحاول سدَّها باكل كل ما يقدَّم اليهِ فلا يغنيهِ ذلك عن جوع ولا يشفيهِ من قرم وهذا العارض هو ما يسمى بالجوع الكلبي او البقريّ وقد يصيب الذين بهم البول السكري · ذكر احد الاطباء رجلاً ادركهُ الجوع البقري فاتصل الى ان صار يأكل الاقذار سدًّا لجوعهِ واشتبهوا مرة في انهُ ذبح ولدًا واكلهُ.

---

(١) وعلى هذا المبدإِ يعالج المسلولون في مصحات اوربا فان معظم علاجهم يقتصر فيهِ على الاكثار من اطعامهم المآكل المغذية وتنفس الهواء النقي مقاومة للحمى وما يعقبها من الهزال وخوار القوى

ومن اغرب ضروب هذا الجوع ما يصيب اهل جزائر الهند الغربية من الوطنيين فان المصاب منهم بهِ يشتهي اكل الجير والرماد والتراب · والنساءُ الهستيريات يصبن بشيءٍ مثل هذا فان قابليتهنَّ للطعام تزيد فيشتهين كثيرًا مما يضرُّهنَّ كالدلغان مثلاً ويأكلنهُ اذا لم يمنعن من أكلهِ

وبالضدّ من ذلك قد تضعف قابلية الانسان احيانًا الى حدّ ان يعيش زمانًا طويلاً لا يأكل الاَّ النزر اليسير · ومن هذا القبيل ما نسمعهُ عن صيام بعضهم اياماً بل اسابيع لا يذوقون في خلالها طعاماً مطلقًا او يشربون بعض السوائل · فقد روي عن فتاة اسمها جوهنا نونتون انها صامت ٧٨ يومًا لم تذق فيها سوى عصير الليمون والغالب ان الذين يدعون انهم صاموا زمانًا طويلاً يستعملون الغشّ والخداع جرًّا للربح فيأكلون ويشربون سرًّا اذ قد ثبت طبيًّا ان الانسان الصحيح الجسم لا يعيش بلا طعام ولا شراب سوى عشرة ايام على الاكثر وقد شذَّ عن ذلك رجل واحد على ما هو مسطورٌ فانهُ صبر على الصيام الى اليوم الثامن عشر. اما الحيوانات الدنيا كالضفدع والافعى والسلحفاة والحشرات وهي في دور الزيز فانها تصبر عن الطعام زمانًا اطول مما يصبر الانسان ومثل ذلك الحيوانات التي تقضي معظم الشتاء في سبات عميق فان عدم حركتها وضعف حيويتها في تلك المدة هما اهمُّ الاسباب في احتمالها الصوم الطويل

زلزلة سان فرنسسكو

انقضت زلزلة سان فرنسسكو ولم ينقضِ خبرها بل لا يزال صداهُ يرنُّ في الآذان . وانتهت مهمة الناعي وبدأت مهمة الجيولوجي والمؤرخ والباحث في العلة والمعلول عبرة للاجيال الآتية واحتياطاً · فترى المجلات العلمية ولا سيما الاميركية منها ملأى بتفصيل الزلزلة وما يتعلق بها من خراب ودمار وسبب ومسبّب . فهذا يبدي رأيًا في ما يجب عملهُ تداركاً لاذاها في المستقبل ودفعاً للنكبة او تخفيفاً لوطأتها اذا لم يمكن دفعها . وذاك يخطب في سببها وما عسى ان تدلَّ عليهِ من الحقائق العلمية الجيولوجية

وآخر ما في هذا الصدد خطبة خطبها الدكتور برانر رئيس احدى الكليات الاميركية على المجمع الاميركي لترقية العلم فبحث اولاً في علاقة الزلازل بباطن الارض ففنّد الرأي القديم القائل بان بطن الارض مائع وقال ان الاعتقاد الشائع الآن بين العلماء هو ان بطن الارض جامد ما خلا بقعاً متفرقة مملوءَة مادة مائعة وعلى ذلك فالمظنون ان ليس ثمة علاقة مباشرة بين الزلازل والبراكين . وكلُّ الطبقات الجيولوجية رسبت في باديء امرها على

وضع افقيّ ولكن الضغط اشتدَّ عليها فتغضنت وتكمشت ثم تشققت عند سطح الارض وكلما هبطنا في جوف الارض قلَّ التغضن حتى اذا بلغنا عمق ستة اميال كان الضغط على الطبقات شديدًا جدًّا بحيث يمنعها من الانحناء فتضيع قوتهُ في مرونة الطبقات

هذا وان الاضطرابات التي تنتاب الارض على نوعين فمنها ما تجلبهُ البراكين ومنها ما يجلبهُ الضغط، فاذا حمل قسم من سطح الارض اكثر من طاقتهِ انشقَّ عما يليهِ وعقب انشقاقهُ هزة ينتقل اثرها الى ما حولهُ في منحنيات غير منتظمة يختلف شكلها باختلاف قدرة الارض التي تحدث فيها على الايصال ولا ينتقل ذلك الاثر في دوائر كما في الزلازل

وقد ظهر ان زلزلة سان فرنسسكو نشأت عن شقٍّ مثل هذا حدث على ساحل الباسيفيكي فتوجه الدكتور المذكور لرؤيتهِ بعد حدوث الزلزلة فوجد ان اثرهُ يمتد على مسافة ١٨٥ ميلاً من الشمال الغربي عند مكان على الساحل اسمهُ راس ارينا الى الجنوب الشرقي ويمر على بعد ٨ اميال من سان فرنسسكو غربًا (اي في البحر) ثم يرتدُّ الى الساحل ثانيةً ويتوغل برًا في خطّ مستقيم تقريبًا . فالتموجات الحادثة عنهُ هي التي كانت سبب الزلزلة

والشقوق التي من هذا النوع كثيرة الحدوث في كليفورنيا ولا بدَّ انهُ كان يعقبها هزَّة او زلزلة في هذا المكان او ذاك كلما حدثت . وحركة الارض في الزلزلة الماضية كانت افقيةً اكثر منها عمودية وسعتها من عدة عقد الى ١٦ قدمًا اما الحركة العمودية فقد كانت سعتها عدة عقد ولم تزد على ٣ اقدام فلم تكن كافية لاحداث موجة كبيرة في البحر تطغى على المدينة وتزيد الكرب كربًا

قال ولحسن الحظّ حدثت الزلزلة ومعظم اهل المدينة نيام والاَّ لمات منهم اكثر ممن مات اذ ان اكثر فعلها كان في اماكن العمل لا في اماكن السكن . ومن اغرب مشاهد الزلزلة انها قلبت بعض الصور المعلقة على الجدران وجهًا لقفًا . ولم تلحق ضررًا بمنزل من المنازل المتينة البناء ما عدا المنازل المبنية على الارض التي رصَّت بالصناعة

وكان يمثل كلامهُ بالفانوس السحري فأرى سامعيهِ صور الشق في اماكن كثيرة من طريقهِ . فكان الشق اذا اصاب حائطًا من الحجر شطرهُ وكثيرًا ما ترك بين الشطرين فرجة عرضها بين ١٤ و١٦ قدمًا . واذا اصاب شجرة فاما ان يقطع عروقها ويلقيها على الارض او ان يشطرها شطرين . واذا مرَّ بجسر ازالهُ عن دعائمهِ . واتلف كل ما اعترض في طريقهِ من انابيب الماء فكان ذلك ثالثة الاثافي اذ باتت المدينة بلا ماء يستعان بهِ على اطفاء نارها

أما المنازل فاختلف تأثير الزلزلة فيها باختلاف مواقعها ونوع بنائها فمنها ما دكَّ من

أساسهِ. ومنها ما اصابهُ ضرر خفيف ومنها ما نقل من موضعهِ عدة اقدام ومنها ما نقلت طبقتهُ العليا من مكانها ما عدا سقفها وهبط السقف على الطبقة التي تحتهُ

وختم خطبتهُ بقولهِ ان الزلازل ظواهر طبيعية ولولا ضررها لتمنى تكرارها ليتسنى لهُ درسها والتعمق في البحث عنها

العطاس

(لميخائيل هويت)

قال تنيسن في بعض شعرهِ ودلّ على ان الاوربيين يشمّتون العاطس

او لا تقول اعطس وقاك الله من   شرّ الرزايا يمنة وشمالا

وذكر انهُ تعلَّم ذلك في المدرسة من أُغنيّة لاتينية . وهو دليل على اهمية العطاس عند القدماء

وفي كتب الادب عند اليونانيين والرومانيين والعبرانيين والهنود والفرس كثيرٌ مما يتعلق بالعطاس . وعند بعض الشعوب ان الله عطس فكانت الاكوان من عطستهِ . وزعم اهل افريقية وهنود اميركا الشمالية ان العطسة فألٌ وشؤمٌ اي دليل على حادث مقبل يحتمل ان يكون خيرًا او شرًّا. ولنبتدئ بانفسنا فلست اعلم أَفي اهل الولايات المتحدة الاميركية من يتفاءل بالعطاس او يتشاءم بهِ ولكن لا مخرج لنا من ان بعض اهل الولايات قريب العهد بما في اوربا التي جاؤُوا منها من المزاعم في امر العطاس . فان تشميت العاطس عادةٌ فاشية في اوربا من اسوج الى اسبانيا . واذا طلب الباحث اصل ذلك اضطرّ الى البحث عنهُ في اوائل المسيحية ولعلهُ لا يجد لهُ اصلاً في تلك الازمنة فيضطرّ الى البحث عنهُ في الازمنة التي قبل الميلاد

والظاهر ان علةً فشت في ايطاليا كلها في ايام القديس غريغوريوس ولعل تلك العلة مغصٌ في الامعاء والمقول انها كانت تبلغ معظم شدتها اذا اخذ المصاب بها العطاس الشديد المتوالي فسموا ذلك العطاس ”عطاس الموت“ وفرض القديس غريغوريوس على من يبقى حيًّا بعد ذلك العطاس ان يقول لمن يعطس ”يباركك الله“ او يرحمك الله . ويظن البعض ان هذا اصل الدعاء للعاطس

ولكن كان ذلك عند الرومانيين قبل زمن القديس غريغوريوس بزمن طويل فانهم

كانوا يتطيَّرون بالعطاس تطيُّرًا شديدًا اذا كان في ارضهم وبأٌ ويستدلون بالعطاس على وجوب تقديم صلاة لاحد الآلهة . فاذا عطس احدهم قال ياجوبيتر اعنّي فيدعو لهُ الحضور ويؤَمّنون . وهذا اصل هذه العادة من تشميت العاطس ومن ايطاليا استطارت في اوربا . ويستدلُّ على اهمية العطاس من القول الشهير " ذلك شيءٌ لا يشمِّتُ العاطس فيهِ " اذا ارادوا انهُ امرٌ جللٌ . واذا عطس اليوناني انحنى الحضور بوقار شديد اذ يذكرون ما انتهت اليهم اخبارهُ من امر وبإِ العطاس الذي فرض مرةً سكان اثينا

والفرس والهنود يعتقدون ان العطاس انذارٌ بحضور روح شرير . اوجب السدَّراحد كتب الفرس المقدسة على من يسمع عطاسًا الصلاة فاذا عطس واحدٌ في جماعة وجبت الصلاة على الجماعة كلها لان الشيطان كان مارًّا في الهواء فابصرهم فاخذ يدوّم فوقهم يريد النزول ولا يريدهُ . والخلاصة انهم يعتقدون ان حركة الهواء التي احدثها جناحاهُ الشريران هي علة عطاس الذي عطس

والعطاس عند الهند ضدّ ما هو عند الفرس فان الاولين يعتقدون ان العطاس امرٌ تجب التهنئة بهِ فانهم يعتقدون ان علتهُ ان روحًا شريرًا يريد الخروج من حلقوم العاطس . فاذا عطس احدهم هتف " عيشوا " فيجيبهُ الحضور " معك " وفيما هم يهتفون يكون كل واحدٍ منهم فارجًا بين ابهام كلٍّ من يديهِ والوسطى إِرهابًا للروح حتى لا يدخل في بلعوم احد الحضور . وفي الصين حيث تراعى العادات كثيرًا ادابٌ للعطاس تجب مراعاتها بكل اعتناء فاذا رأى الصيني ان منخرَي صديقهِ يتشنجان وعلم انهُ عاطسٌ ادخل اصابع كلٍّ من يديهِ في فروج الاخرى وانحنى انحناء الساجد حتى اذا عطس صديقهُ قوَّم قامتهُ وقال لمن عطس آملُ ان عظام اسلافك المشهورين لم يقلقها شيطان الارض

ولا يهتمُّ اليابانيون بالعطاس الَّا اذا كان العاطس ثعلبًا فانهم يبادرون الى تقديم التقدمات في اقرب هيكل لاله الثعالب

ومن اهمّ ما يجب ذكرهُ من امر العطاس تعليق بعض الاقوام بهِ اهمية كبيرة فكان اهل شمالي افريقيا في الزمن القديم اذا عطس احد عظمائهم نُفخ بالقرون وضربت الطبول إِعلامًا لمن في الجوار من الامناء لذلك العظيم فينذرون النذور استرضاءً للآلهة على العظيم فتبقيهِ معافًى . ولما دخل السبانيون اميركا تعجبوا من ان عند هنودها من الخرافات ما عندهم . حدث يومًا ان واحدًا ممن في حضرة رئيس فلوريدا عطس فسأل الرئيس الحضور ان يصلوا للشمس ويسألوها ان تدفع الوبل المنذر العطاس بهِ

والاسكيمو يخالفون شعب الارض في امر العطاس فهم يتفاءلون بهِ خيرًا وليس في كلامهم ما يدل على سرور المضيف باضيافهِ ابلغ من ان يقول لهم " تعالوا اعطسوا معي " فهي اعظم ترحيب عندهم وهي عندهم بمثابة ما يفعلهُ او يقولهُ المضيف من شعوب الارض ترحيبًا بضيوفهِ واظهارًا لسرورهِ . يدقُّ الاسكيمو الكورتز و يخلطونهُ بمسحوق التبغ ويتخذونهُ سعوطًا فيحدث عطاسًا شديدًا يقلقل العظام لا يحتملهُ غير الاسكيمو . قيل ان ليس لهم من التنعمات الاَّ هذا . وقيل انهم يقضون سنتين يمشون على الجليد ليحصلوا على التبغ فتحصيل لذة استعاطهِ

ولا ريب في ان اكثرنا يرغب في ان يعلم شيئًا يمنعهُ من ان يعطس نخير اسباب دفع العطسة ان يضع اصبعهُ على شفتهِ العليا و يضغط عليها بها

(عن النشرة الاسبوعية)

باب الصناعة

مركبة في اربعين ساعة

رأينا في السينتفك اميركان وصفًا لعمل مركبة كبيرة من مركبات سكك الحديد في اربعين ساعة وذلك في ورشة سكك الحديد الهندية ببلاد الهند

جُمع العمال وهم ٨٨ عاملاً يوم الاثنين الساعة ٨ ونصف صباحًا واعطوا المواد اللازمة لعمل المركبة من حديد وخشب وما اشبه وكانت كلها معدَّة لهم فجعل بعضهم يعمل في هيكل الحديد وبعضهم يعمل في الخشب وظلوا يعملون الى الساعة ٤ ونصف بعد الظهر لان ساعات العمل ثمانٍ فقط

وعادوا الى العمل في اليوم التالي والثالث الى يوم الجمعة الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر فكانت المركبة قد تمت تمامًا حديدها وخشبها وفرشها ودهانها وزجاجها وانوارها الكهربائية والكتابة عليها . وجملة الساعات التي قضيت في عملها اربعون ساعة

وقد استعمل في بنائها ٤٠٠ قدم مكعبة من الخشب الاسترالي نشرت كلها وجليت ونصلت وصُنع منها ١٩ بابًا و٩٢ شباكًا . وطول المركبة ٦٢ قدمًا وعرضها ٩ اقدام ونصف

وطول حديدها القائمة عليهِ ٦٠ قدماً ولها ثمان عجلات اربع في كل طرف بينهما ٤٠ قدماً وهي من المركبات المركَّبة اي ان جانباً منها من الدرجة الاولى يسع ٦ ركاب فقط وجانباً للدرجة الثالثة ويسع ٤٨ راكباً وجانباً للنساء ويسع ١٢ امرأة وفي مقدمها مكان للمدير وفيها ايضاً مكان لامتعة الركاب ويقول مديرو العمل هناك ان الصنَّاع الهنود الذين صنعوا هذه المركبة اثبتوا مهارتهم وخفَّة ايديهم الى حد يفوق الوصف فوق ما اثبتوهُ من اتقانهم لهذه الصناعة . وكان في طاقتهم ان يتموا عمل المركبة في اقصر من ذلك من الوقت ولكن لم يستحسن مديروهم ان يستعجلوهم والاقليم في بلاد الهند شديد الحرارة لا يتيسَّر فيهِ العمل الشاق ساعات كثيرة متوالية . وقد فُتِشَت المركبة جيداً يوم السبت فلم يوجد فيها اقل خلل ولا شيء يستدعي الاصلاح بل كانت تامَّة من كل وجه

فان كان العمال الهنود يستطيعون عمل مركبات الدرجة الاولى في بلاد الهند والعمل اصعب في اقليمها مما هو في القطر المصري فلا نرى ما يمنع العمال المصريين من عمل كل مركبات سكة الحديد في هذا القطر اذا أُحسن تعليمهم وتدريبهم

حفظ الخشب بالكبريت

استنبط بعضهم طريقة لحفظ الخشب من البلى والتشقق بواسطة الكبريت وذلك بان يذاب الكبريت في حياض كبيرة بواسطة البخار السخن وتغطَّس قطع الخشب فيهِ فيخرج منها ما فيها من الرطوبة ويدخل الكبريت بدلاً منها ثم تخرج قطع الخشب من الكبريت وعليها قشرة رقيقة جداً منهُ تظهر عليهِ كقشرة من الزجاج ولا يعود قابلاً للبلى

مسمار جديد

اذا اريد تسمير قطعتين من الخشب احداهما بالاخرى او لوحين من الخشب لا يكون التسمير متيناً الاَّ اذا التوى المسمار بعد دخولهِ في الخشب الاسفل وقد صنع مسمار جديد راسهُ مائل قليلاً من احد جانبيه فيدخل اللوح الواحد واللوح الثاني ولكن لا يبقى مستقيماً بل ينحني في دخولهِ حتى يصير كالقوس وبذلك يتمكن اللوح الواحد بالآخر جيداً

اقلام الفحم وصفائحهُ

ان اقلام الفحم في القنديل الكهربائي القوسي وصفائح الفحم في البطريات الكهربائية تصنع من الكوك اي الفحم الحجري الذي استقطر الغاز منهُ . يجفَّف الكوك ويسحق سحقاً ناعماً ويجبل بقليل من قطران الفحم ويوضع في قوالب ويضغط عليهِ بالمكابس المائية ثم يشوى

في فرن حتى تحترق منهُ كل المواد القطرانية ولا يبقى الاَّ المادَّة الفحمية

الورق من حطب القطن

اخذ الاميركيون يصنعون الورق من حطب القطن ويقدرون ان كل خمسة قناطير من القطن يكون وزن حطبها طنًّا على الاقل . وقد أُلّفت شركة في بلطيمور باميركا رأس مالها ١٥ مليون ريال لاجل عمل الورق من حطب القطن وانتخب لها رئيسًا المستر هارفي جوردان رئيس شركة القطن الجنوبية

فهل يمكن ان ينشأ معمل في القطر المصري لعمل الورق من حطب القطن او ليس الحطب وقودًا اثمن منهُ مادةً لعمل الورق وهل يستغني القطر المصري عن حطب القطن وقودًا وليس فيهِ مصدر آخر للوقود . هذه مسائل تستحق البحث حتى اذا ثبت ان عمل الورق من حطب القطن اربح للبلاد من حرقهِ وقودًا فالمجال واسع لاقامة معمل لعمل الورق لكثرة حطب القطن ولان مقطوعية الورق صارت كثيرة جدًّا

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

موسى الحلاقة

موس الحلاقة من اقدم الآلات التي استعملها الناس واتقنوا صنعها منذ الوف من السنين فقد ورد ذكرها في تاريخ اليهود من قبل ايام داود . وكان المصريون يحلقون رؤُوسهم ولحاهم بمواسٍ مصنوعة من النحاس المقسى ولا بدَّ من انها كانت شديدة المضاء والاَّ ما استمروا على حلق شعورهم

ولقد شاع حلق اللحي والرؤُوس ايضًا في بلدان كثيرة ولا يزال شائعًا الى الآن . وقلما بلغ رجل اشدَّهُ الاَّ وللموسى في رأسهِ او وجههِ اثر . واذا كان من الذين يحلقون بيدهم فلا بدَّ من انهُ رأى ان الموسى الماضية اذا سنت ليزيد مضاؤُها فقد تبلط اي تكل حسب

الظاهر فيضطر ان يجلخها حتى يعود اليها مضاؤُها · وقد يعود اليها المضاء بتركها مدة طويلة او قصيرة ولو لم يسنها ويقول الحلاقون ان الموسى صامت ولم تعد تقطع ثم اذا تركت تعود حادَّة كما كانت وقد يعالجونها بالاحماء ولو بالماء السخن فتعود ماضية · وكل ذلك من الغرائب التي لم يظهر تعليلها الاَّ حديثًا

والموسى الماضية دقيقة الحد جدًّا حتى لو نظر اليها بميكرسكوب يكبر الخطوط الفًا وخمس مئة مرة لم يبن حدُّها فيهِ الاَّ مثل خط دقيق لان الفولاذ (الحديد الصلب) صغير الدقائق منجشكها فيصير بالسن على غاية الدقة لكن اذا نظرت بالميكرسكوب الى حد موسى ماضية وحد موسى مبلطة ظهر حد الموسى الاولى مشرَّمًا كأنهُ طرف المنشار وحد الموسى الثانية مستويًا صقيلاً فالحد الاول المشرَّم ينشر الشعر نشرًا فيحلقهُ بسهولة واما الحد الثاني فيزلق على الشعر زلقًا ولا يحلقهُ مع انهُ قد يكون ادق من الحد الاول

ويظهر بالميكرسكوب ان حد الموسى غير مستوٍ بل مائل الى احد الجانبين حسب الحركة الاخيرة في سنهِ او تطسيمهِ على القايش فاذا طسمتهُ في المرة الاخيرة الى جهة صدرك مال حدهُ الى جهة اليمين واذا طسمتهُ الى الجهة الأُخرى مال حدهُ الى اليسار فالحد المائل الى اليمين يحلق الخد الايمن بسهولة ولكنهُ لا يحلق الخد الايسر الاَّ بصعوبة لانهُ يزلق على الشعر زلقًا والضد بالضد · وامر ذلك واضح لمن ينعم نظرهُ فيهِ

بقي ان حديد الموسى مرن جدًّا وهو سهل اللي مثل كل قطع الحديد الرقيقة جدًّا او الدقيقة جدًّا ولكنك اذا لويت سلكًا من الحديد الى اليمين ثم الى اليسار واعدت ليهُ الى اليمين ثم الى اليسار مرارًا كثيرة فانهُ يطاوعك في اول الامر ويلتوي لانهُ لين ولكن اذا كررت ذلك مرارًا كثيرة لا يعود يلتوي بسهولة بل يصير صلبًا ثم ينقصف من شدة صلابتهِ · وقد عرف بالاختبار ان الفولاذ اللين اذا صار صلبًا باللي المتوالي ثم ترك مدة طويلة عاد لينًا كما كان قبلاً كأن دقائقهُ تبتعد في بعض النقط وتجتمع في غيرها بسبب اللي المتوالي فاذا تركت وشأنها عادت الى وضعها الطبيعي وهذا يفسر صوم الموسى اذا كثر استعمالها فان التواء حدها بالسن والتطسيم يقلل مرونتهُ ويزيد صلابتهُ فلا يعود يعتدل من نفسهِ اذا التوى فيزول مضاؤُهُ ولكن اذا ترك حينئذٍ مدة طويلة عادت مرونتهُ اليهِ على ما تقدَّم فعاد ماضيًا كما كان ولذلك يقولون ان المواسي تتعب بالاستعمال وتستريح بالاهمال وتعود اليها خاصَّة المرونة اذا احميت قليلاً بوضعها في ماءٍ غالٍ ويصدق ذلك على المواسي وعلى كل آلات القطع التي تصوم من كثرة الاستعمال

وقد رأينا هذا التعليل في مقالة لمستر روزنهين نشرت في مجلة ستراند الانكليزية وسواء كان التعليل الصحيح او لم يكن فلا جدال في ان مضاء المواسي يعود اليها اذا ابطل استعمالها مدةً او اذا سخنت

لسع الحشرات

الصغار كثيرو التعرُّض للسع الحشرات ذوات الابر كالزنابير والنحل · فاذا لسعتهم فاول ما يجب عملهُ نزع الحمة حيث يمكن ذلك ثم غسل مكانها بروح الامونيا (النشادر) وهذا أفعل علاج معروف لها . اما اذا لم يتيسر الحصول عليهِ فليدهن مكان اللسعة بزيت الزيتون او تصنع لزقة من الدقيق وتوضع عليهِ · ويحسن مصُّ الجرح بالفم بعد نزع الحمة تخفيفاً للالتهاب · واذا اشتدَّ الم اللسعة فلتوضع عليها لزقة بزر كتان

عضُّ الكلاب الكلبة

اذا عضَّ كلب كَلِب انساناً في يدهِ او رجلهِ وجب حالاً أُن يشدَّ حبلٌ فوق العضة بينها وبين القلب ثم يمصَّ الجرح بالفم وليس في ذلك خطر على من يمصُّ الجرح الاَّ اذا كان في الشفتين او الفم جرح . ولتصنع لزقة من التراب النقي المجبول بالماء وتوضع على الجرح اذا لم يمكن الحصول حالاً على مادة كاوية يكوى بها · ومتى امكن ذلك ليغسل الجرح وليكوَ بنترات الفضة . وليدعَ الطبيب حالاً بعد الحادثة

لدغ الافاعي السامة

يفعل بلدغة الافعى ما يفعل بعضة الكلب الكلِب اي يربط حبل ربطاً شديداً بين مكان اللدغة والقلب منعاً لسريان السمّ في الجسم ثم يمصُّ الجرح ويعالج بمثل ما تقدَّم ويسقى الملدوغ جرعات كبيرة من الوسكي او الكنياك مضافاً اليهِ بعض نقط من ماء الامونيا. ويحسن شقُّ الجرح ليخرج الدم منهُ

الرُّضوض

كثيراً ما يسقط الاولاد الى الارض وهم يلعبون فيرضُّ مكان السقطة من اجسامهم اي يعلوهُ ورم ويزرقُّ لونهُ ويعقبهُ الم . وسبب الورم والازرقاق انفجار عرْق صغير . وكلُّ لزقة سخنة او باردة تجعل العرق ينقبض فيمتنع خروج الدم منهُ · ويتغير لون الدم الذي خرج من العرْق فيكون اولاً ازرق ثم اخضر ضارباً الى الزرقة فاخضر فاصفر ثم يعود اليهِ لونهُ الطبيعي ويسهل امتصاص الجسم لهُ بدهن مكان الرضّ بالفازلين او زيت الزيتون مرتين في اليوم

وقد يتفق احيانًا عند سقوط الولد ان يصدم رأسهُ الارض ويغمى عليهِ وحينئذٍ فلتحلَّ ازرارهُ وليضجع على ظهرهِ وليمسح وجههُ بماءٍ بارد فيفيق والاَّ فاذا امتقع لونهُ واخذ بتقيأ فالاحسن ان يستدعى الطبيب . وكثيرًا ما تكون سقطة مثل هذه اساسًا لنوب عصبيَّة تنتاب صاحبها من حين الى حين

الجروح

اذا جرح احدٌ جرحًا انقطع بهِ وعاءٌ دمويٌّ كبير فان الحالة قد تكون ذات خطر . والوعاءُ الدمويُّ المقطوع اما ان يكون شريانًا او وريدًا والتمييز بينهما لازم قبل الشروع في توقيف النزف . فاما دم الشريان فيكون احمر قانيًا وخروجهُ يكون في دفعات منتظمة متقطعة وموافقة لنبضات النبض واما دم الوريد فيكون احمر مزرقًّا ونزفهُ مستمرًّا لا متقطعًا

فاذا كان العرق المقطوع شريانًا فاضغط باصبعك عليهِ بين الجرح والقلب وارفع يد الجريح او رجلهُ التي انقطع الشريان فيها الى فوق وليبقَ ساكنًا لا يتحرك وليُدعَ الجرَّاح حالاً . ولتغطس قدما الجريح في ماءٍ سخن في اثناء ذلك وليطعم طعامًا سائلاً مغذيًا وليُسقَ على الخصوص ما استطاع من الماء

واذا كان العرق المقطوع وريدًا فليضغط عليهِ بين الجرح وطرف اليد او الرجل التي هو فيها الى ان يحضر الجرَّاح وليس في انقطاع الوريد من الخطر ما في انقطاع الشريان

الرُّعاف

الرُّعاف نزول الدم من الانف وقد يكون نافعًا في بعض الاحوال وذلك اذا نشأَ عن امتلاءٍ دمويٍّ فيجب ان لا يُقطع حالاً الاَّ اذا كان المصاب ضعيف البنية فيجب ان يضنَّ بكل نقطة من دمهِ

ولمنع الرُّعاف اجلس المصاب على كرسيٍّ وضع اسفنجة مبلولة على انفهِ واجعلهُ يتنفس من فمهِ وامنعهُ من الانحناء الى الامام . وكثيرًا ما يكفي لقطع النزف ان يغسل المصاب وجههُ بماءٍ بارد . ويحسن وضع الثلج على الانف او الجبين او القفا . وليضغط على الشرايين التي عند المنخرين او التي عند اعلى الانف بين العينين . وكثيرًا ما يفيد تغطيس القدمين في ماءٍ سخن لانهُ يحوّل الدم من الرأس اليهما . واذا لم ينفع ذلك كلهُ فليحشَ المنخران بقطن او نسالة كتان اما جافة او مبلولة بمحلول الشب في الماء الحارّ وليبقَ المصاب هادئًا . واذا تكرر الرُّعاف كثيرًا فلينتبه للصحة اذ كثيرًا ما يكون السبب ضعفًا في البنية

صدع المفاصل

صدع المفاصل انما هو تمدُّد اربطتها او تفتُّلها او تمزُّقها على اثر سقطة وكثيرًا ما يصحب ذلك ضرر في الانسجة التي تحيط بالمفاصل كانفجار الاوعية الدموية وما اشبه ٠ فاذا كان الصدع في الكعب او الركبة فليعالجا معالجة العضو المرضوض كما تقدم واذا لم يشفَ الصدع في عدة ايام فليدعَ الطبيب ٠ والصدع الشديد يحتاج الى عناية لا تقل عن العناية بالعظم المكسور ومن اهم شروط الشفاء الراحة التامة في الفراش

اما اذا كان الصدع في الرسغ او المرفق ولم يكن شديدًا فلا مانع من خروج المصاب ودخولهِ بشرط ان يعلّق يدهُ برقبتهِ كما يفعل عادة

كسر العظام

كسر العظام اما بسيط واما مركب ٠ فالبسيط هو ما انكسر العظم فيهِ ولم يصحب انكسارهُ عارض آخر ٠ والمركب هو ما انكسر العظم فيهِ وصحب انكسارهُ انعطاب شريان او مركز للاعصاب او مفصل او جرح في الجلد او تشقق في العظم نفسهِ ٠ وسواء كان الكسر بسيطًا او مركبًا يجب استدعاء الجرَّاح لجبر العظم

التسمم

اول ما يجب عملهُ في حوادث "التسمم" استدعاء الطبيب . والطبيب يبدأُ بتفريغ المعدة مما فيها إما بان يسقي المصاب مقيئًا واما بطلمبة المعدة ومن ابسط المقيئات واسلمها الخردل المسحوق يؤخذ ملءُ ملعقة منهُ في رطل من الماء جرعتين بين الجرعة الاولى والثانية ربع ساعة ويكتفى بجرعة واحدة اذا عقبها القيءُ . والماء الحار افضل من البارد وليكثر المصاب من شرب الماء بعد حصول القيء لان ذلك يغسل المعدة مما فيها ٠ واذا عقب ذلك المٌ في البطن دلَّ على ان قسمًا من السمّ تسرَّب الى الامعاء فيجب والحالة هذه حقن المصاب تكرارًا بكميات كبيرة من الماء الحارّ . والغرض من كثرة استعمال الماء شربًا وحقنًا تلطيف السمّ قبل امتصاص الجسم لهُ فقد ظهر بالاختبار انهُ يمكن تلطيف كلّ السموم بتكرار استعمال الماء حتى تفقد حدَّتها وتصبح ولا ضرر منها

ومن اعراض بعض السموم القيء والبعض الالم الشديد والبعض النعاس ٠ فاذا غلب النعاس المسموم فاطردهُ عنهُ بضربهِ بين كتفيهِ وصبّ الماء على رأسه الى ان يحضر الطبيب ولكل سمّ تقريبًا ترياق فاذا عرف السمُّ وجب ان يؤخذ ترياقهُ حالاً

باب الزراعة

البلدان الزراعية

يحسن بارباب الزراعة في هذا القطر ان يكونوا على بينة من امر البلدان الزراعية واحوال الزراعة فيها ولذلك جمعنا لهم هذه الفصول وقد ذكرنا فيها البلدان الزراعية وما يزرع في كل منها ومقدار ما يزرع منهُ عادةً

(١) الولايات المتحدة الاميركية

هي اوسع البلدان زراعة تكاد كل ولاية منها تكون مملكة زراعية فتبلغ مساحة الاراضي التي تزرع فيها اكثر من ٤٠٠ مليون فدان واكثرها اباعد صغيرة مساحة الابعدية منها من عشرين فدانًا الى خمس مئة فدان وثمن حاصلات هذه الاطيان السنوي اكثر من الف مليون من الجنيهات. ولو كانت الزراعة في القطر المصري على نسبة ما هي عليهِ في اميركا لوجب ان تكون مساحة اطيان القطر المصري ستين مليون فدان وهي اقل من ستة ملايين وان تكون قيمة حاصلاتها السنوية ١٤٧ مليون جنيه وهي لا تزيد على ستين مليون جنيه

وقد زرع الاميركيون في العام الماضي ٩٤ مليون فدان ذرةً بلغ حاصلها ٢٧٠٧ ملايين بشل وزرعوا ٤٨ مليون فدان قمحًا بلغ حاصلها ٦٩٣ مليون بشل وزرعوا ٢٨ مليون فدان اوتًا بلغ حاصلها ٩٥٣ مليون بشل فجملة الاراضي التي زرعوها من هذه الحبوب ١٧٠ مليون فدان بلغ حاصلها ٤٣٥٢ مليون بشل

وقد زرعوا ايضًا الشعير في خمسة ملايين فدان فاستغلوا منها ١٣٧ مليون بشل والكتان في مليونين ونصف من الافدنة فاستغلوا منها ٢٨ مليون اردب من بزر الكتان والارز في ٤٦٠ الف فدان فاستغلوا منها ١٣ مليون بشل والبطاطس في ثلاثة ملايين فدان فاستغلوا منها ٢٦٠ مليون بشل

ولعلف المواشي شأن كبير عندهم كما لهُ عندنا وهم يعتمدون على النبات الذي ينبت في المراعي من نفسهِ فترعاهُ المواشي اولاً ثم تبعد عنهُ الى ان يكبر فيجز ويجفف ويحفظ في مخازن معدَّة لهُ. وكانت مساحة الارض التي فيها نبات العلف في العام الماضي اكثر من ٣٩ مليون فدان وبلغ وزن العلف الجاف منها ستين مليون طن وهو يساوي اكثر من مئة مليون جنيه

وموسم القطن الكبير الذي جناهُ الاميركيون سنة ١٩٠٤ بلغ ١٣٦٩٣٢٧٩ بالة وهو من الولايات التالية

من تكساس	٣١٣٠ ٩٦٤	بالة
″ جيورجيا	١٩٩١ ٧١٩	″
″ مسوري	١٨٠٨ ٧٩٢	″
″ الاباما	١٤٧٠ ٦٧٤	″
″ كارولينا الجنوبية	١٢٠٧ ٥٩٥	″
″ لويزيانا	١١٠٧ ٧٤٦	
″ اركنساس	٠٩١٦ ٩٣٠	″
″ كارولينا الشمالية	٠٧٥٨ ١٧٠	
″ التريتوري الهندية	٠٤٦٨ ٨٩٢	″
″ اوكلاهوما	٠٣٤٢ ٠٥٢	″
″ تنسي	٠٣٢٩ ٩٥٩	″
″ فلوريدا	٠٠٨٨ ٩٠٥	″
″ مسوري	٠٠٥٠ ٧٧١	″
″ ڤرجينيا	٠٠١٨ ١٧٤	″
″ كنتكي	٠٠٠١ ٩٢٢	″
″ كنساس	٠٠٠ ٠١٤	″

وزرع التبغ في العام الماضي في ٧٧٦١١٢ فدانًا فبلغ محصولها نحو ٦٣٣ مليون ليبرة بقدر ثمنها بنحو عشرة ملايين من الجنيهات

وكان في اطيان الولايات المتحدة من المواشي في العام الماضي ما تراهُ في هذا الجدول

بقر	٦١ ٢٤١ ٩٠٧
خنازير	٤٧ ٣٢٠ ٥١١
غنم	٤٥ ١٧٠ ٤٢٣
خيل	١٧ ٠٥٧٧٠٢
بغال	٠٢ ٨٨٨ ٧١٠

ويقدر ثمن هذه المواشي باكثر من ستمائة مليون جنيه · وفي الولايات المتحدة اكثر من ١٨ مليون بقرة حلاَّبة عدا البقر التي في الاطيان وقد حلبت في العام الماضي ٧٧٢٨ مليون جالون من اللبن واستخرجت المعامل ٢٢١ مليون ليبرة من الزبدة وصنعت ٢٨٣ مليون ليبرة من الجبن و١٨٧ مليون ليبرة من اللبن المجمَّد · والبقر التي في الاطيان استخرج من لبنها ١٤٩٣ مليون ليبرة من الزبدة و ٢٩٩ مليون ليبرة من الجبن

وفي الولايات المتحدة ما مساحتهُ ٦٣ مليون فدان من الحراج التي تخص الحكومة عدا الرياض العمومية التي تبلغ مساحتها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف مليون فدان · ومساحة كل الاراضي المغطاة بالحراج مليون ميل مربع او نحو ٦٠٠ مليون فدان نصفها يسهل الوصول اليهِ لقطع اشجارهِ · والخشب الاميركي مشهور ويباع منهُ في السنة ما ثمنهُ نحو ١١٥ مليونًا من الجنيهات

(٢) روسيا

بلغت مساحة الاراضي التي زرعت حبوبًا في روسيا سنة ١٩٠٤ نحو ٢٢٥ مليون فدان والتي زرعت بطاطس ١٠ ملايين فدان والتي تركت مراعي ٩٢ مليون فدان والجملة ٣٢٧ مليون فدان واكثرها في اوربا وبلغت حاصلات الحبوب سنة ١٩٠٤ نحو ١٥٠٠ مليون قنطار مصري وكان عدد السكان حينئذٍ نحو ١٢٠ مليون نفس نخص النفس منهم نحو ١٢ قنطارًا مصريًّا واذا حسبنا ان كل بيت مؤَلف من ٥ انفس على المتوسط فالحاصل لكل بيت ٦٠ قنطارًا مصريًّا ولا ندري بعد هذا كيف تكون البلاد فقيرة والزراعة منحطة فيها

ثم انهُ يستغلُّ منها في السنة نحو ٥٦٠ الف طن من الكتان و ٤٦٠ الف طن من القنَّب او التيل وفي عبر بحر قزبين كروم كثيرة استخرج منها سنة ١٨٩٩ نحو ١٧ مليون جالون من الخمر وزرع في روسيا سنة ١٩٠٢ نحو ١٦٤ الف فدان من التبغ بلغ حاصلها ٩٩ الف طن ويزرع فيها الرز والقطن وفيها نحو ٤٠ مليونًا من البقر و ٦٤ مليونًا من الغنم والمعزى و ٣٠ مليونًا من الخيل و ١٤ مليونًا من الخنازير

وفي روسيا الاوربية ٤٧٤ مليون فدان من الحراج وفي فنلندا ٥٠ مليونًا وفي بولندا نحو ٧ ملايين وفي القوقاس ١٩ مليونًا ومجموع ذلك ٥٥٠ مليون فدان او نحو ٣٩ في المئة من الارض كلها · ونحو ثلثي هذه الحراج للحكومة الروسية فلها في اوربا ٢٨٩ مليون فدان وفي القوقاس ١٣ مليون فدان وفي سائر البلاد في اسيا ما عدا بلاد امور ٣٦٢ مليون فدان وفي

بلاد امور ٢٨٩ مليون فدان . ويبلغ صافي دخل الحكومة من حراجها اكثر من ٥٠ مليون روبل في السنة

السماد وقصب السكر

ظهر من تجارب كثيرة أجريت في تسميد قصب السكر ان السماد لا يفيد القصب الذي يزرع جديدًا ولكنهُ يفيد الخلفة واكثرهُ فائدةً نيترات الصودا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فبلغ حاصل الفدان ١٧ طنًّا واربعة اعشار الطن من القصب . ويتلوهُ كبريتات الامونيا حتى يكون مقدار النيتروجين ٦٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل من الفدان بلغ ١٧ طنًّا وقنطارين . ويأْتي بعدهُ نيترات الصودا حتى يكون النيتروجين ٤٠ ليبرة لكل فدان فان الحاصل بلغ ١٧ طنًّا لكل فدان

وقد ثبت من هذه التجارب ان السماد النيتروجيني اصلح من غيرهِ لقصب السكَّر لكنهُ لا يفيد الَّا الخلفة

القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري حتى ٢٤ اغسطس ٢٥٦ ٥٨٧٧ قنطارًا يقابل ذلك في العام الماضي ١٦٧ ٦٢٢٩ قنطارًا فالنقص في الموسم الاخير عن الذي قبلهُ ٣٥١٩١١ قنطارًا وقد ثبت الآن ان الموسم الماضي اقل من ستة ملايين قنطار خلافًا لما قدرتهُ شركة المحاصيل . وقد قلَّ الصادر منهُ الى البلدان المختلفة على نسبة قلتهِ فالولايات المتحدة اخذت منهُ نحو ٥٥٥ الف قنطار وقد اخذت من الموسم الماضي ٦٠٠ الف قنطار وانكلترا اخذت مليونين و ٩١٦ الف قنطار وقد اخذت في العام الماضي مليونين و ٩٩٦ الف قنطار. وزاد الصادر على المحصول فقلَّت المتأَخرات عما كانت في العام الماضي نحو ١٤٠ الف قنطار

وقلت بزرة القطن على نسبة قلة الموسم لكن صدر منها اكثر مما صدر في العام الماضي فنقصت المتأَخرات بسبب ذلك

ولا يعلم كيف يكون موسم هذا العام ولكن لا شبهة في ان القطن الذي تأَخر ريهُ بسبب اباحة ري الشراقي ضعف لوزهُ وسقط بعضهُ هذا في الوجه البحري اما الوجه القبلي فقطنهُ جيد جدًّا

باب التقريظ والانتقاد

ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم

هذا عنوان ديوان لصاحبهِ الشاعر الاديب يوسف افندي سنو الحسيني البيروتي وهو قسمان قسم من نظمهِ وقسم قال في المقدمة انهُ جمعهُ من مئتي ديوان مطبوع وغير مطبوع. والقسمان متداخلان الواحد في الآخر فيورد صاحب الديوان قصيدة من نظمهِ ثم قصيدة لهذا الشاعر او ذاك وهكذا الى آخر الديوان. وقد بدأهُ بقصيدة منسوبة الى يعرب بن قحطان وهي التي يقول في مطلعها " اوصيكم بما وصى اباكم "

وفي الديوان ثلاث قصائد من نظم المرحوم الشيخ عمر الانسي البيروتي وقصيدة من نظم المرحوم عبدالله باشا فكري المصري وكلاهما حديث العهد. والديوان مطبوع في مطبعة ديوان عموم الاوقاف المصرية ويباع في مكتبة البدائع بشارع محمد علي وثمن النسخة اربعة غروش صاغ

حواء الجديدة

او ايڤون مونار اسم رواية وضعها حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي حداد وهي تتضمن موضوعاً اجتماعياً في خلال قصة غرامية. قال واضعها في بيان الغرض منها ما ملخصهُ ان الهيئة الاجتماعية تتساهل مع الرجل وتظلم المرأة فان الرجل يجرُّ المرأة الى الدنس والمرأة وحدها تشقى بهِ وهذا يخالف مبدأ المساواة. ومن الامور التي رآها حضرة الكاتب وحاول اثباتها في الرواية " ان تربية الفتاة غير كافية لصيانة عفافها بل لا بدَّ من مراقبتها مهما كانت مهذبة محتشمة وانها هي وحدها المسؤولة عن نفسها وان المرأة بعفافها فاذا خسرتهُ خسرت حياتها كلها" ولغة الرواية حسنة صحيحة مثل سائر ما كتبهُ او ترجمهُ

القواعد المنطقية

اهدى الينا حضرة الاب الفاضل الخوري جرجس فرج صغير الماروني كتاب القواعد المنطقية عرَّبهُ عن كتاب فرنسوي الفهُ الاب تونجورجي اليسوعي وذيلهُ بحواشٍ وشروح وامثلة استخرجها من كلام القوم وقدمهُ الى غبطة البطريرك الياس الحويك بطريرك انطاكية

وسائر المشرق . والكتاب كبير الحجم فيهِ ٣٣٦ صفحة وثمنهُ عشرة غروش صاغ . وهذا الثمن قليل في جنب ما يحتويهِ من الفوائد الجمة

نحن والرقى . في سبيل الحياة

هذان موضوعا كتابين اهداهما الينا حضرة الكاتب الفاضل صالح بك حمدي حماد . بحث في الكتاب الاول منهما في مواضع ضعف الشرقيين ونقائصهم الادبية وعيوبهم العائلية وسائر احوالهم الاجتماعية من معاش وصناعة وتجارة وثروة وعلم ودين وادب ومبلغهم من التمدن الحديث . وأبان ما يجب رفضهُ من ذلك التمدن وما يجب مجاراة اهلهِ عليهِ . قال في فصل نقائصنا الادبية ما يأتي

نعم نعم ان نقائصنا الادبية بازاء الغرب الآن اشهر من نار على علم اذا افتخر القوم هناك بالصدق مثلاً واتصفوا بهِ خجلنا نحن هنا من حالنا وميل جمهورنا صغاراً وكباراً الى الكذب في المقال . واذا ظهرت في افعالهم العدالة والاستقامة ومراعاة روح القانون والشرع المشروع اي اداء الحقوق والقيام بكل الواجبات الادبية والشرعية اكتفينا نحن بتمجيد تلك الخلال فيهم وتأسفنا على انا لسنا اهلاً لمجاراتهم فيها : واذا التفوا حول الجامعة الوطنية حاولنا نحن الانشقاق والافتراق بواسطة سخف التعصبات الدينيَّة والمذهبيَّة . واذا ظهروا بمظهر الجد والاباء وجودة الآراء والاذواق والاتحاد وعدم التزلف والرياء قلنا هذه القوة نتيجة القوة وتلك السطوة الخصوصية نتيجة السطوة العمومية . والحقيقة ان لا هذا ولا ذاك وانما هي بالاكثر التربية . التربية وحدها هي التي عرفت القوم الحقوق والواجبات وغرست في نفوسهم الفضائل في كنف النظام الجيد العادل منذ نعومة الاظفار فكانت لهم نعم العون كباراً فرادى وجماعات واهمالها او تفاهتها عندنا اضطراراً او اختياراً حتى هذه الغاية مما لا عذر لنا اليوم فيهِ هو الذي عكس حالنا وان لم نتلافاهُ ليزيد حطًّا في آدابنا واحوالنا لاعتبارات كثيرة اهمها قلة المادة الادبية لدفع شرور المدنية العصرية

ويجث في الكتاب الثاني في الحياة من عمليَّة وعائليَّة وادبيَّة ودينيَّة وفكريَّة وختمهُ بفصل حكم ونصائح عصريَّة . فنثني عليهِ لاجتهادهِ في خدمة الامة

رواية من الملوم

قصة واقعية حدثت بين شاب سوري وفتاة فرنسوية في كندا سنة ١٩٠٤ وقد افرغها

في قالب روائي حضرة الكاتب الاديب ميخائيل ناصيف زربطاني من الشبان السوريين في اميركا . وملخصها ان شابًّا سوريًّا احبَّ فتاة فرنسوية واحبتهُ ثم فُصل بينهما بسبب مقاومة اهل الشاب ولكنهما بقيا حبيبين محبين وخلين وفيين . ويقول المؤلف انهُ لم يذكر في روايتهِ سوى الحقيقة بلا زيادة ولا نقصان

بلوغ الارب

اسم كرّاس صغير اصدرهُ حضرة الاديب احمد افندي السجاعي الازهري وشرح فيهِ قصيدة السموأل المشهورة التي مطلعها " اذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضهُ " وميمية ابي الاسود الدؤلي التي مطلعها " حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيهُ " وهي مثل قصيدة السموأل شهرة . وقصيدة ابي الفتح البستي التي مطلعها " زيادة المرء في دنياهُ نقصان " وهي لا تقلُّ عنهما شهرة . ومرثية ابي الحسن التهامي التي مطلعها " حكم المنية في البرية جارِ " وهي من القصائد التي يتمثل بها . وفيهِ شرح قصيدتين اخريين

منتخبات المؤيد

اصدرت مطبعة المؤيد مجلدًا سمّي منتخبات المؤيد وهو يحتوي نخبة المقالات التي نشرت في جريدة المؤيد للسنة الاولى من صدورها وهو حسن الطبع كثير الفوائد

عجائب البلدان

صدر المجلد الخامس من عجائب البلدان لياقوت الحموي وهو كالاجزاء السابقة في جودة الطبع وينتهي في آخر حرف الضاد اي عند نصف الكتاب

وممَّا طالعناهُ في هذا الجزء كلام مسهَب عن بلاد الشام قال فيهِ " روي عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي انهُ قال قُسم الخير عشرة اعشار فجعل تسعة اعشار في الشام وعشر في سائر الارض وقسم الشر عشرة اعشار فجعل عِشر بالشام وتسعة في سائر الارض . وقال محمد بن عمر بن يزيد الصغاني اني لاجد ترداد الشام في الكتب حتى كأَنها ليست لله تعالى بشيء في الارض حاجة الاّ بالشام . وروي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال الشام صفوة الله في بلادهِ واليهِ يجتبي صفوتهُ من عبادهِ يا اهل اليمن عليكم بالشام فان صفوة الله من الارض الشام أَلا من ابى فان الله تعالى قد تكفَّل لي بالشام

وقال احمد بن محمد بن المدبر الكاتب

وكم بالشام من شرف وفضل   ومرتقب لدى برٍّ وبحرِ
بلاد بارك الرحمن فيها   فقدَّسها على علم وخيرِ
بها غرر القبائل من معدٍّ   وقحطان ومن سرَوات فهرِ
اناس يكرمون الجار حتى   يجير عليهم من كل وترِ

وقال البحتري

عنيت بشرق الارض قدماً وغربها   اجوّب في آفاقها واسيرها
فلم ارَ مثل الشام دار اقامة   لراحٍ اغاديها وكاس اديرها
مصحّةُ ابدان ونزهةُ اعين   ولهو نفوس دائم وسرورها
مقدَّسة جاد الربيع بلادها   ففي كل ارض روضةٌ وغديرها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر [illegible] لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) نور الحباحب

بيروت. احد القراء نرى نوعاً من الديدان ينير ليلاً كأنهُ سراج صغير وهو المسمّى عندنا سراج الليل فما هي المادة التي تنير فيهِ وما هي فائدتها لهُ

ج المظنون ان في الاماكن التي تنير من هذه الحشرات حويصلات دهنية يصل اليها الاكسجين من شعب دقيقة كالتراقي ويشعل دهنها فينير الّا ان ذلك غير محقق. والغالب ان الانارة تكون محصورة في الانثى والغرض منها اهتداء الذكر اليها وقد تكون في الذكر والغرض منها جذب الانثى اليهِ فهي من وسائل حفظ النوع واسم هذه الحشرة الحباحب

(٢) قبر موسى

ومنهُ. اخبرني احد اللبنانيين انهُ رأى مكاناً في لبنان يقال انهُ قبر سيدنا موسى عليهِ السلام وحجارتهُ تحترق كالخشب فهل

هذا صحيح

ج لا صحة لقولهم ان قبر موسى في جبل لبنان . والحجارة التي تحترق يحتمل ان يكون المراد بها الفحم الحجري وهو موجود في اماكن كثيرة في جبل لبنان ويحترق مثل الخشب

(٣) ترسيب الذهب

ومنهُ . اذا حلَّ معدن بالماء الملكي فباي شيءٍ يرسب ويعاد الى اصلهِ

ج لعلكم تريدون الذهب الذي يحل في ماء الذهب (الكلورو هيدرونتريك) فهذا اذا بخر يتكون منهُ مادة صفراء هي كلوريد الذهب وهذه المادة اذا احميت وحدها طار الكلور منها وبقي الذهب . وكذلك اذا اضيف الى الذهب المحلول مذوب الزاج او الحامض الاكساليك او الفصفوروس او الكبريتوس رسب الذهب منهُ

(٤) بلورات الميكرسكوب

الاسكندرية . احد المشتركين . من اين تؤْخذ بلورات المكرسكوب وهل توجد على ما هي عليهِ ام تصنع صنعاً . واين تباع وما ثمنها بالتقريب

ج تصنع صنعاً وتباع عند كل صانعي الآلات البصرية في اوربا واميركا وقد رأينا منها في مصر عند بائعي الآلات البصرية وترون اعلانات كثيرة عنها في كل المجلات العلمية وها اول جزءٍ وقع في يدنا من جريدة ناتشر رأَينا فيهِ اعلاناً عن ميكرسكوبات بيت Carl Zeiss في Jana وهو يرسل الكاتالوغ عن ميكروسكوباتهِ واثمانها واثمان زجاجاتها مجاناً لمن يطلبهُ

(٥) ميكروبات الفم

ومنهُ . اَصحيح انهُ يوجد في فم كل انسان الوف من الميكروبات أَوَ لا توجد طريقة لقتل هذه الميكروبات

ج نعم يوجد في الفم الوف والوف الوف من الميكروبات ولا داعي لقتلها لانها سليمة في الغالب ولازمة للهضم واذا كان منها شيءٌ ضارٌّ فغسل الفم بالماء والصابون العادي ينقيهِ منها

(٦) عمل الهوسكي

الشوير . الخواجه فارس عون . كيف يعمل الهوسكي الاسكتلندي

ج الهوسكي شراب مختمر من الذرة او الشعير طريين او محمصين واهالي اسكتلندا يعتمدون على الشعير المحمص في استخراج الهوسكي وهم يستقطرون الهوسكي منهُ استقطاراً كما يستقطر العرق في بلاد الشام ويزيدون تحميص الشعير حتى يشوط قليلاً فيكون للهوسكي طعم خاص وقد يصير لهُ هذا الطعم باضافة نقط قليلة من الكريوسوت

(٧) طعام المصروع

مصر . مصطفى بك رشيد . شاب في الثلاثين من عمرهِ اصيب بداء الصرع منذ

تسع سنوات تقريبًا وتأتيهِ النوبة على غير ميعاد وتصيبهُ في السنة خمس مرات تقريبًا ولا تحصل لهُ وهو في حالة اليقظة ابدًا بل عند ما يكون نائمًا سواءٌ كان ليلاً او نهارًا. ومن عهد ما اصيب بهذا الداء وهو ملازم على الدواء المحتوي على برومور الامونيوم. وقد اشار عليهِ بعض الاطباء بعدم اكل اللحم وصفار البيض والسمك واظن ان ذلك نظرًا لاحتوائها على الفصفور والبعض الآخر لم يستحسن هذا الرأي. فهل يجوز لهُ ان يأكل ما يشتهيهِ من الاطعمة سواءٌ كانت محتوية فصفورًا او غير محتوية وهل يجوز لهُ ان يشرب قليلاً من النبيذ او البيرة لتحسين بنيتهِ لانهُ ضعيف. واذا كان اللحم وصفار البيض لا يصلحان لهُ فما هي الاطعمة التي تحتوي فصفورًا حتى يتجنبها

ج لا بأس باكل البيض ولكن لا يحسن اكل السمك ولا لحم البقر ويجوز اكل لحم الضان مرةً واحدة في النهار وكذلك لحم الفراخ والوز ولكن لا يجوز اكل لحم البط ولا لحم الارنب ولا لحم الحمام ولا لحم الديك الرومي ولا بأس باكل الزبدة وقليل من الجبن وبشرب كاس من اللبن صباحًا ومساءً وبأكل سمك موسى مسلوقًا مرةً في الاسبوع ويحسن بهِ اكل الخضر والبطاطس ولكن لا يحسن اكل الفجل. ومما يصلح لهُ اكلهُ الاروروط والمعكروني والرز والتبيوكا وكل المواد النشوية وهي لازمة لهُ لانها تغذيهِ وتسمنهُ وكذلك يجوز لهُ اكل الموز والعنب والليمون والطماطم ولا يجوز اكل الفاصوليا الناشفة ولا العدس ولا الفول ولا الحلويات ولا الاشربة الروحية على انواعها

(٨) دواءُ الصرع

ومنهُ ما هو احسن دواءٍ لهذا الداء

ج ان الدواء الذي يستعملهُ الآن من احسن الادوية وربما فضلهُ برومور الزرنيخ ولكن لا يجوز استعمالهُ الَّا بارشاد الطبيب

(٩) المسامع والاساهي

الاسكندرية. محمد افندي رمضان الفولي. بمطالعتي جزء ابريل من المجلد الحادي والثلاثين وجدت ان من الكلمات التي ليس لها مفرد المسامع والاساهي. وقد بحثت في القاموس في مادة سمع فوجدت ان المسمع كمنبر الاذن السامعة ج مسامع. وايضًا بحثت في مادة سها فوجدت ان الاسهاء كثير الالوان وجمعهُ الاساهي. فما قولكم في ذلك

ج اما المسمع فواردة في القاموس كما قلتم واما الاساهي فلم نجدها في القاموس وعندنا منهُ نسخة بولاق التي طبعت سنة ١٣٠٣ ونسخة الهند المطبوعة في بمبي سنة ١٢٥٩ ولكن وجدنا في لسان العرب قولهُ

الاساهي الالوان لا واحد لها قال ذو الرمة

اذا القوم قالوا لا عرامة عندها
فساروا لقوا منها اساهيَّ عُرَّما

(١٠) قتل البخيل

مصر. حسين . ر. عظيم اثرى على اكتاف الفقراء وبخيل ولم يصرف درهماً لتخفيف ويلاتهم بل اسرف على شهواتهِ ولم يؤثر فيهِ استعطاف ولا غيرهُ فقتلوهُ فهل قتلهُ جناية ادبيَّة

ج نعم جناية ادبيَّة ومدنية اما كونها جناية مدنية فلا جدال فيهِ واما كونها جناية ادبية فلأن الذي يقتلهُ يدَّعي انهُ لا يمكن ان يرعوي ويصير نافعاً لنوع الانسان وهذا الحكم لا يؤيدهُ علم ولو رجَّحهُ الاختبار فان ارعوى هذا الرجل وانفق اموالهُ في الطرق المفيدة كفَّر عن سيئاتهِ الماضية ونفع ابناء نوعهِ فقتلهُ يحرم النوع من هذا النفع . واذا جاز لزيد ان يقتل هذا البخيل جاز لكل احد ان يقتل كل من يعتقد بخلهُ فينقرض النوع وهذا على ضد ما تتجه اليهِ شرائع الكون

(١١) فائدة الملك

ومنهُ . ما فائدة الملك في الدولة الانكليزية او الرئيس كرئيس الجمهورية الفرنسوية اذا كانت الاعمال جميعها في يد الوزراء والنواب

ج ان الذين يعرفون اشغال الملك والرئيس يقولون ان لهما فائدة كبيرة جدًّا في سياسة البلدان كأَنَّ الناس يقفون في مسائل كثيرة بين وجهين متساويين يتعذَّر عليهم تفضيل وجه منهما على الآخر فيودون ان يكون بينهم حكَم حتى انهم لقد يلتجئون الى الصدفة في تفضيل احد الوجهين على الآخر . هذا عدا ما يشعر بهِ المرءُ من الاطمئنان اذا ايَّدتهُ في حكمه سلطةٌ عليا . ولا تنسوا ان الشعب يطلب رئيساً عالياً بحكم ما اعتادهُ وغُرس في طبعهِ وتوارثهُ مدى قرون كثيرة فيصعب عليهِ ان يرفض هذه الرئاسة دفعةً واحدة . لكن سلطة الرؤساء آخذة في الضعف رويدًا رويدًا ولا يبعد ان تزول اخيرًا

(١٢) رواتب الملوك

ومنهُ . الا ترون ان رواتب الملوك عظيمة جدًّا

ج ان ذلك يتوقف على غنى الممالك وفقرها لكن اذا كان لا بدَّ من سلطة عالية في البلاد وجب ان يكون صاحب هذه السلطة قادرًا على الظهور باعظم مظهر ولا سيما بعد ان كثر الاغنياءُ وصار يسهل عليهم ان يتمتعوا بغناهم ويظهروا بهِ باعظم مظهر

(١٣) رواتب العائلة المالكة

ومنهُ . لماذا تعطي الحكومات الرواتب الطائلة لاولياء العهد وعائلات الملوك . اليس من الصواب ان يشتغل هؤلاء مثل غيرهم

من الناس لاجل معيشتهم

ج هذا السؤَال من قبيل السؤَال الاول والامة التي تختار لها ملكاً وتعطيهِ السلطة العظمى ترى من لوازم هذه السلطة ان يظهر بمظهر العظمة هو واولادهُ وذووهُ . وانَّ مشكلاً واحدًا يحلهُ الملك بفطنتهِ او بارتفاع مقامهِ قد تستفيد منهُ البلاد اضعاف اضعاف ما تقطعهُ لهُ ولذويهِ من الرواتب . والنظام الذي لا يصلح لا يدوم فاذا كان هذا النظام غير صالح ومضارهُ اكثر من منافعهِ فلا بد من ان يزول

(١٤) طول القامة

بيروت . ج . ح . عثرت على كتاب وضعتهُ شركة الغضروف الاميركية "Cartilage Company" تقول فيهِ ان في امكانها زيادة قامة القصير طولاً بانماء مادة الغضروف التي بين المفاصل فملت لتصديقهِ بناءً على الامور الآتية وهي :

اولاً . كون الطريقة التي يصفها الكاتب طريقة معقولة

ثانياً . كون الشركة تبيح لمن اراد ان يسأل من اراد ممن استعمل الطريقة المشار اليها عن اكيد نجاحها

ثالثاً . كون الشركة تتعهد بدفع مبلغ من المال لمن لا ينتفع من استعماله طريقتها حسب اصولها

والشركة تتعهد بعدم حدوث اي ضرر كان لمن استعمل طريقتها وتعتقد بفوائدها الصحية اذا استعملت كما يجب

وقد ارسلت لكما الكتاب المشار اليهِ بالبوستة وعسى ان يصلكما مع رسالتي هذه فارجوكما ابداءَ رأْيكما فيهِ على صفحات مقتطفكم الاغر واني اقدم لكما الشكر سلفاً

ج وصلنا الكتاب الذي تشيرون اليهِ وطالعنا فيهِ قدر ما مكننا صبرنا من المطالعة فوجدناهُ كثير المبالغات والاقوال البعيدة عن الصحة كقولهِ ان اباءَهم (اي اباءَ الانكليز والاميركان) كانوا اطول منهم قامةً واطول عمرًا والامران غير صحيحين . وغرض اصحاب الكتاب الكسب المالي على ما يظهر ومتى قصد الناس الكسب تذرَّعوا اليهِ بكل وسيلة . ولا شبهة ان الوسائل التي اشير بها في هذا الكتاب تطيل القامة قليلاً ولاسيما اذا كان مستعملها بين العشرين والثلاثين من العمر فانهُ قد يزيد طولهُ سنتيمترين او اكثر قليلاً ولكننا نرتاب جدًّا في قولهِ ان القامة تزيد احياناً ثلاث عقد او اكثر فانها ان طالت كذلك فلا يكون من استعمال هذه الوسائل وحدها بل من ان الجسم كان مستعدًّا للنمو ايضاً . وما نشرناهُ في الجزء الثالث من اجزاء هذه السنة وافٍ بالمراد فراجعوهُ فيهِ

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر سبتمبر ١٩٠٦

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٣٦ صباحًا
الربع الاخير	١٠	١٠	٥٤ مساءً
الهلال	١٨	٢	٣٤ "
الربع الاول	٢٥	٨	١٢ صباحًا

السيارات

عطارد نجم الصباح ثم يختفي في اواخر الشهر

الزهرة نجم المساء ترى ساعتين بعد الغروب

المريخ نجم الصباح الشهر كلهُ

المشتري يشرق قبيل نصف الليل

زحل في الاستقبال ويرى الليل كلهُ

علاج التدرُّن

يذكر القراء ان الدكتور بهرنج الالماني اعلن في اوائل اكتوبر الماضي انهُ اكتشف علاجًا يشفي المصابين بالسل ويقي السليمين منهُ وقال انهُ ليس مصلاً ولا لقاحًا ووعد باظهارهِ قبل اكتوبر القادم · ويؤْخذ من اقوال جريدة الماتن انهُ انجز وعدهُ قبل الميعاد المعين وابلغ الجمعية العلمية في مربورج انهُ فرغ من امتحان علاجهِ في المعمل ولكنهُ لا يدفعهُ الى الجمهور الاَّ بعد ان يجربهُ الاطباء في المستشفيات · ويؤْخذ من التفصيل الذي ذكر في هذا الصدد ان الدكتور رأَى ان هناك طريقتين لانقاء السل الاولى السيروتيرابيا اي المعالجة بالمصل وهي تأُول الى حصانة الجسم · والثانية تشريب الجسم سم مكروب السل شيئًا فشيئًا حتى يتعودهُ · ففضل الطريقة الثانية على الاولى وعالج مكروب السل بالكلورال فنشأَ عن ذلك مادة سماها التولاز وجربها في الغنم واتضح لهُ انهُ اذا حقن الجسم بها تحت الجلد او في الاوردة او أُدخلت اليهِ بطريق المعدة حولتها الخلايا الى مادة مجهولة عبر عنها بحرفي (T X) وادى ذلك الى حصانة الجسم من السل وزيادة تأَثرهِ من لقاح كوخ · اما الجسم السليم فيقتضي لحصولهِ على الحصانة بواسطة التولاز اربعة اشهر ولكن يظهر انها اسرع فعلاً في الاجسام المصابة بالسل · قال ولذلك اعتقد ان للتولاز قوة شافية فعَّالة لا سيما وانهُ ثبت لي ذلك من تجربتها في غنم مصابة في عيونها او في جلدها او في رئاتها

واتضح لهُ من تجارب اخرى ان ادخال التولاز بطريق المعدة انفع من الحقن تحت الجلد ومع ذلك فان ما ظهر للاطباء من امكان شفاء السل والخنازيري في الاولاد بهذه المادة بني على تجارب جرت بالحقن تحت الجلد · وقد اخذ بعض الاطباء يدخلون التولاز بطريق المعدة بان يسقوا المصابين لبناً أُدخل فيهِ المكروب المذكور على انهُ لم يعرف الدكتور بهرنج نتيجة تجاربهم بعد

وسيقام مؤتمر السل الدولي في الهاي عاصمة هولندا بين ٦ و٨ الحالي فيبحث في طرق عدوى السل · والادوية الخصوصية المستعملة لهُ · والتدرُّن في الاولاد · وعلاقة التعليم بهِ وما اشبه من المباحث

السرطان واوراق البنفسج

قال الدكتور موريس جونسن في مجلة وستمنستر ان اللادي مرغريت مارشام أُصيبت في صيف سنة ١٩٠١ بالتهاب في حنجرتها لم ينجع فيهِ علاج وبعد الفحص شخص اطباؤُها مرضها بانهُ السرطان · واستدعي لها جرّاح فعمل لها عملية جراحية استأصل بها قسماً من الجسم الغريب النامي في حنجرتها ثم عرض على اطباء جمعية البحث الطبي في لندن فحكموا بعد الفحص بانهُ سرطان لا محالة وعظم الورم في حنجرتها حتى منعها من البلع فيئس الجميع من شفائها . وكان بعض اصدقائها قد اشار عليها بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج لا على نية الشفاء بل على نية تخفيف الالم فرضيت بذلك بعد الحاح كثير فخفَّ ألمها واستمرت تضع اللزق حتى زال الورم كلهُ في مدة اسبوعين وشفيت

وذكر الدكتور وليم غردون في مجلة اللانست الطبية الشهيرة فصلاً بهذا الصدد في ربيع السنة الماضية قال فيهِ انهُ شفى رجلاً من السرطان بلزق ورق البنفسج وانهُ يصفها الآن لكل الاورام التي يشتبه في كونها سرطاناً ولا يصلها مشراط الجراح

زلزلة اميركا الجنوبية

لم يكد روع الناس يهدأُ مما اصابهم بزلزلة اميركا الشمالية التي انتابت سان فرنسسكو حتى منيت اميركا الجنوبية بزلزلة اشدَّ منها خربت مدينة ڤلباريزو وسنتياغو من مدن جمهورية شيلي وصحبها اضطرام النار وانقطاع الغاز والكهربائية · يمَّت الزلزلة تلك البلاد في السادس عشر من شهر اغسطس بين الساعة السابعة والثامنة مساء ولم يسبقها شيء من العلامات المنذرة ففاجأَت الناس مفاجأَة وقتلت منهم خلقاً كثيراً · وقد أَثرت بآلات الرصد في اماكن كثيرة فشعرت بها آلات الرصد في وشنطون باميركا الساعة السابعة والدقيقة الخامسة مساء ودلَّت على ان حركتها

كانت من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب وكانت الهزات بطيئة على نوع ما ودام بعضها من ١٨ ثانية الى ٤٠ ثانية . وشعرت بها آلات رصد الزلازل في مرصد كيو ببلاد الانكليز وفي جزيرة ويط فدلت على انها حدثت الساعة السابعة والدقيقة ١٥ بوقت فلباريزو . ودامت الهزات عدة ساعات من غير انقطاع، وكان اشدها بعد الساعة الثامنة باثنين واربعين دقيقة وست وعشرين ثانية

ودلت آلات رصد الزلازل في همبرج على ان هذه الزلزلة كانت اشد من زلزلة سان فرنسسكو

وجاء من فكتوريا ان آلات رصد الزلازل دلت على ان الزلزلة دامت اربع ساعات

ويقال ان الزلزلة خربت جزيرة جوان فراندز التي يقال ان وقائع قصة روبنصن كروزو حدثت فيها

وقيدت آلة رصد الزلازل في مرصد حلوان هذه الزلزلة وكانت حركتها القصوى التي احدثها الزلزال في الساعة ٣ والدقيقة ٥٧ على حساب زمن القاهرة وهي توافق الساعة ٩ والدقيقة ١١ بعد الظهر على حساب زمن ڤلباريزو ولكن الآلة لم توضح قوة الزلزلة تماماً

ولم يعلم مقدار الخراب الذي جرَّتهُ الزلزلة حتى الآن فقد روت الشركات البرقية في اوائل حدوثها ان عدد الذين قتلوا بها ٣٠٠ نفس والذين جرحوا ٨٠٠ على القليل وروت في ٢٤ الماضي ان عدد الذين قتلوا ودفنوا حتى ذلك التاريخ ١٥٠٠ نفس وان الهزات لا تزال تنتاب تلك النواحي وكان ذلك آخر اخبارها

لزوم النيتروجين للانسان

النيتروجين على نوعين فاما ان يوجد متحدًا بالعناصر الاخرى فيسمونهُ حينئذ ثابتًا واما ان يوجد غير متحدٍ بشيء كما في الهواء فيسمونهُ حرًّا . ومن اهمّ المسائل التي يشتغل العلماء بها الآن تثبيت النيتروجين الحرّ والَّا فلا بدَّ ان يجيء يوم يموت فيهِ الناس جوعًا وذلك لان النيتروجين الثابت اهمّ مواد الغذاء في الاطعمة الحيوانية وبعض النباتية كالخبز مثلاً . والحيوانات والنباتات تتناولهُ من التربة . والتربة تستمدهُ من الهواء بواسطة المطر ومن الميكروبات التي تأخذهُ من الهواء . ولكنهُ سريع التحوُّل من حال الى حال فان طلقة مدفع تبدّد في لحظة ما جمعتهُ ملايين المكروبات منهُ مدة قرون كثيرة في تكوين ملح البارود . ونحن نسلب التربة نتروجينها باسرع مما تستطيع الطبيعة ان تعوّضها منهُ والنتيجة ان التربة تضعف فنضطر ان نمدها بالمقوّيات كالزبل والسماد والَّا لم تعد تخرج نباتها وقد كان السماد الطبيعي يفي بحاجة

الفلاح في الازمنة القديمة اما الآن فلا لاتساع نطاق الزراعة باتساع نطاق العمران فقد مضت مدة طويلة والناس يستعملون ثلاثة انواع خصوصية من السماد الطبيعي الاول زبل بيرو المسمّى جوانو وقد كاد ينفد . والثاني كبريتات الامونيا وهي لا تكفي . والثالث نترات الصودا او ملح البارود الشيلي . وقد قدروا ان ملح البارود هذا الذي يؤتى بهِ من شيلي سينفد بعد عشرين سنة اذا بقي طلبهُ على ما هو عليهِ الآن . فماذا يفعل الناس بعد ذلك

ولكن اذا تمكنوا من استخدام نيتروجين الهواء بتحويلهِ الى نيتروجين ثابت فلا خوف عليهم من الموت جوعًا اذ فوق كلّ فدان من الارض منهُ ما ثقلهُ ٣٣٨٨٠ طنًّا . والظاهر انهم فازوا ببعض هذه الامنية . فقد قيل ان الاستاذ ادولف فرنك من شارلوتنبرج اكتشف طريقة لعمل نوع من الاسمدة غاية في الجودة بتثبيت النيتروجين الحرّ

الغذاء في اللحم النيء

جرَّب الدكتور ريشه الفرنسوي تأثير اللحم النيء في الجسم . وذلك انهُ جاء بسبعة وعشرين كلبًا قسمها الى سبع فرق وجعل في كل فرقة اربعة ما عدا السابعة فانهُ جعل فيها ثلاثة . واطعم كلاب الفرقة الاولى لحم خيل مطبوخًا وطعامًا مؤلفًا من الرز واللبن والسكر بالتعاقب مدة خمسة اشهر . وكلاب الفرقة الثانية لحمًا مطبوخًا ولحمًا نيئًا بالتعاقب ايضًا . وكلاب الفرقة الثالثة لحمًا مطبوخًا وجبنًا مطبوخًا باللبن بالتعاقب . وكان يطعمها من كل صنف مدة خمسة ايام ثم يستبدلهُ بالصنف الآخر مدة خمسة ايام ايضًا . اما الفرق الاخرى فصوَّمها مدة خمسة ايام ثم اطعم الفرقة الرابعة لحمًا مطبوخًا مدة خمسة ايام . والخامسة لحمًا نيئًا . والسادسة طعامًا مؤلفًا من رز ولبن وسكر . والسابعة جبنًا مطبوخًا باللبن

وكانت نتيجة ذلك كلهِ ان كلاب الفرق الخمس الاولى كانت متمتعة بالصحة التامة ولم تصب كلاب الفرقة الخامسة باقل ضرر من اطعامها اللحم النيء بعد تصويمها خمسة ايام . اما كلاب الفرقة السادسة فماتت بالتتابع وكلاب الفرقة السابعة مات اثنان منها

ومفاد ما تقدَّم ان اللحم لازم لتجديد العضلات التي اضعفها الجوع وان اللحم النيّ افضل من المطبوخ بكثير

الاستاذ بروردل

خسر رجال العلم خسارة لا تقدَّر بوفاة الاستاذ بول بروردل توفي في الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضي وهو في التاسعة والستين من عمرهِ وكان ثقة في علم

الهيجين والطب الشرعي والطب الباطني

ولد سنة ١٨٣٧ ودرس علم الطب ونال الدبلوما الطبية سنة ١٨٦٥ وجُعل استاذاً في مدرسة الطب بباريس وعضواً في اكادمية الطب ثم عضواً في اكادمية العلوم ورأس مدرسة الطب سنين كثيرة وألَّف كتباً كثيرة في الطب الشرعي بحث فيها عن قتل الاطفال والمسؤولية الطبية والطب السري والموت الفجائي والاختناق بالغاز والابخرة . وخلف الاستاذ تارديه في تدريس الطب الشرعي في جامعة باريس واقام في هذا المنصب منذ سنة ١٨٧٩ وكان يلقي دروساً باثولوجيَّة عملية في محل القتلى بباريس ويقال ان فساد الهواء في ذلك المكان اضرَّ بصحتهِ واوردهُ حتفهُ

وناب عن الحكومة الفرنسوية في مجتمعات كثيرة كما في مؤتمر الهيجين والديموغرافيا سنة ١٨٩١ وفي مؤتمر السل سنة ١٩٠١ وخطب حينئذٍ خطبتهُ المشهورة في اساليب منع السل وقد ترجمناها ونشرناها في جزء سبتمبر سنة ١٩٠١ صفحة ٧٨٣ وهي طويلة مفعمة بالفوائد ومما جاء فيها ان شفاء المسلول ممكن فمن الواجب ان يبذل الجهد في تحقيق ذلك . واذا اقتنع الطبيب بشفاء مريضهِ تغير التفاتهُ الى هذا الداء . اما قبلاً فاذ كان قانطاً من انهُ يستطيع عمل شيءٍ لم يجسر ان يخبر المريض ولا اصدقاءهُ بحقيقة المرض . واذا صحَّ انهُ يمكن الشفاء من السل في كل درجاتهِ فمن باب اولى يكون الشفاء ممكناً اذا تحوَّط المرءُ في بادىء الامر قبلما يتمكن السل منهُ اي حينما تكون المقاومة في جسمهِ قوية . ولا بدَّ للطبيب من ان يخبر المريض وعائلتهُ انهُ مصاب بمرض منهُ خطر شديد ولكنهُ يقبل الشفاء

وكان من رجال السياسة المشهورين في بلادهِ كما كان من اشهر الاطباء المعدودين وقد افاد بلادهُ والعالم فوائد جمة

معركة تسوشيما

مضى على معركة تسوشيما البحرية التي جرت بين الروس واليابانيين ودارت الدائرة فيها على الاولين سنة وثلاثة اشهر ولم ينشر تفصيل وقائعها احد ممن شهدها ورأى ما جرى فيها الاَّ حديثاً . نشر هذا التفصيل رجل شهد المعركة من ظهر بارجة من البوارج الروسية ولم يكن لهُ شغل غير المشاهدة وتسطير الوقائع . قال ما ملخصهُ

كان فجر ٢٧ مايو وهو يوم المعركة "مكفهراً مستصعباً قمطريراً" . وكانت لوائح اليأس والقنوط تلوح على اوجه البحارة فمنهم من طلب النار للتدفئة ومنهم من استذرى بظلّ ما على ظهر البوارج من وجه الريح . ولما تهلّل وجه الصباح اذا بطراد

ياباني لاح في الافق من خلال الضباب المنعقد في الهواء ثم سمعت قلقلة آلات التلغراف اللاسلكي فعلم الروس ان الطراد الياباني ينبئُ الاميرال توجو بمركز اسطولهم ولكن من الغريب ان الروس لم يحاولوا قطع الرسالة التلغرافية ولم يمضِ الاَّ القليل حتى رأَوا طراداً يابانياً مدرَّعاً يسير امامهم على بعد نحو ٤ اميال عنهم وبقي كذلك ساعتين . ثم رأَوا الاسطول الياباني جملةً وكان مؤلفاً من اثني عشرة قطعة في الصف الامامي وقد قطعت الطريق علي الاسطول الروسي . وكانت سرعة الاسطول الروسي ٩ اميال بحرية في الساعة والياباني ١٦ ميلاً وهذا التفاوت الذي لايكاد يصدق هو الذي مكَّن الاسطول الياباني من خصمهِ بجرفهُ في طريقهِ كالسيل الجارف . ولما رأَى الروس ان اليابانيين قطعوا عليهم الطريق انقلبوا على اعقابهم في صفٍ موازٍ لصف الاسطول الياباني فتعقبهم توجو وشرع يطلق النار عليهم عن بعد ثلاثة اميال وكسور . ونال البارجة اصليابيا بدء حرّ القتال فانعطب برجها الامامي وهو لم يطلق سوى ثلاثة مدافع واصابها في ما اصابها خمس قنابل ثغرت مقدمها ثغوراً كبيرة فدخلها الماء ولم تمضِ ساعة من ابتداء القتال حتى غرقت . اما البارجة سوفاروف فاشتدَّ وطيس القتال عليها واصابتها قنابل اليابانيين في كل جانب فلم يمضِ نصف ساعة عليها حتى تركت صف القتال والنار مضطرمة في مقدَّمها ومؤَخرها . ثم صبَّ اليابانيون نيرانهم على البارجة اسكندر الثالث عن بعد نحو ثلاثة اميال فلم تقوَ عليها فدارت شرقاً تلتمس النجاة

ومما لحظهُ الراوي كثرة شبوب النيران في البوارج الروسية الجديدة مع انها بنيت على الطرز الحديث فلم يستعمل الخشب فيها الاَّ نادراً . فان النار شبت في البارجة اوريل ٣٤ مرة في يوم واحد . ولما انعطبت البارجة اسكندر الثالث كان جانبها المقابل لليابانيين ملتهباً لان النار لعبت بما عليهِ من الدهان

ثم وجه اليابانيون مدافعهم الى البارجتين بورودينو واوريل اما الاولى فاصيبت في ٦ دقائق ١٢ مرة من المدافع التي من عيار ١٢ بوصة و٣٠ او ٤٠ مرة من المدافع التي من عيار ٦ و٨ بوصات . وكانت القنبلة التي من عيار ١٢ بوصة اذا اصابت مكاناً غير مصفح بالدرع فتحت فيهِ فوهة قطرها نحو ٧ اقدام وعقب ذلك دخان كثيف يعمي الابصار ويخنق كل من تنفسهُ

ومغزى ذلك كلهِ في عرف الكاتب ان نتيجة المعارك البحرية بين قوتين متكافئتين تتوقف في الاكثر على المدافع واتقان اطلاقها . قال ولما حاول الروس الخروج من بورت آرثر باسطولهم في ١٠ اغسطس سنة

١٩٠٤ لم يحسن اليابانيون اطلاق مدافعهم كما يجب فلم يألوا جهدًا بعد ذلك في التمرن على اطلاق المدافع حتى اذا حدثت معركة تسوشيما ابلوا فيها اعظم بلاء · ويقدرون ان مدافعهم التي عيارها ١٢ بوصة اطلقت ١٢٧٥ طلقًا فاصاب الغرض ٢٤٨ قنبلة منها وهذا يعد دليلاً على البراعة في الرماية · وكان متوسط المسافة التي اطلقوا نارهم منها نحو ثلاثة اميال اما الروس فاخطأُوا اغراضهم وكل ما اصاب البارجة ميكاسا بارجة الاميرال توجو قنابل قليلة في المعركة كلها

واكثر الروس من استعمال المنظارات ولكن كثرة الضباب والغبار المنقذف من الفحم حالت دون رؤية الاشباح جليًّا

مكروب البرص

روت المجلة الطبية الانكليزية ان الدكتور جودهيو مدير مستشفى البرص في جزيرة مولوكاي من جزائر صندويج اكتشف مكروب البرص في اجسام البعوض والبق بعد بحث طويل دام عدة سنين · ومن رأيهِ ان البق أفعل من البعوض في نقل جراثيم الداء لان البقّ يدهم النائم وهو مستغرق في النوم ولأن اهل الذي يصاب بالبرص ويموت بهِ ينامون على فراشهِ بلا تطهير فيعدون

سفرة بالبلون

لما أُقيم معرض باريس الاخير سنة ١٩٠٠ ركب الكونت دي لافو الفرنسوي بلونًا كان قد اعدَّهُ قبلاً وقطع المسافة بين باريس وموسكو في ٤١ ساعة فكانت اعظم مسافة قطعها بلون الى عهدهِ ولم يفقهُ بعد ذلك الَّا اخوان المانيان ركبا البلون من برلين صباح الخامس من ابريل الماضي فقطعا بهِ ٩٠٠ ميل وعبرا بحر البلطيق ذهابًا وايابًا ونزلا قرب مكان اسمهُ اشفنبرج الساعة التاسعة من مساء ٧ ابريل فدامت سفرتهما ٦٠ ساعة . وكانت سعة البلون ٣٦٠٠٠ قدمًا مكعبة من الغاز · واعظم ارتفاع بلغاهُ ٣٧٠٠ متر واقلُّ درجة من الحرارة هبط الثرمومتر اليها ١٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد

الحجارة الكريمة في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية من أفقر البلدان بالحجارة الكريمة التي تخرج من ارضها إما لانها قليلة فيها اصلاً واما لان اهلها لم يُعنوا بالتفتيش عنها واستخراجها من مناجمها فقد بلغت قيمة ما استخرج منها السنة الماضية ٦٥٠٠٠ جنيه منها ٢٥٠٠٠ جنيه قيمة ما استخرج من الياقوت الازرق و ١٣٠٠٠ جنيه قيمة الفيروز . اما الماس فلم

يستخرج منهُ شيءٌ . وما استخرج منهُ في السنوات التي قبلها قليل لا يذكر فقد استخرج سنة ١٨٩٩ ما قيمتهُ ٦٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٠ ما قيمتهُ ٣٠ جنيهاً وسنة ١٩٠١ ما قيمتهُ ٢٠ جنيهاً وسنة ١٩٠٣ ما قيمتهُ ١٠ جنيهات . ولكنَّ الولايات المتحدة تعتمد على الزراعة ودخلها منها يزيد على الف مليون جنيه سنويًا اي انهُ اكثر من عشرة اضعاف ما يستخرج من كل مناجم الذهب والماس في الدنيا كلها

فعل الراديوم بالحجارة الكريمة

ظهر من التجارب ان الراديوم اشد تأثيرًا في الحجارة الكريمة الشفَّافة منهُ في الحجارة غير الشفَّافة . فقد عرّضت ماسة نقية لاشعتهِ ثمانية ايام فاكتسبت لونًا اصفر باهتًا وعرضت ثمانية ايام أُخرى فصارت ذات لون برتقالي . ثم أُحميت الى درجة ٢٥٠ بميزان سنتغراد فزال بعض لونها وأُحميت الى درجة الحمرة ولكن لم يزل اللون الاصفر منها تمامًا . وعرّضت ياقوتة مزرقة لاشعتهِ فتغير لونها الى اخضر فاصفر فاصفر محمرّ فتبني ثم زال لونها عند الاحماء وبقي اللون الاصفر كما في الماس . اما الياقوت العادي فلم يتغير لونهُ

كلب بحر كبير

اصطيد كلب بحر كبير في خليج سان بدرو على سواحل كليفورينا يظنُّ انهُ اكبر كلب بحر صادهُ انسان . فقد بلغت زنتهُ ١٤٠٠٠ رطل وطولهُ ٣٢ قدمًا ومحيط جسمهِ امام الزعنفتين الاماميتين ١٥ قدمًا . وطول فتحة فمهِ من اعلى الى اسفل ٣١/٢ قدم وعرضها من الشدق الى الشدق ٢١/٢ قدم . ولما وقع في شبكة الصيادين حاول الفرار منها فمزقها كلَّ ممزَّق ولكن خيوطها وحبالها التفَّت حول خيشوميهِ فلم يستطع النجاة ثم أغار الصيادون عليهِ بحرابهم فقتلوهُ بعد قتال دام ساعة . وقد وجدت معدتهُ ملآنة سمكاً لانهُ كان قد سطا على الشبكة يصطاد ما فيها فاصطيد . وقد سلخ جلدهُ عنهُ وحنّط وعرض للفرجة . ويقال ان المجمع العلمي الاميركي المعروف بالمجمع السمثسوني يسعى في مشتراهُ للاحتفاظ بهِ

لون الماء

ثبت منذ زمن مديد ان لون الماء الطبيعي ازرق لا ابيض كما يظن . ولكن من الماء ما هو مخضرٌّ اللون وسبب اخضرارهِ وجود املاح الكلسيوم فيهِ . ومنهُ ما هو مصفرٌّ وسبب اصفرارهِ وجود املاح الحديد فيهِ

فهرس الجزء التاسع من المجلد الحادي والثلاثين

٧٠٥ مملكة الممالك
٧١٠ سكة الحديد المصرية والتلغرافات
٧١٣ سعادة الدنيا . للدكتور يوحنا ورتبات
٧١٧ قرن خروف في ظهر انسان (مصوَّرة)
٧١٩ حقوق الامم . لسامي افندي جريديني المحامي
٧٢٣ النادبة والعدل . البلاد العربية
٧٢٥ العلم في ربع قرن
٧٣٣ اعتقادات وعادات
٧٣٨ رجال المال والاعمال
٧٤١ ملك ولا كالملوك
٧٤٥ التعليم قديماً وحديثاً في سورية . لجرجس افندي الخوري المقدسي
٧٥٣ التطبع . لصالح بك حمدي حماد
٧٥٤ الطعام والجوع (مصوَّرة)
٧٦١ زلزلة سان فرنسسكو
٧٦٣ العطاس . (نقلاً عن النشرة الاسبوعية)

٧٦٥ باب الصناعة * مركبة في اربعين ساعة : حفظ الخشب بالكبريت : مسمار جديد : اقلام الفحم وصفائحهُ : الورق من حطب القطن
٧٦٧ باب تدبير المنزل * موسى الحلاقة : لسع الحشرات : عضُّ الكلاب الكلبة : لدغ الافاعي السامة : الرُّضوض : الجروح : الرُّعاف : صدع المفاصل : كسر العظام : التسمم
٧٧٢ باب الزراعة * البلدان الزراعية : السماد وقصب السكر : القطن المصري
٧٧٦ باب التقريظ والانتقاد * ابدع ما نظم في الاخلاق والحكم : حواء الجديدة : القواعد المنطقية نحن والرقى . في سبيل الحياة : رواية من الملوم : بلوغ الارب : منتخبات المؤيد : عجائب البلدان
٧٧٩ باب المسائل * نور الحباحب : قبر موسى : ترسيب الذهب : بلورات الميكرسكوب ميكروبات الفم : عمل الموسكي : طعام المصروع : دواء الصرع : المسامع والاساهي : قتل النجيل فائدة الملك : رواتب الملوك : رواتب العائلة المالكية : طول القامة
٧٨٤ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ١٥ نبذة
رواية امير لبنان ملحقة بالمقتطف